

خالد المنهل

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية

العدد (٥٨٦) المجلد (٦٥) العام [٦٩] ربيع الثاني / جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ - يونيو/يوليه ٢٠٠٣ م

مسابقة
المنهل الثقافية
قسمية المسابقة داخل العدد

التوازن النفسي
في شخصية

الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾



قبس
من الصحراء

وما أمة

الأخبار إلا رواتها

فقد المنهل توأمه !!

بسم الله الرحمن الرحيم

خالد المنهجي

مجلة للأدب والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة
العربية السعودية - جدة
عن دار المنهل
للصحافة والنشر المحدودة

أسسها المغفور له

عبد القدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م

ملكها ورأس تحريرها

المغفور له

نبيه بن عبد القدوس الأنصاري

من العام ١٤٠٣هـ / حتى ١٤٢٤هـ

خالد المنهجي



فقد المنهل تراثه !!

المركز الرئيسي

جدة الشرقية ص ب ٢٩٢٥

رمز بريدي ٢١٤٦١

برقيا: المنهل

فاكس: ٦٤٣٨٨٥٣

تليفون: ٦٤٣٩٧٦٥ ٦٤٣٧٨٢١

٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٣٥٦٨٧

الرياض: ص ب ٢٩٠

تليفون: ٤٥٤٢٤٢٢

مواقف



شاهل الظم والحرفة على

طريق التنمية والتقدم

احتل التعليم وتطويره، وما

يزال، موقع الصدارة من اهتمامات قادة المملكة العربية
السعودية، وحظى بأولوية سبقت التفكير والشروع في
خطط وبرامج التنمية الأخرى، انطلاقاً من أن بناء الإنسان
هو حجر الزاوية في كل مراحل وعملیات التطوير
والتحديث.

ويتجسد الاهتمام البالغ لقادة المملكة بالعلم والتعليم في
أن صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله، قد
تولى بنفسه مسئولية التخطيط للنهوض بالتعليم، كوزير
للمعارف عام ١٣٧٣هـ، وإن جلالته، رغم عظم المسئوليات
الملقاة على عاتقه داخلياً وخارجياً، ما يزال يضطلع بدور بارز
في حقل التعليم كرئيس أعلى للجامعة الإسلامية، يعطى
الكثير من جهده ووقته كقائد وراع لهذه الرسالة السامية.

ولقد قيض الله للعلم وللتعليم مسئولين أكفاء من أبناء هذا
البلد الطيب، تعاقبوا على وزارتي المعارف والتعليم العالي،
وواصلوا المسيرة التي بدأها الفهد العظيم، حتى عمت
دور التعليم كافة مدن وقرى بلادنا، وارتفعت رايات
العلم والتطوير عالية خفاقة.

عدد المحرم وصفر ١٤٠٣هـ
نوفمبر وديسمبر ١٩٨٢م

«عبد القدوس الأنصاري»

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم - مصر جنيهان
تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بييسه - الامارات ٨ دراهم
البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠ أوقية - الأردن ٥٠٠ فلس.

﴿ وبشر الصابرين ﴾

(مجلة المنهل) وأسرة تحريرها،
ومحبوها، ومراسلوها والمتعاونون
معها .. ومشاركوها رسالتها من
العلماء والأدباء والكتاب والمثقفين،
من قديم وحديث.

ينعون فقيد الصحافة والأدب
المغفور له بإذن الله تعالى الوالد الأخ
الصادق / نبيه بن عبد القدوس
الأنصاري صاحب ورئيس تحرير
مجلة المنهل - الذي وافته منيته في
عصر يوم الاثنين ١٤٢٤/٢/١٢ هـ
الموافق ٢٠٠٣/٤/١٤ بمدينة جدة ..

ولا راد لقضاء الله سبحانه ..
فقد كان جاداً مجتهداً في ابلاغ
رسالة المنهل، على منهج مؤسسها
الوالد الشيخ عبد القدوس
الأنصاري - عليهما رحمة الله
ورضوانه.

وكلنا من بعدهما على العهد
نرعى المنهل ومسيرته، على
منهجه المتميز في (صدق الكلمة
.. وقويم المنطق).

رحم الله من

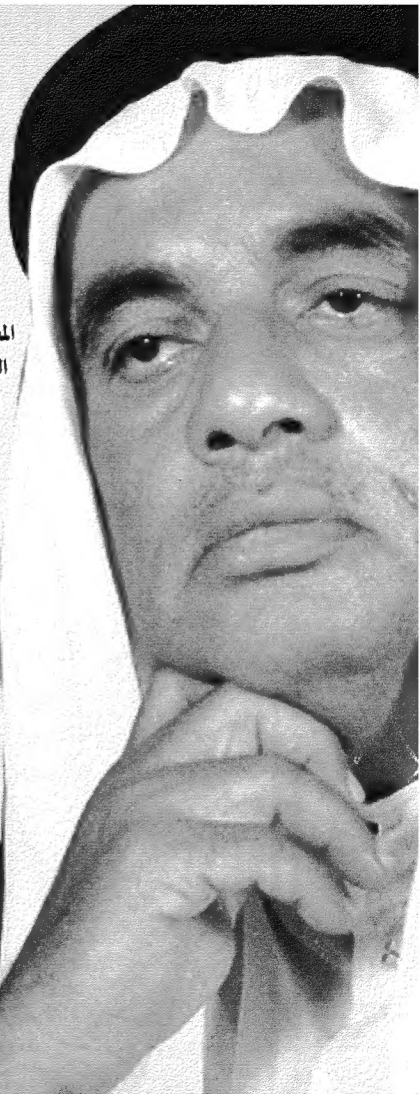
مضى ..

وأعيان

وسدد

من

بقي.



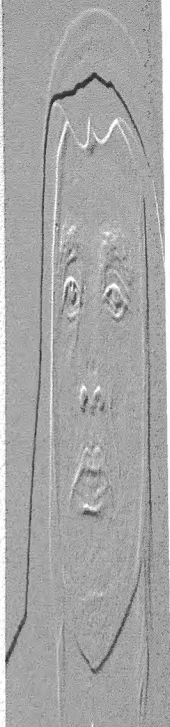
[إننا لله وإنا إليه]

الى رحمة الله تعالى ورضوانه انتقل الأستاذ / نبيه بن عبد القدوس الأنصاري . . وقد وافته المنية في عصر يوم الاثنين ١٢ صفر ١٤٢٤هـ الموافق ١٤ / ٤ / ٢٠٠٣ م . في مدينة جدة .

والاستاذ نبيه الانصاري صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهل التي أسسها والده الاستاذ الشيخ عبد القدوس الانصاري في المدينة المنورة في عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧ م .

وقد تولى الاستاذ نبيه الانصاري رئاسة تحرير المنهل بعد وفاة والده في عام ١٤٠٣هـ وقد سبق أن عمل مع والده في المنهل مديراً للتحرير لفترة طويلة مما اكسبه الخبرة والمران . . وبعد توليه رئاسة تحرير المنهل عمد بجهد ومثابرة على تطويرها موضوعاً وشكلاً . . وكان - عليه رحمة الله تعالى - قد أولى المنهل كل همه وجهده وماله بعد وفاة والده - عليهما رحمة الله اجمعين . . وقد استطاع أن يكسب المجلة كتاباً جديداً اضافة الى كتابها السابقين، كما اهتم بتوسيع دائرة انتشارها في كل العالم العربي والاسلامي، مما اعطاها زخماً جديداً، كان له دوره الفاعل في تنميتها والنهوض بها . . ويشهد له وللمنهل بذلك، العدد الرفرف من جمهرة كبار الكتاب المشاركين بكتاباتهم في مجلة المنهل من كل الدول العربية والاسلامية . . وقد شهدت المنهل في عهده طفرة علمية وأدبية وثقافية واخراجية واسعة، يلحظها بجلاء من كان يتابعها في فتراتهما المتعاقبة .

الاستاذ نبيه الانصاري - عليه رحمة الله تعالى - كان يعمل في المنهل صباح مساء . . ويتابع بنفسه كل مراحلها الطباعية والاخراجية، وحتى



رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

هـ راجع هـ

حركة التوزيع كان يعطيها جزءاً من وقته حتى يطمئن على حسن سيرها. • وقد عني بالاعداد الشهرية المعتادة للمنهل، والاصدارات الخاصة، التي تحمل بين طياتها سمة التفرد والتميز، موضوعاً وطرحاً. • وكان في دائرة اهتماماته طباعة ما اصطلح على تسميته (اصدارات المنهل) وهي كتب واصدارات لها علاقتها بالمنهل، وقد اصدر منها حوالي (عشر) اصدارات. • وعمل بجهد على اعادة طباعة مؤلفات والده الاستاذ الشيخ عبد القدوس الأنصاري التي تنيف عن العشرين مؤلفاً. • وعمل على تحقيق بعض كتب الشيخ عبد القدوس المخطوطة واعدادها للنشر، وسينشر قريباً منها كتاب (النخيل والتمور).

وقد سبق للأستاذ نبيه الانصاري - عليه رحمة الله - ان تقلد مجموعة وظائف هامة في الدولة. • وعمل في دائرة المطبوعات، وكان مدير فرع المطبوعات بوزارة الاعلام بالمنطقة الغربية، وكان له دوره الفاعل والمؤثر في هذا الميدان.

كما أشرف على اصدار مجلة الاذاعة السعودية عام ١٣٧٥هـ. • وللأستاذ نبيه الأنصاري الكثير من الكتابات الادبية والشقافية والقصصية في العديد من الصحف والمجلات السعودية والعربية، وفي مجلة المنهل بخاصة. • وله مجموعة قصصية معدة للطبع.

الأستاذ نبيه الانصاري - عليه رحمة الله - كان مثالا للاخلاق الفاضلة النبيلة، مع معارفه، ومن عمل معه في مجلته المنهل. • وكان مثالا للتواضع وكرم النفس.

ولد عام ١٣٥٦ هجرية بالمدينة المنورة

رحيل

فارس

الصحافة
الأدبية

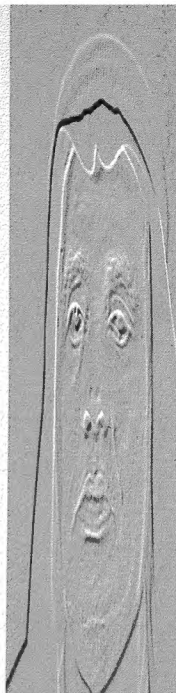
نبيه .. ذلك الفتى الهـ

تمر أيام بل وسنون والأسرة تعيش في مأمن مما يكرر صفوفها أو يحزننها بتناقص أفرادها، خاصة إذا ما كانت محدودة العدد، فأُسرتنا من الأنصار لم يصبها ما يصيب الآخرين منذ أكثر من عشرين عاما والله الحمد، ثم بدأت علائم الأحران تبدو من بعيد، هن المرض أخي (نبيه) ووقف يصارعه قرابة عشر سنوات ويتغالب عليه بالسفر وبالعمل ليل نهار ولكن .. استطاع المرض أن يدفعه الى التزام الفراش .. وهنا أيضا لم يركن (نبيه) الى الدعة ولكنه كان يستعين بالله ثم بالآخرين عليه ويتنقل الى البحر في جدة والى بيروت والى مصر، وحيناً يغالب المرض بمراجعة اعمال مجلته المنهل وما يتيسر من بعض اعماله الأخرى .. ولكنه عاد عودته الأخيرة وقد اجتمعت عليه الأمراض المعهودة في عصرنا (الكلى والقلب والضغط والسكر) وظل يتحمل مع صبر واحتساب لله تعالى، الى أن أسلم روحه الى بارئها، ونكسنا الرؤوس والدمع يذرف والقلوب تخفق إيمانا بقضاء الله وقدره .. كان يوما عصيبا ذلك اليوم الذي غيب عنا أخانا نبيها .. ودفن في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة .. الكل يترحم .. الكل يكبر .. الكل يدعو له ..

ولكن لعل مما أبرد صدورنا أن صادف عندما كنا في المسجد الحرام للصلاة عليه أن صاحب الجنائز في ذلك اليوم طفل رضيع، وضع في نعش نبيه ودفن مع نبيه، الكل فرح بهذا، لعل الله أراد بالطفل أن يكون مع نبيه .. يؤنس وحشته وأن يجعله الله شافعا له، نعم ليس في الكتاب أو السنة ما يدل على ذلك ولكنه الأمل في رحمة الله لمن فقدناه .. رحمك الله يا نبيه ..

ونحن عائدون من المعلاة الكل يفكر .. ويفكر .. ويفكر .. إنها أيام وليال وأشهر وسنوات قضاهما كل من حضر الدفن مع نبيه الهاش الباش في كل وجه .. كان لا يعرف الكراهية ولا يعرف الحقد ولا يعرف الانتقام .. أرى نوعية اصدقائه عن بعد وهم عائدون من المقبرة، لكل امرئ منهم جانب يفكر فيه .. وكان أكثرهم ذهولا صديقه الحميم صديق عمره محمد علي ملا ذلك الذي كان هائما على وجهه أنظر الى وجهه فاجده متجمدا لا تعرف أنه يقظ إلا عندما ترفع صوتك تناديه فيرد عليك وكأنه قد أفاق من سبات عميق .. لقد كان معه في كل حياته .. عاد من بريطانيا في الليلة نفسها عندما سمع أنه دخل المستشفى وعاد من القاهرة عندما عرف أنه توفي .. لك الله يا نبيه فقد أسرت القلوب، مجلسك لا يمل ضحك ونكات وقفشات، وكله من المرح التنظيف البريء وينفض السامر الجميع قد أزال عن قلبه غثاء الحياة ..

الجانب الآخر مما لا يعرفه الكثيرون عن نبيه أنه ذو همة عالية، وذو طموح، وحضور ذهن، وإدراك لأبعاد الأمور .. ولذا فإنه كان الساعي الأول وفي المقدمة لجعل المنهل منهلًا حقيقيا على المستوى الذي سلمه إياه والده العلامة الفطن عبد القدوس الانصاري مؤسس المنهل ..



رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



المفقور له (يمين) في صورة تذكارية مع أخيه/ د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري بالقاهرة عام ١٩٥٨م.

إذا ما نظرنا إلى المنهل خلال العشرين عاما الذي تسلم فيها قيادته تجده قد ارتفع إلى مستوى جعله ذا سمعة عطرة منتشرة في العالم العربي، ارتفع توزيعه وكثر قراؤه، كان لا يهيم المكسب، حقيقة إنه كان يخسر ماديا ولكنه كان يبذل ما يستطيع في سبيل انتشاره وقد تحقق له ذلك. ثابر بكل جد واجتهاد في اخراج الأعداد المتخصصة والأعداد الخاصة في كل عام فأثري الساحة الفكرية بما يغدق عليها من منارات مضيئة يجمع فيها إضاءات المعرفة ثم ينثرها للناس وكأنه يقول لهم هلموا هلموا فالمنهل العذب ينهل منه القاصي والداني لذلك فهو كثير الزحام.

وماذا بعد؟! الصفاء والنقاء والحب والكرم والوجود الأنصاري سمة من سمات نبيه وقد انتقلت هذه الصفات الحميدة كائنا عن كابر إلى أن وصلت إلى أبنائه (زهير وميساء ومحمد وخالد) .. هم الشموع المضيئة التي أرجو الله أن يحفظها ويضع فيها من غلالة العلم والفضل التي كانت في أجدادهم وأبائهم وأن يجعل المنهل ريقه تجمع بينهم وأن يجعل (زهير) ذلك الشاب الذي صحب الجد والاب حاديا لمسيرة ثالثة تقف حوله جميعا لكيلا يحيد المنهل عن نهجه ولكي يرد به موارد الفلاح وأن يرتفع به إلى مصاف المجلات الكبرى، إنه سميع مجيب.

رحمك الله يا نبيه ...

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

وداعاً .. أبي

أن يكون ملء السمع والبصر:

- .. حركة ونشاطاً وحيوية
- .. طموحاً وتوثباً وتطلعا
- .. فكراً وتخطيطاً وأدباً
- .. مودة وحباً ومعروفاً
- .. ذوقاً وأدباً وإنسانية

أن يكون إنسان بهذه الصفات والملامح، ثم يرحل عنك وعننا - نرى ما حجم هذا الفقد الأليم القاسي على من عرفوه وخبروه وأحبوه ١٩٠٠!

والمصيبة أكبر وألم وأقسى عندما يكون هذا الراحل هو الوالد .. لكن عزائنا، انه الراحل المقيم .. مقيم بيننا بكل جهده وبذله وعطائه .. مقيم بيننا بكل ما رسخ في دواخلنا من قيم الحب والخير .. وقيم البذل والعطاء .. وقيم الاجتهاد والوفاء .. وقيم الحركة الوثابة الطموحة.

في عصر يوم الاثنين/ الثاني عشر من صفر الخير ١٤٢٤هـ رحل عنا الوالد الاستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصاري. رحمه الله واحسن إليه واكرم نذله ..

عليك رحمة الله أبي ..

ان الموت حياة .. الموت ليس عدماً .. هو انتقال من (حياة فانية) الى (حياة باقية) هي حياة الخلود والنعيم المقيم باذن الله تعالى .. وبرحمته التي شملت كل شيء .. صحيح .. نحن نحزن، ندمع أعيننا، وتتفطر أفئدتنا وقلوبنا لموت عزيزنا .. إنها عاطفة (البنوة) و(الأبوة) و(الأموعة) .. عاطفة تكسب الحياة حياة .. وحتى العدم تكسبه حياة ..

نعم .. نحزن لفقده .. لكننا نسعد كل السعادة انه في رحمة الله ورضوانه .. اللهم اغفر له وارحمه .. اللهم ابده داراً خيراً من داره واهلاً خيراً من أهله .. اللهم آمين ..

رحمة الله ورضوانه عليك أبي:

على يد والده تربي ونشأ .. وتعلم .. أخذ عن والده الجدّ والمثابرة .. والصبر ومواصلة المشوار ..



رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



زهير بن نبيه بن عبد القدوس الأنصاري

نائب رئيس التحرير

كان قويا شديداً .. إذا عزم على شيء، فلا ينال من عزمته نائل .. لا يخطب خطباً، ولا يحطب ليلاً .. بل ينظر ويفكر ويدقق .. وان بدأ تنفيذه ما خطط له يدفع قدماً في متابعة دقيقة .. وتلك كانت سمات حياته ..

يجمعنا .. يستشيرنا .. يستمع ويستوعب .. يناقش ويجادل .. وقد يشدد ويحتد .. لكنه لا يأخذ إلا بالأصوب ..

إنها سمات وملامح متوارثة .. وهكذا تتعاقب الاجيال .. تتلاحق وتماسك، .. إنها تجارب وخبرة الاجداد يستوعبها الابناء، ويستنسجها الاحفاد .. يسترشد بها الحاضر .. ويستشير بها الآتي ..

سيدي وجدي الأستاذ الراحل الشيخ/ عبد القدوس الأنصاري أطر ابنه والذي الاستاذ (نبيه الانصاري) - وصهره في بوتقة الشدة القاصدة أبداً الى الأخذ بالعزم .. كان ذلك منذ صغره، وفي صباه المبكر، وهو نفس المنهج الذي تربي عليه جدى، وقد كان يتيماً، فقد والدیه منذ الصغر .. اما ابنه نبيه فهو يعيش حياة هائلة رغبة في كنف والديه، وقد خاف عليه والده ان يأخذ بحياة الدعة واللين، لهذا، كان صاحب عزم في تربيته، وعينه دائماً على مستقبله ..



المفور له في مكتبه بوزارة الاعلام

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

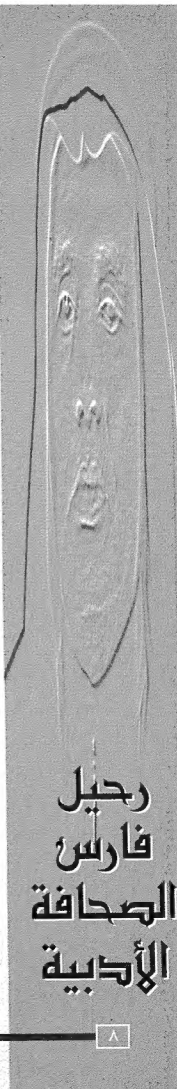


المؤسس مع ابنه عام ١٣٨٣هـ يطلع على مراحل تبويب وتنفيذ بعض أعداد المنهل آنذاك

والذي الاستاذ (نبيه) أعجب بأبيه، وتجربة أبيه، وجهد أبيه... وحق له ان يعجب ويزهو ويفخر بأبيه... إذ لم يمنعه يُثمه من ان يكون (عبد القدوس الانصاري) الأديب العالم الموسوعي، المؤرخ المحقق الاثري.

في الثالثة عشرة من عمره، وهو في مدرسة تحضير البعثات آنئذ، في عام ١٣٦٩هـ، كتب والذي الاستاذ نبيه الانصاري أول كلمة ينشرها في المنهل... وكانت الكلمة تسجل طرفاً من معاناة والده (الشيخ عبد القدوس الانصاري) في طباعة واصدار الاعداد الاولى من مجلته (المنهل) إذ لم يكن يملك آنئذ أكثر من (٤٠) ريالاً... وهو مبلغ لا يكفي لطباعة عدد واحد من المنهل... حتى إن بعض المغرضين في المدينة جزموا ان الانصاري لن يستطيع اصدار المنهل... ورغم كل تلك الصعاب أصدر الانصاري مجلته المنهل، العدد ثلثي الآخر بدون انقطاع، الا في سني الحرب العالمية الثانية، وذلك بسبب ارتفاع سعر الورق... وعادت الصدور بعد الحرب مباشرة...

تلك التجربة الفريدة القاسية التي استطاع الأستاذ الراحل الشيخ عبد القدوس الانصاري تجاوزها بجدارة وقوة عزم لا يلى... تلك التجربة الخالدة ظلت بين احداق والذي الاستاذ نبيه، يغض عليها جفنيه ريثما يجدها ماثلة أمامه.



رحيل فارس الصحافة الأدبية

في عام ١٤٠٣هـ انتقل سيدي الجد الشيخ عبد القدوس الانصاري عن دنيانا الفانية إلى الآخرة الباقية - رحمه الله تعالى وأحسن إليه - وفي ذات الوقت تسلم والذي الاستاذ نبيه الانصاري (الامانة) أمانة (المنهل) بكل مضمونها وزخمها ويكل مسئولياتها وتبعاتها واتعابها .. وتحمل المسئولية كاملة، رغم كل المثبطات .. ورغم كل الاصوات النشار المترامية الى أذنيه من هنا وهناك ..

ومنذ الساعات الاولى من توليه امر المنهل أخذني والذي إلى جانبه، وعمري كان وقتئذ على أعتاب العشرين .. أسراً إلي بكلمات لا تزال في خاطري .. لا أزال أذكرها .. قال لي: في دنيانا هذه أناس لا يعجبهم تفوق الآخرين .. بل يؤذيهم، وهؤلاء قد تخطاهم الشيخ عبد القدوس الانصاري منذ خمسين عاماً مضت .. واليوم يعيد التاريخ نفسه مرة ثانية معي .. وما نحن نتخطى كل الصعاب بفضل الله وتوفيقه ..

وتبقى المنهل شامخة تتخطى السدود والحدود، تعطى عطاء من لا يخشى الفقر .. تبقى شامخة اداء وعطاء .. للدين والوطن .. للثقافة والفكر والعلم .. أعلمني ان المنهل لابد ان تبقى بكل عنقوانها وزخمها .. وينبغي ان تتطور يوماً بعد يوم .. وأعلمني أنه يصرف الآن على المنهل من ماله الخاص، ريثما تتخطى هذه المرحلة ..

وظل يقفز بالمنهل قفزاً .. زيادة في عدد الملازم .. زيادة في عدد المطبوع منها شهرياً .. تخير واضح للموضوع .. تميز متلاحق يلحظه الجميع .. طفرات في الاخراج والالوان .. وبقي يؤدي واجب امانة المنهل عشرين عاماً ..

وهو على فراش المرض يطلب العدد الصادر للشهر .. يراجع صفحة صفحة .. يدقق فيه، ويناقشه معنا .. ايجابياته وسلبياته .. حتى إننا لنشفق عليه، لكنه الاستاذ (نبيه) لا يدخر جهداً من اجل المنهل .. وهو على فراش المرض يؤكد بكل قوة، وبدون استثناء: المنهل أولاً وثانياً وثالثاً ..

ورحل الوالد، في هدوء تام، في ظهيرة يوم الاثنين الثاني عشر من شهر صفر الخير ١٤٢٤هـ .. كما رحل السيد الجد من قبله .. عليهما رحمة الله اجمعين .. وأحسن الله إليهما، وجعلهما من أصحاب الجنة .. وموتى المسلمين اجمعين .. رحلاً، وبقي المنهل، أمانة تنتقل من جيل الى جيل ..

وهذا قدر المنهل، وقدر الاجيال، ان يبقى المنهل عطاء ممتداً عبر الاجيال .. وان يبقى اطول المجلات العربية عمراً من بعد مجلة الهلال المصرية .. وهو اطول المجلات الخليجية عمراً على الاطلاق ..

اعاهدك أبي وأنا انيكن ان استمر على خطاك وان تستمر المنهل اشعاعاً متدفقاً على مر العصور مواكبة التطور الصحفي والثقافي المشع في مملكتنا الفتية .. نسأل الله جلت قدرته التوفيق والسداد والعون ..

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



د. رضا عبيد

السعودية - جدة

دعاء

رحم الله الشيخ عبد القدوس الانصارى فقد نحت في الصخر حتى يؤسس مجلة المنهل عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م ، وقد حرص رحمه الله ان تكون مجلة المنهل منبراً مضيئاً وميداناً رحباً للأدب وللأدباء فكانت بحق منهلاً عذباً يرتاده كل عشاق الأدب والكلمة مترفعاً عن الانحدار والسعى وراء الربح أو الاتاره فكانت بذلك مجلة المنهل مجلة رصينة محافظة على تقاليدها وفلسفتها .

وبعد وفاة الشيخ عبد القدوس الانصارى رحمه الله حمل الراية ابنه البار الأستاذ نبيه الانصارى فسار على منوال أبيه وعمل بجد ومثابرة على تطويرها شكلاً وموضوعاً وبذل من جهده ووقته وصحته الكثير حتى تستمر المنهل رغم كل الصعاب التي تواجهها المجلات المماثلة الثقافية والعلمية .. ومنذ ان تولى رئاسة تحريرها والاشراف عليها في سنة ١٤٠٣هـ، وهي تتألق وتنتقل من نجاح الى نجاح فرحم الله الشيخ عبد القدوس ورحم الله الأستاذ نبيه ..

وهنا جاء دور الحفيد الأستاذ زهير نبيه الانصارى ليواصل المسيرة ويحافظ على هذا التراث العظيم الذي ارتبط بأهل الانصارى ويقود سفينة المنهل الى نجاح متواصل ويطورها وفاء لذكرى جده وأبيه ودعائنا له بالتوفيق والنجاح .



صورة تجمع الأستاذ نبيه الانصارى رحمه الله (يمين) ومعالى الدكتور رضا عبيد ومعالى الأستاذ عبد العزيز الرقاعي رحمه الله في اثنيينية الشيخ عبد المقصود خوجه بجده .

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

نبيه الانتصاري
في طفولته.



نبيه الانتصاري
في طفولته
بالمدينة المنورة.



نبيه الانتصاري
في شبابه.

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

المنهل من سلف إل

كثيرة هي المجلات الفكرية والثقافية التي صدرت وتصدر في وطن العروبة وعالم الإسلام، والمتتبع لمسيرة الكثير من هذه المجلات يلاحظ عدداً من الملاحظات .. منها:

* أن أغلب المجلات التي تتفق عليها الحكومات أرقاماً فلكية هي أقصر المجلات عمراً .. وأقلها قراءاً .. بل إن بعض هذه المجلات المدعومة حكومياً لا يشتريها إلا كتابها! .. وكل كاتب فيها لا يقرأ منها إلا المقال الذي كتبه فقط لا غير!! ..

* وأن مجلات فكرية وثقافية كثيرة قد فشلت في فهم معنى «الثقافة» التي هي عمران النفس الإنسانية - هذا العمران الذي يستلزم تنوعاً متناغماً لعدد من الآداب والفنون والإبداعات التي تثمر نفساً إنسانية مهذبة - مثقفة - تجمع بين الرقة والجدية .. وتؤلف بين الموروث الذاتي والوافد النافع من موارث الآخرين ..

* وأن الكثير من هذه المجلات، التي تصدر في الإطار الإسلامي، قد فشلت في أن تكون منبراً ثقافياً يجد فيه القارئ العربي والمسلم وطنه الصغير وإقليمه المحدود، مسلوكة في سلك الأمة الأكبر، والعالم الإسلامي المترامي الأطراف .. كما يجد القارئ في هذا المنبر الثقافي الخصوصيات المحلية مع العالمية الإسلامية، التي لا تعرف ولا تعترف بالحدود والسدود .. وذلك إلى جانب الفكر الإنساني للحضارات والثقافات الأخرى ..

لكن (المنهل) - بحمد الله - قد مثل استثناءً مدهشاً من هذا الذي أصاب جمهرة المجلات الفكرية والثقافية في وطن العروبة وعالم الإسلام ..

* ف (المنهل): ثمرة لجهد فردي .. وهو - مع ذلك - قد غلب فغلب، وتفق على الجهود التي تدعمها وتتفق عليها بسخاء - وأحياناً بسفه - كثير من المؤسسات والحكومات ..

* و(المنهل): تحدى وتغلب على آفة شاعت في العمل العربي .. وهي آفة «التعثر» والانقطاع، و«التوقف» .. فنجح - مع مجلات عربية وإسلامية قليلة - في مواصلة المسيرة عبر عقود عديدة من السنين ..

* و(المنهل): يأخذ بأسباب الشباب



المؤسس الشيخ عبد القدوس الانصاري ..

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



د. محمد عماره

مصر - القاهرة

في خلف

والحيوية والفتوة، كلما امتد به العمر، غير غافل عن التحلي بحكمة الحكماء، وتجارب السنين، والتضج الذي تراكمه الأعمار الطوال.

* (المنهل): قد حقق ويحقق لقارنه توازنا فكريا ومعرفيا وثقافيا.. وليبى ويلبى حاجات النفس الإنسانية الى توازن «الاعتقاد الدينى» .. و«الكشف العلمى» .. و«الحس الأدبى» .. و«الذوق الوجدانى» .. و«الموروث الذاتى» .. مع «التعريف على مواريث الآخرين» .. حتى ليأخذ بعقل القارى ووجدانه في سباحة ممتعة عبر المنازل والديار والأوطان والحضارات واللغات والثقافات .. مع الحرص على أن يكون «المنظار الإسلامى» و«الميزان العربى» هو «زاوية الرؤية» و«العدسة اللامعة» لكل العوالم والمعالن والآفاق.

* لقد نجح (المنهل) بحمد الله تعالى وتوفيقه - عبر سبعين عاما من عمره المديد - في أن يمثل استثناء في المنابر الفكرية والثقافية.

* فكان المجلة الفكرية التى يصدرها فرد .. ومع ذلك تصنع ما لم تستطع صنعه المجالات التى تصدرها الحكومات وتدعمها المؤسسات.

وما ذلك - بعد فضل الله وعونه وتوفيقه - إلا بالجهد المخلص والدائم والدوب الذى قدمه «الرائد - الريان»، الذى أبحر وقاد السفينة في هذا المحيط العربى الهائج والمتلاطم بالأنواء والأعاصير والأعاجيب.

رحم الله الريان الذى ارتاد الميدان .. الرائد المؤسس عبد القدوس القاسم الأنصارى وتقبل الله عنده في الصديقين الريان الذى حمل الراية من بعدد الوالد المؤسس الراحل نبيه بن عبد القدوس الأنصارى ..

ودعاء - من القلب - الى الله ، سبحانه وتعالى، أن يوفق العزيز زهير بن نبيه الأنصارى .. الذى حمل الراية ليوصل المسيرة، خير خلف لخير سلف ..

ورعى الله (المنهل)، حتى يظل دائما وأبدا (المنهل) الذى يسهم في إعادة صياغة الإنسان العربى الصياغة الإسلامية، التى تعين هذا الإنسان على مغالبة الأعاصير والأنواء والتحديات الشرسة التى تتكالب عليه من كل الاتجاهات.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .. وصلاة وسلاما على المبعوث رحمة للعالمين.

نبيه بن عبد القدوس الأنصارى

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

نبيه الأنصاري .. الش



المغفور له «الثالث من اليسار» في رحلة صيد برية ويحتضن ابنه (زهير).

من غرائب الصدف أنني في اليوم الذي ترأست فيه تحرير عكاظ عين فيه الأستاذ نبيه الأنصاري - تقدمه الله برحمته - مديراً عاماً للإعلام الداخلي بوزارة الإعلام، فانتبهز الأصدقاء الفرصة لتكون حفلات العشاء التكريمية التي أقاموها لكلينا منقسمة على الأنصاري، والخياط.

عرفت الأستاذ نبيه الأنصاري بعد تعرفي على والده الأستاذ الكبير عبد القدوس الأنصاري ببضعة أعوام، ومع ذلك فقد توطدت العلاقة مع الأستاذ نبيه أكثر وأعمق بحكم تقارب السن، واقتراب الثقافة.

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



عبد الله عمر خياط

السعودية - جدة

هم !

فلقد كان الأستاذ عبد القدوس الأنصاري من كبار رجالات الدولة مثلما كان من كبار رواد الأدب وقد تعرفت عليه في مكتب «المنهل» بمكة المكرمة... ثم أصبحت ألقاه عندما يزور مكة المكرمة لدى معالي الأستاذ حسين عرب، ويمكتبه الأستاذ الكبير محمد سعيد العامودي - رحمهم الله جميعاً.

ويوم انتقلت الى جدة سكرتيراً لتحرير جريدة «البلاد السعودية» مع الأستاذ حسن قزاز، ثم مع الأستاذ عبد المجيد شبكشي، كنت ألقى الأستاذ عبد القدوس الأنصاري بمطابع الأصفهاني حيث يطبع «المنهل» مثلما تطبع «البلاد» و«الرائد» و«حماة الأمن».

ويوم تعينت مديراً لتحرير عكاظ اثر قيام المؤسسات الصحفية أقام لي الشيخ عبد القدوس حفل عشاء حضره كل من الأستاذ حسين عرب، والأستاذ ضياء الدين رجب، والأستاذ محمد حسين زيدان، والأستاذ عبد المجيد شبكشي، والأستاذ حسن قزاز، والأستاذ محمد حسين أصفهاني، والأستاذ محمد علي السنوسي، الذي قدم من جيزان - كما قال - لحضور ذلك الحفل.

وعلى مائدة العشاء كان لي أول لقاء بأخي الأستاذ نبيه الأنصاري - رحمه الله - وتوطدت بيننا العلاقة مع الزمن.

ولما ترك الأستاذ نبيه العمل بوزارة الاعلام، وتركت عكاظ - جمعت بيننا الأعمال الخاصة... ثم لما تولى رئاسة تحرير «المنهل» والاشراف على مشاريعه بعد وفاة والده - عليهم رحمة الله - جعل كل همه الانطلاق بالمنهل وتطويرها مادة وإخراجاً، وإن كان ملتزماً بمقاسها وطابعها العام.

وقد استطاع - رحمه الله - بما له من قدرات ثقافية وعلاقات اجتماعية ورسمية أن يحقق بعضاً من تطلعاته يعاونه في ذلك نجله الأخ «زهير» وفريق العمل الذي اختاره لمشاركته انفاذ ما كان يطمح إليه.

رحم الله صديقي الأستاذ نبيه الأنصاري وعوضنا فيه خيراً بنجله الأستاذ «زهير» ليسير بالمنهل لما كان يطمح إليه أبوه... وإنا لله وإنا إليه راجعون.

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



المفقور له الثالث من اليمين في رحلة علمية خاصة بالمنهل ويظهر في الصورة المرحوم الشاعر محمد علي السنوسي «الثاني من اليمين».

فكر مؤسس

يطمح بل يطعم الأديب والمفكر - على اختلاف الجنسية والمكان - أن تتحول الإبداعات الفردية، والإنجازات الشخصية الى أفكار مؤسساتية، وألا تظل قابعة في بطون الكتب بعد وفاة مبدعيها أو منجزها، وما أكثر الإبداعات الطموحة التي تلاشت أو قُبعت في أدراج أصحابها، والمحفوظ منها ما كتبت له الاستمرارية، والأكثر خطأ ما صاحب استمراريته عمق وترسيخ وانتشار، أقول هذا وأنا استحضر «مجلة المنهل» في استمرارها، وعمقها، وتلمسها لحاجات الأديب، والمفكر بل المثقف على أوسع تعريف له - خاصة لكل قضايا أمتة العربية والإسلامية بشكل أوسع، وبهجوم الإنسانية بوجه أعم.

هذه «المجلة» بدأت إبداعاً منجزاً، واستمرت عطاءً، وستبقى - بإذن الله تعالى - استشرافاً لمستقبل امتنا العربية، وأى حديث عنها هو حديث عن مؤسسها عبد القدوس الأنصاري، وواسطة عقدها نبيه عبد القدوس، وضلعها الثالث زهير نبيه الأنصاري.

وإذا كانت الفاجعة في واسطة العقد، فإن الحديث عنه له نكهة متميزة ونبرة ليست حزينه، لأنها نبرة عطاء واستمرار أكثر منها نبرة جفاف وانتهاء، ف (نبيه) رحمه الله - استشعر أكثر من هدف وغاية قبل عشرين عاماً لاستمرار هذه المجلة مع ما يصاحبها من عنت ومشقة لأنه لا يرقى باستمرارها إلا مؤسسه لا فرداً، فإذن نبيه ليس فرداً بل مؤسسة تمشي على رجلين.

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



أ.د. عبد المحسن فراج القحطاني

السعودية - جدة

استمرارها: وفاة المؤسسها، ويزَّيه، وتقدير له

استمرارها: إثبات للفكر المؤسساتي، الذي تنوب فيه الأفراد وترقى به المؤسسات.

استمرارها: إعلان لحاجة الأمة لكلمة بانية، وفكرة نيرة، وأسلوب يرقى بالذوق وبالمنفعة والفائدة معا.

والسؤال الشاخص: هل اكتفى «نبية» - رحمه الله - باستمرارها أم تلقت لقضايا أخرى ترقد الاستمرار وتعمقه.

«نبية» كان همه الأول أن تتمايل هذه «المجلة المنهل» على عالمها العربي والإسلامي، ولن يكون هذا التمايل - وهو تمايل اصطفااء ومحبة - إلا برقيها الى قارئها الجديد والرقى هذا ليس بشكل المجلة المزخرف ولا بنصاعة الحرف المطبوع فقط، وإنما باحترام القارئ وتلمس تطلعاته، فاستكتب لفيفا من الكتاب وجمعا من المبدعين والمفكرين من اهل المملكة وخارجها، وكانت الاستجابة سريعة إذ قدمت هذه المجموعة مادة زاخرة، نبع منها أطر جديدة، وأراء قيمة بل إن «نبية» لم يكتف باستمرار أعداد «المنهل» بل زادها إصدارات صاحبت هذه المجلة، بلغت ستة وعشرين، تخصص كل إصدار لمحور نقدي أو فكري أو حدث تاريخي، وأصبح المتلقون لا يكتفون بأعداد المجلة، بل يطمعون الى الإصدارات؛ لما تحمله من تخصص يشبع محورا من المحاور: نقدا، ابداعا، فكرا، أو حدثا تاريخيا يعتبر مفصلا للأمة.

إن «مجلة المنهل» ولدت شابة، وظلت على شبابها وقوتها، تنضجها الأيام وتعمقها الليالي، وتزكيها السنون، يحدها نبية بدءاً من الافتتاحية وانتهاء بالتوزيع، إذ بدت إلينا وقد خرجت من «اقليميتها» توزيعا، الى عالميتها، وإلا فإن عانتها منذ ولادتها تطل على العالم العربي والإسلامي وهي تحمل تطلعات وآمال هذه الشعوب.

إذا كانت مسؤولية نبية الأنصاري مفردة، لأنها تمثل جيلا واحدا - والده - فإن مسؤولية زهير نبية مزدوجة: فيها برَّ بجدّه، ووالده، واحتفاء بآثراب أبيه، وآثرابه هو، وتطلع لجيل لاحق، ونحن - أي القراء - على ثقة بأنه من هذه اللحظة قد تعمق استشعاره بالمسئولية، أكثر مما كان يحمله من ظل والده.

بارك الله في زهير وإخوته، ورحم الله أباهم، المحتفي بأصحاب الحرف وعشاق الكلمة، ودامت مجلة المنهل ومستشارها العالم الفذ/ الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الأنصاري، والعاملون فيها وبها، ودام قراؤها بخير، رحم الله أموات الجميع، ودمتم موفوري الصحة.

رحيل

فارس

الصحافة
الأدبية

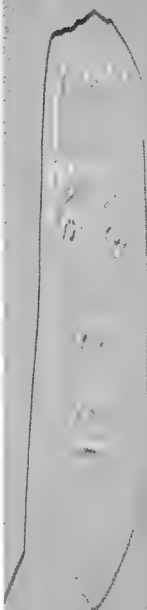
الفقيه الحزير

فاجأني نعي الأستاذ المجاهد نبيه الأنصاري مفاجأة أليمة، لأنني أعرف جهاده الحافل في دنيا الأدب والعروبة والإسلام حين تسلم الراية من والده الكبير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، فأدّى الرسالة الأدبية خير أداء، وازدهرت المنهل ازدهاراً لم تعرفه من قبل، وحفلت بثمار الفكر الإسلامي في كل اتجاه، فلم تكن وقفاً على المملكة العربية السعودية وحدها، بل شمل اهتمامها كل بلد إسلامي، وأنت تستطيع أن تجعل من مجموعة أعدادها دائرة علمية واسعة لم تتح إلا لمجلات تعد على اليد مثل المقتطف والهلل، وأذكر أن كثيراً من الرسائل الجامعية بكليات الدول العربية جعلت المنهل من أوثق مصادرها المحترمة!

لقد سلك الأستاذ نبيه الأنصاري سبيل والده الكبير في الاهتمام بكل صغيرة وكبيرة تخص المجلة، فكان لا يزال يتصل في كل مكان بالإدارة وفي ساحة المطبعة ليراجع كل مقال، ويقوم كل معوج.

وقد لاقى صعاباً شديدة في سبيل تأدية رسالته، لأن بعض ما كان يجيز نشره من البحوث الهادفة كان لا يقع موقعه من أصحاب المأرب العلمي، الذين تتضخم ذواتهم في أنفسهم، فيحاربون كل اتجاه يخالف اتجاههم، ويريدون من المجلة أن تكون منبراً يتحدث عن آثارهم العلمية بالتأييد والاطراء، مع أن الأديب الأصيل يفرح بمن ينقده نزيهاً مخلصاً، كما يفرح بمن يقرظه تماماً، فالناقد الأمين يسد الخطوات ويرشد إلى ما فات، وهو أخرى أن يقابل بالحمد والثناء، والمجلة التي تحرص على أن تقدم شتى الآراء المتقابلة والمتعارضة ذات هدف سام رفيع وهي كالميزان الحق لدى من يعرفون أن الله سبحانه وتعالى جعل الناس نماذج مختلفة، ولو شاء لجعلهم أمة واحدة!

على أن من أبرز ما يذكر للأستاذ نبيه رحمه الله هو اهتمامه بالأعداد الخاصة التي تصدر مرتين في كل عام، ومرة واحدة في بعض الأعوام القليلة إذ كان يبحث أولاً عن الموضوع المبتكر، الذي يشغل الفكر العربي ليكون العدد خاصاً به، ثم يبحث ثانية عن الباحثين الكبار من رجال الفكر فيراسلهم طالباً أن يقوموا بالكتابة في موضوع يحدد عنوانه وصفحاته وموعد إرساله كيلا تتعدد الموضوعات في غرض واحد، وأذكر أنني لاحظت ذات مرة في العدد الخاص بالحديث النبوي شبه اتفاق في موضوعين كتباً عن الحديث القدسي، فسألت الأستاذ نبيه فيما لاحظت، وعلمت أنه من جانب إنساني لم يشأ أن يغفل أحدهما وهو الذي طلب الكتابة، وكان يظن أن اتجاه الكاتبين سيختلف، فاتفقا على هذا النحو وقال إنها ملاحظة لم يدركها غيري! وسيحرص فيما بعد على ألا يتكرر ذلك إطلاقاً، وهو سمو في الخلق يدل على صدر رحب.



رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



د. محمد رجب اليومي

مصر - المنصورة

أما الإصدارات الحافلة التي أصدرتها المنهل، فنوع من الجهاد الأدبي الممتاز، تحملت فيه الإدارة عبئا ماليا وأديبا لا طاقة لها به، وحسبك أن تعلم أن منها ما جاوز سبعمئة صفحة كما ترى في كتاب (شذرات الذهب) الذي ألفه المرحوم الأستاذ أحمد إبراهيم الفزائى ونشر تباعا في المنهل على عدة سنوات، ثم شاء الأستاذ نبيه الأنصارى وفاء منه للراحل الكريم أن يتحمل هذا العبء المادى الضخم، خدمة للأدب أولا، وللكتاب ثانيا، وهى تضحية ذات رمز خلقى كبير.

والذى يشهد به الأستاذ نبيه الأنصارى شهادة ممتازة، هو ما يلحظه متتبع المنهل من التطور الدائم في أعداد المجلة مما يؤكد أنه يتطلع دائما الى الأفضل، ويعلم أن الكمال لا يقف عند حد، رحمه الله رحمة واسعة، ووفق الأستاذ زهير الى ترسم خطاه فهو جدير بكل ثقة واطمئنان.



المفقور له أثناء فريضة الحج ضمن وفد وزارة الاعلام (يسار الصورة) ويظهر الشيخ جميل المجيلان... الثاني من اليمين وزير الاعلام في ذلك الوقت.

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



غالب حمزة أبو الفرج

السعودية - جدة

هكذا ترجل الفارس

كثيرون الذين يتركون مقاعدهم في هذه الحياة دون أن يدري بهم أحد ولكن هناك قلة قليلة نظل نذكرها على مدى الدهر ونذكر ما صنعت في هذه الدنيا لأولئك الذين يحبون ويتطلعون لقراءة تاريخها قراءة متأنية صادقة العبارة قادرة على أن تبرز أجمل لحظات حياتها مع ذلك الأخ الذي فقدته هكذا هو الحال مع الأخ نبيه الأنصاري الذي فارقنا فجأة وفي الوقت الذي كنا نحن في أمس الحاجة إليه . تذكرته عندما كنا معاً على مقاعد الوظيفة سنوات طويلة عشناها والحب يغلف قلوبنا والأمل في أن نصنع لبلادنا ووطننا كل ما نريده في جو عبقرى

الوفادة يظهر كل ذلك الحب ولا يخفى معه شيء .

عرفت أخى وصديق عمرى وزميلى نبيه الأنصاري فارساً يتطلع الى الأمل الكبير في أن يصنع من مجلة المنزل شيئاً يساوى ما صنعه أبوه، فكان له ذلك وغدا صورة جديدة من ذلك الفارس الذى مضى والذى صنع من حروف هذه المجلة عناقيد غيب صافية يتحسس حاولتها، كل أولئك الذين يقرأون حروفها وسطورها وبين الحروف والسطور عرفت فارساً يملأ قلبه الحب لطيبة الطيبة أول مدينة في الاسلام خرج منها أولئك الأبرار من اصحاب رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يدافعون بالكلمة الطيبة والعمل النير من أجل جلب اكبر عدد ممكن من الناس للتعرف على هذا الدين السماوى الخالد فكان لهم ما أُرادوا وعادوا ليسلموا الريادة من بعدهم إلى الابناء والاحفاد . . وهكذا ترجل الفارس عن فرسه ليمضى بعيداً بعيداً بعد أن صنع بحافل اقلامه ورؤياه وحبه وصداقته التى يعرفها الكثير اشياء مضيئة نظل نذكرها بعين من الحب والتقدير والرجاء والأمل في أن يتمس الشباب طريق هذا الفذ الذى صرف عمره مع الكلمة .

فبالى أحباء الكلمة والى احباء نبيه ذلك الذى صاغ سطوره كلمات مضيئات تمنح الحاضر والمستقبل ما نحن في أمس الحاجة إليه وكأثنا على موعد مع كل كلمة وحرف يخطه قلمه النبيل الصديق الذى عرفته والحبيب الذى لم يفرط في صداقته لأحد . كان كنزاً لاصدقائه وأحبائه ومريديه ولهذا أحببته وأحبه الناس .

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



عبد الله بن حمد الحقييل

السعودية - الرياض

دامحة وفاء

قد يتردد الانسان ويتلجج به القلم احيانا في الكتابة عن شخصية أحبها وعرفها بمنهجها الأخلاقي، عندما يريد أن يكتب رثاء عن صديق كان ملء السمع والبصر، إذ أن من أخرج الساعات والمواقف التي تمر بالمرء حينما يرثي فيها إنسانا عزيزاً عرفه، وببالغ الأسى وعظيم الحزن تلتقي نبأ وفاة الصديق الأديب نبيه بن عبد القدوس الأنصاري

رئيس تحرير مجلة المنهل وكنت وقتها أخط رسالة له مع بعض المقالات التي تعودت أن أبعث بها الى المجلة، فعلاقتي بالمنهل تعود الى عام ١٣٨٥هـ حينما تعرفت على الشيخ عبد القدوس الأنصاري رحمه الله في جدة في مطابع الأصفهاني حيث كنت أشرف على طباعة المقررات الدراسية وكنت وقتها أعمل مديراً للكتب والمقررات بوزارة المعارف وكان رحمه الله يتمتع بشخصية رائدة في كل النواحي، يرحم الله الأستاذ نبيه رحمة واسعة والحمد لله الذي يبلى عباده بالمصائب فمن صبر واحتسب أعظم له المولى المثوية والأجر ولا شك أن فقد العلماء والأدباء لخسارة.

ولكن هذا هو حكم الله في خلقه (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً) ولقد قيل:

والموت نقاد على كفه

جواهر يختار منها الجياد

وقول آخر :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه

بحور رماداً بعد أن كان يسطع

لقد مضى الى وجه ربه تاركاً الذكرى الطيبة، والمهم في هذه الحياة العمل الصالح والذكر الطيب ومصير كل شيء الموت وتلك حكمة الله تعالى وما أصدق قول الشاعر:

وإذا المنية أنشبت أظفارها

أفريت كل تميمية لا تنفع

لقد كان نبيه من أولئك الأدباء والصحفيين الذين لا تبههم الأضواء ولا يحرصون

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

عليها، وكان ذا خلق كريم وتواضع جم وصديق سريره وحلم وأناة وصبر وحب ووفاء لأصدقائه والده الشيخ عبد القدوس الانصاري، وهب نفسه لخدمة المنهل والرفعي بها واستمرار مسيرتها بجد ومثابرة.

لقد فقدنا بفقده أختاً حبيباً وصاحباً مضيافاً وصديقاً وفياً وصحفيّاً نبيلاً.. وكلها صفات وخلال كريمة، وإن الأمل كبير في ابنه زهير، فغراس الخير التي أسهم في غرسها لن تموت ولن تذبل بإذن الله تعالى.. وسوف تستمر مجلة المنهل منار فكر وثقافة في عطائها الفكري ويثمرها العلمى الزاكي وعطائها الثقافي المبارك وستبقى بإذن الله مناراً هادياً وشعلة مضيئة وملتقى للرموز من شتى أقطار الوطن العربي الكبير وأثرء للحركة الأدبية والعلمية في ميادينها وساحاتها المختلفة في أداء رسالتها، لتتنقل عبر سطورها رسالة العلم والأدب والثقافة وترجم انطلاقة هذا الوطن الحضارية، وسوف تظل على هذا النهج الذي رسمه مؤسسها انطلاقاً من حبه لهذا الوطن حيث حمل مشعل الثقافة والعلم.

لقد كان رحمه الله مخلصاً في أداء واجبه، وصاحب منهج أخلاقي، وكان حريصاً على المنهل حيث لم يتأخر صدورها عن مواعيدها، دؤوباً على العمل حتى في الفترة التي توعكت خلالها صحته.. لقد أولى المنهل كل همه وجهده مما أعطاهما زخماً جديداً، كان له دوره الفاعل في النهوض بها.

ونحن اليوم لا نفقد (نبيه الانصاري) محباً وإنما نفقد رائداً من رواد الصحافة، مضى على دروب والده الشيخ عبد القدوس رحمه الله الذي كان مدرسة أدبية وتاريخية وأستاذاً لجيل كامل من شباب هذه الأمة ومتقفيها.

إسأل الله تبارك وتعالى أن يسكنه فسيح جناته وأن يبارك في ثمرات أعماله وأن تظل المنهل شجرة طيبة تؤتي أكلها بإذن ربها.. وهكذا قضى الله أمره علينا نحن الخلق أن نحمده رضا وأن نصبر ولا نجزع وليس لنا إلا الدعاء والابتهال والصبر، فهذه الدنيا لا تصفو فيها المشارب وأختم القول بقول الشاعر محمد بن عثيمين:

هو الموت مسا منه ملاذ ومهرب

إذا حط ذا عن نعشه ذاك يركب

ورحم الله الفقيد الذي غادر الدنيا وترك الأثر الطيب وعوض الله في فقيدنا خيراً، والمؤمن الحق لا يملك إلا أن يقول متذكراً قول المصطفى (صلى الله عليه وسلم) في وفاة ابنه إبراهيم بأن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا [إننا لله وإنا إليه راجعون].

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



د. عبد القدوس أبو صالح

السعودية - الرياض

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه؟

إذا كانت الأعمال الناجحة تقاس باستمراريتها فإن مجلة المنهل تعد في مقدمة المجالات الثقافية الرائدة، وإذا كانت تقاس بأصالتها وثباتها فإنها تعد في المقدمة كذلك، وإذا كانت تقاس بقدرتها على التجديد والتطور فإنها تعد في المقدمة أيضاً، فكيف إذا جمعت كل ما سبق من المميزات؟

ولا يشك أحد أن هذا العمل الناجح كان بتوفيق الله سبحانه وتعالى لإخلاص مؤسس هذه المنارة الإعلامية الثقافية الأدبية الفكرية، وهو الأديب الكبير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري أحد الرواد الأوائل للثقافة والفكر والأدب ليس في المملكة العربية السعودية فحسب، بل في العالم العربي بأسره، فمن عام ١٣٥٥هـ إلى ١٤٠٣هـ، أي نحو نصف قرن من الزمان، وهو يقود سفينة المنهل إلى مراقي الأمان الثقافي.

وبعد وفاته - رحمه الله - تسلم رئاسة تحرير المنهل الأستاذ نبيه عبد القدوس الأنصاري نحو من عشرين سنة حاملاً أمانة الكلمة بصدق وإخلاص، سائراً على خطى والده في منهج الأصالة العربية والإسلامية حتى كسبت المجلة ألقاباً ثقافية وأدبية وفكرية كبيرة، إضافة إلى الكتاب والأدباء المعروفين الذين كانوا يكتبون فيها من قبل، واتسع مدى انتشارها على مستوى العالم العربي، وأقامت مع الدوريات الشهرية والفصلية في ساحة الكلمة علاقات صداقة حميمة، وتعاون دائم.

ومع التجديد في أبواب المجلة وإخراجها فإن الصفحات الأدبية فيها أصبحت رافداً مهماً من الروافد النقية للأدب الإسلامي، والتي تجري لبناً خالصاً سائفاً للشاربين.

لقد فقدنا غياب الأستاذ نبيه عبد القدوس الأنصاري شخصية متميزة في الساحة الأدبية والثقافية، ونحن نسأل الله له الرحمة والرضوان، ونرجو أن يكون الحفيد الأديب زهير بن نبيه الأنصاري خير خلف لخير سلف يحمل الراية باقتدار ويسير بالواردين المتشوقين إلى المنهل العذب.

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

المنهل وتواصل الأجا

من معالم النهضة الثقافية السعودية المعاصرة .. هذه المجلة الرائدة التي أطلت على الساحة الثقافية وحيدة في الميدان في وقت شحيح بكل شيء ..

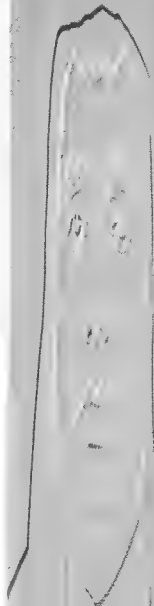
تزامنت مع توحيد المملكة على يد المؤسس الملك (عبد العزيز) وكان الأستاذ (عبد القدوس الأنصاري) من رجالاته المخلصين .. عمل في الحقل الحكومي فترة شبابيه مشاركاً في معمعة التأسيس ثم تفرغ للعمل الإبداعي ومن ثم الصحفي بإصدار منهل العذب الذي أباح ارتياده لكل أصدقاء الحرف وأحباب الكلمة من أنحاء البلاد ومن خارجها للناطقين بالضاد .. ووقف نفسه وماله لاستمراريتها ووصولها الى قرائها في كل مكان رغم ما صادفه من عقبات وعراقيل ومثبطات كان بعضها يكفي لتوقفها أكثر من مرة .. ولكن الرجل الكبير بكل العزم والإصرار والثبات .. حافظ على الشعلة مضيئة متقدة، حتى سلم الراية لابنه البار الأستاذ (نبيه) فمشى على خطاه .. وطور وحسن في الأداء .. وخاض معركة إقامة المقر الثابت للمجلة ليكون معلماً بارزاً في شارع الصحافة في (جدة) المحروسة عروس البحر الأحمر .. ولكن الأجل قطع عليه حبل الأمل .. حيث لاقى وجه ربه مطمئناً إلى أن «المنهل» في يد أمينة تتمثل في ثمرة فؤاده الأستاذ (زهير) الذي اخذ من خبرة وتجربة الأب والجد على حد سواء .. تدعمه عزيمات الشباب .. وإمكانات العصر الحديثة .. لرفع مستوى المجلة الرائدة الى مكانتها اللائقة بتاريخها العريق .. وإنجازها الضخم .. وإرثها الباذخ ..

ومن مزايا (المنهل) في عهد مؤسسه (عبد القدوس) وابنه (النبيه) أنها كانت منفتحة على كل أنحاء المملكة .. وبالأذات مع جنوبها الذي كان محروماً من وسائل الإعلام .. ولا ننسى دورها في إبراز شاعر الجنوب المحلق (محمد بن علي السنوسي) فقد كانت منطلقاً رحباً له ولأمثاله من المبدعين وهم كثر لا يتسع المجال لذكرهم في هذه العجالة ..

وعندما تأسس (نادي أبها الأدبي) كان الأستاذ (عبد القدوس) من المبادرين للتهنئة ومد يد التواصل .. وقد حرصت على أن يزور (أبها البهية) ويكرم من خلال ناديها بيد أن المرض والشيخوخة ثم الانتقال إلى رحمة الله حالت دون هذه الأمنية ..

غير أن خليفته (النبيه) عوضاً بالزيارة في «ملتقى أبها الثقافي» وشجعنا بالتعاون معه على إصدار خاص من المنهل وزع في الملتقى وحمل شعار النادي الى جوار شعار المجلة تأكيداً للمحبة والترابط بين أبناء الوطن الواحد .. وقبول العدد بالإعجاب والتقدير من المطلعين عليه ..

وحرص يرحمه الله على استضافتي في دارته بجدة وأسعدني بقليل عدد من الوجوه



رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



محمد عبد الله الحميد

السعودية - أبها

ال ؟!

الأدبية والإعلامية فيها . كما اطلعتني على مخططاته لإنشاء المقر الجديد للمجلة وأذكر المنظر الخارجي للمشروع على شكل محبرة كبيرة تحمل اسم «المنهل» تعلوها ريشة الإبداع .

وقد كنت أشرف بلباقته عبر «المهرجان الوطني للتراث والثقافة» في الرياض وغيره من المحافل العلمية إلا أنني افتقدته في السنوات الأخيرة لعوامل المرض حتى فوجئت مؤخراً بنبأ فقده الذي أزعجني كثيراً ولكننا نسلم في النهاية بقضاء الله وقدره الذين لا راد لهما .

وعندما أتذكر عبارة (ما مات من خلف) وأرى ابنه النجيب (زهير) ملء السمع والبصر . . يملأ الفراغ ومنذ مرحلة مبكرة من صباه وعمره المديد إن شاء الله . . حيث لازم أباه وجده . . واقتبس من خبرتهما . . وسار على نهجهما وعاش المجلة العريقة لعدة عقود من الزمن وأدارها في السنوات الأخيرة بنجاح وفق إرشادات والده وتوجيهاته . فإني لكل ذلك مطمئن ومرتاح البال لمستقبل المجلة ووصولها إلى الغايات التي كان يحلم بها مؤسسها وكل أصدقائها وقرائها .

أسأل الله الرحمة والمغفرة والرضوان للأبنصارين الأب والابن وأدعو بالتوفيق والسداد للأبنصاري الزهير ليكون خير خلف لخير سلف . . لأن «المنهل» بكل تاريخها العريق لم تعد ملكاً لأصحابها . . ولكنها بيت لكل مثقف على مستوى الوطن . . زادها الله إشراقاً وتآلقاً لإثراء الحركة الثقافية في بلادنا الغالية .



نبية الانصاري يحاور الاستاذ احمد عبد الغفور عطار في حديث للمنهل - رحمهما الله -

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

يا (منهل) النور فيضي في مخانيه!

يوشك القرن أن ينتهي وأسرة الأنصاري كلما مضى منها أنصاري تلقف الراية عنه أنصاري آخر - منذ سنوات فجع الوسط الثقافي في المملكة العربية السعودية برحيل رائد من رواد الحركة الفكرية والأدبية، مؤسس المجلة الأدبية الثقافية الأم «المنهل» عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٧م، عبد القدوس القاسم الأنصاري، فخلفه ابنه النابه النبيه (نبيه بن عبد القدوس الأنصاري) صاحب ورئيس مجلة المنهل، يحذو ركاب القافلة التي لم تتوقف عن قطع الهضاب والوديان صوب مناهل النور الأصفى والمعرفة الأشهى، ظهرت مجلات وسقطت مجلات و«المنهل» ماضية في طريقها المتزن الخطى بين أصالته وتحديثه، حتى باتت مرجعاً لا غنى عنه لباحث عن تاريخ الحركة الفكرية والثقافية في الجزيرة العربية، بل في العالم العربي والإسلامي، إذ تجاوزت عقد الإقليمية وبيروقراطية النشر - وهي تسعى دوماً إلى الرصين من العطاء الثمر من الغراس، فكانت تعنى بالمضامين غير حافلة ببهرجة شكلانية



المغفور له «الاول من اليمين» خلال إحدى رحلات وزارة الاعلام في ايران.

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



د. عبد الله القيفي

السعودية - الرياض

غرقت فيها بعض زميلاتها هنا أو هناك، فاعتلت أرقف المكتبات في الجامعات بإصداراتها الخاصة والعامة، وبمجلداتها المتميزة التي تمد الدارسين بقطافها الدانية والقضية.
رحم الله المؤسس وابنه رحمة الأبرار، كفاء ما أخلصا، في صمت وكفاح واحتساب، إن كان لأحد من اسمه نصيب، فنصيب هذين العلمين كان من اسمهما الأوفى! ونصيب الحفيد (زهير بن نبيه بن عبد القدوس الأنصاري) قد تشكل في كفأ أبيه وجده، وما هو ذا يحمل الأمانة ويكمل الرسالة، أحسن الله عزاءه وعزاخا به وبما سيمشي بنا إليه من مستقبل «المنهل» الزاهر، بإذن الله.

أنت العزراء لجسد أنت وارثه

يا وارث (النصر) ما غاضت معانيه!

أودى (النبيه)، إمام البر، في ملا

هم في فؤاد المنى أقصى أمانيه!

هذا (زهير)، حفيد، حافظ، حنق،

يا (منهل) النور فيضي في مفانيه!



المغفور له (الأول من اليمين) يحاور بعض حجاج بيت الله الحرام في تحقيق صحفى للمنهل.

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

كان منهلاً للمنهل

أجل فقد كان الأستاذ نبيه عبد القدوس الأنصاري - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته - منهلاً لمجلة المنهل، هذا الإصدار الثقافي المتميز المتدقق الذي ظل متدفقاً بقوة وشموخاً ما يقارب السبعين عاماً حيث كان أول إصدارها في شهر ذي الحجة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م ، ومجلة المنهل التي أسسها الأديب العلامة الأستاذ عبد القدوس الأنصاري شهدت تطوراً على يدي ابنه الأستاذ نبيه - منذ أن تولى رئاسة تحريرها عام ١٤٠٣هـ حتى رافق جسده الطاهر الرفيق الأعلى قبل أيام - زاد من رفعتها ومكانتها العلمية والفكرية والثقافية الآتي:

١ - طرح قضايا معاصرة:

في شتى مناحي الحياة طرحاً إسلامياً علمياً موضوعياً من قبل أعلام واعية ناضجة أدركت مسؤولية الكلمة وأمانة القلم، وصدق الدعوة.

٢ - استقطاب كبار المفكرين والكتاب في عالمنا العربي:

مثل المفكر الإسلامي الكبير الدكتور «محمد عمارة»، هذا الرجل الذي لا يخشى في قول الحق لومة لائم، وقد حوت مجلة المنهل ومضات من فكره النير، وكذلك من فكر المفكر والكاظم الإسلامي الأستاذ أنور الجندي، والمفكر الإسلامي والأديب الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار، والدكتور محمد مصطفى هدار - رحمهم الله - والدكتور محمد عبده يمانى، والدكتور مصطفى عبد الواحد، والدكتور محمد رجب البيومي، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي والدكتور محمود حمدي زقزوق، والدكتور صلاح المنجد، والأستاذ محمد عبد الله مليباري - رحمه الله - والدكتور يوسف الكتاني، والدكتور عبد القادر طاش والدكتورة شذى الدركزلي وغيرهم كثير ممن يمثلون عبقرة فكر الأمة الإسلامية الذين تزدان بهم الثقافة الإسلامية النيرة، ودماء خلق الأستاذ نبيه الأنصاري وتواضعه، والقيمة العلمية والفكرية والثقافية لمجلة المنهل، ونشرها الأمين لأبحاثهم دفعت بهذه الصفوة للكتابة في هذه المجلة المتميزة، جعلت من العدد الواحد منها كتاباً يضم مجموعة مؤلفين من أقطاب الفكر في عالمنا الإسلامي، ولا سيما تلك الأعداد الخاصة.

٣ - الأعداد الخاصة:

فمن الخطوات التطويرية التي خطاها الأستاذ نبيه الأنصاري منذ توليه رئاسة تحريرها إصدار الأعداد الخاصة المتخصصة إبتداءً من عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، والتي صدر منها حتى الآن ٢٦ عدداً، وكان العدد الأول منها عدداً خاصاً عن الفن ليكون موسوعة علمية عن الفن مبنية فيه:

(موقف الإسلام من الفن - ومدى اتصاله بالدعوة - الصور البلاغية في القرآن الكريم - تأثير الإسلام في الفن العربي - خواطر جمالية للتراث الإسلامي - الصور الفنية في شعرنا المعاصر -

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

بقلم: سهيلة زين العابدين حماد

السعودية - المدينة المنورة

- من تاريخ العمارة الإسلامية: المسجد الجامع في قرطبة، والجامع الأموي في دمشق، الجامع الكبير في القيروان، ومسجد أحمد بن طولون، والمركز الإسلامي بمدينة توليدو، والفسقية تاريخ وإبداع - الأسس الجمالية للفنون الإسلامية - المدارس الفنية كما دونها التاريخ - والفنون في العالم المتحضر - الفن في العالم الثالث، وغير ذلك من الموضوعات الثرية والجديدة التي جعلت من هذا العدد سقراً قيماً عن الفن في ٢٨٨ صفحة، وهذا أول عدد من الأعداد المتخصصة التي أصدرتها الممثل عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ولعل العدد الخاص عن «التراث المعماري في الحضارة الإسلامية» الذي صدر عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، يعد مكملاً للعدد الأول، وقد حوى هذا العدد موضوعات جد هامة وخطيرة عن المنشآت الحربية والمدنية، والمنشآت المائية، والخدمات الاجتماعية والدينية مثل:

دور المسلمين في بناء الحضارة الإسلامية .

العمارة الحربية:

- الاستحكامات الحربية الإسلامية في اليمن .

- العمارة الإسلامية الحربية في (بلاد الشام - تركيا - إيران - آسيا الوسطى والهند) .

- الرباطات وأهميتها التاريخية .

- أسوار وقلاع الأندلس .

المنشآت المدنية :

- تأملات في فن العمارة الإسلامية في اليمن، المدرسة اليمنية (نشأتها - وظائفها -



المغفور له يحاور الشاعر الكبير محمد حسن ققي في حوار خاص للممثل.

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



صورة المغفور له في مكتبه في مجلة
المنهل.

عمارتها - أنواعها).

- مدارس القاهرة في العصر المملوكي.

- المدرسة الماردانية في دمشق.

المنشآت المائية :

- المنشآت المائية في العمارة الإسلامية.

- السدود الإسلامية قديماً وحديثاً

- عمارة الأسبلة في العصر المملوكي.

- الحمامات العامة في العالم الإسلامي.

- بزان عباسيتان في وادي الفسيلة.

- منشآت رعاية الحيوان في العمارة الإسلامية.

الخدمات الاجتماعية والدينية :

- التكايا في العمارة الإسلامية.

- عمارة طرابلس المملوكية.

- قصر الحمراء.

- منزل زينب خاتون.

فعندما تحوي مجلة شهرية مثل هذه الموضوعات المتخصصة، فهي مجلة بلا جدال
يحرص على اقتنائها كل باحث ومتقف وطالب علم.

ويكمل حلقة الوصل بين العديدين السابقين عدد الإبداع والمبدعين الذي صدر في
شوال/ ذي القعدة ١٤١٠هـ/ مايو/يونيه ١٩٩٠م، ويهدف هذا العدد الى الوصول الى
الكيفية التي ننمي بها ملكة الإبداع، وكيف نرعاها، ليكون لدينا علماء ومفكرون ومبدعون
ومخترعون، وهذا من الأعداد الضخمة، إذ بلغ عدد صفحاته ٣٤٥ صفحة... ولو جمعت
هذه الأعداد وصدرت في كتب لشكلت مجلدين كبيرين لموسوعة عن الفن والإبداع، وفن
العمارة الإسلامية، ولو جمعنا جميع أعداد المنهل التي صدرت على مدى سبعين عاماً
لتكونت عشرات المجلدات لدائرة معارف إسلامية لمختلف العلوم والدراسات الإنسانية.

وهذا يسجل لمجلة المنهل التي تعمل في صمت، وهي في حاجة الى دعم، واهتمام
أكبر بتسويقها في جميع البلاد العربية، لأن لا غنى للباحثين وطلبة العلم عنها.

الاستشراق والمستشرقون :

ومن الأعداد الخاصة المتميزة التي تخدم الفكر الإسلامي، وتبين التحديات التي تواجه
الامة الإسلامية العدد الخاص عن الاستشراق والمستشرقين الذي يعد من الأعداد الخاصة
الفريدة، وقد صدر في رمضان/ شوال ١٤٠٩هـ/ ابريل ومايو ١٩٨٩م في ٣٦٧ صفحة،
ومن القضايا التي عالجها هذا العدد:

- ضرورة الحفاظ على الصورة المجلوة للإسلام لمعالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن
التركي.

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

- الاستشراق بين المصطلح والمفهوم، للدكتور حسين نصار.
- الاستشراق ماله وما عليه ، للدكتور عمر فروخ.
- الإسلام والمستشرقون ، للشيخ أبي الحسن النوي.
- الخلفية الثقافية لاتجاهات المستشرقين في دراسة شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، للدكتور مصطفى عمر حلي.
- مدخل الى منهج مناقشة شبهات المستشرقين حول تدوين السنة النبوية، للدكتور عبد الله الرحيلي.
- الخلفاء الراشدون ودورهم في التشريع في نظر المستشرقين، للدكتور عجيل النشمي.
- الفتوحات بين دوافعها الإسلامية ودعاوى المستشرقين، للدكتور جميل عبد الله المصري.
- المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية ، للدكتور إسماعيل أحمد عميرة.
- فلسفة الاستشراق ، للدكتور عاطف العراقي.
- المسافة بين الدراسات الإقليمية والدراسات الاستشراقية، للأستاذ فؤاد حمد فرسوني.
- الخلفية التاريخية للاستشراق ومنهجه في كتابة التاريخ الإسلامي ، للدكتور محمد بركات البيلي.
- دور المستشرقين في خدمة التراث الإسلامي ، للدكتور سامي الصقار.
- حول جهود المستشرقين في الأدب العربي ، للدكتور محمد أحمد حمدون.
- إنتاج المستشرقين وأثره على الفكر الإسلامي، ، للأستاذ مالك بن نبي.
- حركة الاستشراق ، للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي.
- الأزمنة التي نشط فيها الاستشراق ، للدكتور محمود حمدي زقزوق.
- جهود المستشرقين في تحقيق التراث العربي ، للدكتور صلاح الدين المنجد.
- المستشرقون ليسوا سواء ، للأستاذ أحمد محمد جمال.
- منهجية الاستشراق في دراسة التاريخ الإسلامي ، للدكتور محمد بن عبود.
- الاستشراق ومكونات النفسية الغربية تجاه الإسلام والمسلمين، للدكتور محمد عثمان صالح.
- الاستشراق ومجافاته لتاريخ الأمة الإسلامية وثقافتها للأستاذ أنور الجندي.
- الشعرة التي بين الاستشراق والتنصير للدكتور محمد عيده يمانى.
- الاستشراق والجهود المطلوبة ، للدكتور أحمد سعد حمدان الغامدي.
- الجذور التاريخية للصورة النمطية للإسلام والعرب في التراث الغربي، للدكتور عبد القادر طاش.
- صورة العرب في كتابات الغربيين للدكتور أبو بكر أحمد باقادر.
- رحلة ابن جبير بين وليم رايت وعبد القدوس الأنصارى، للأستاذ محمد بن عبد العزيز الدباغ.

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

- الحياة الاجتماعية في المغرب العربي بين الاستعمار والاستشراق ، للدكتور مازن صلاح مطبقاني .

- المستشرقون والأماكن المقدسة للدكتور محسن جمال الدين .

فهذا العدد الذي ضم هذه الكوكبة من أقطاب الفكر الإسلامي وعلمائه وباحثيه من المختصين في الدراسات الاستشراقية يعكس لنا مدى احترام وتقدير هؤلاء للمجلة ولصاحبها ورئيس تحريرها، ولا يمكن أن تتوفر هذه الصفوة في عدد واحد للمجلة إلا إذا كانت المجلة وصاحبها لهما مكانتهما العلمية والثقافية عند هؤلاء الكتاب، ومما لا شك فيه أنه لولا حسن خلق الأستاذ نبيه الأنصاري، وأسرة المجلة لما تجاوب هذا الكم الكبير من هؤلاء العلماء والفكرين والباحثين، ولبو دعوة المشاركة بأبحاثهم ودراساتهم، والمتمعن في هذا العدد يجد كتاباً في كل موضوع .

المجتمع الأسرة .. الطفولة .. الواقع والتحديات :

هذا عنوان لعدد خاص من أعداد مجلة المنهل ، وقد صدر في شوال/ ذي القعدة ١٤٢٠هـ الموافق يناير/فبراير ٢٠٠٠م، وهذا العدد أيضاً من الأعداد المتميزة التي تطرقت الى قضية جد هامة، وهي تحديات العولة التي تواجه الأسرة المسلمة، والتي تهدف الى هدم كيان هذه الأسرة، وقد كشف هذا العدد المخططات والوسائل التي اتبعها أعداء الأمة الإسلامية لاختراق بيوتنا وهدم كيان أسرتنا . كما تطرق هذا العدد الى الأسس الإسلامية في التربية، والتربية الأسرية بين الضوابط الشرعية والمتطلبات العصرية، ودور الأسرة في مواجهة المتناقضات الثقافية، ودور الأسرة في التوجيه السلوكي للأحداث، كما خصص هذا العدد قسماً للطفولة والأمومة، تناولت رعاية الطفولة وأثرها في الوقاية من الانحراف، وكيفية استقبال الطفل في الإسلام وتنمية الثقة في نفوس الأطفال، وارتقاء اللغة لدى الأطفال، وتربية الحس الجمالي عند الطفل العربي، وصحة الطفل النفسية وتعبيراته الفنية . هذا وقد خصص هذا العدد قسماً عن المجتمع تضمن عدة بحوث منها بحث علاج المشكلات النفسية للمجتمع المسلم، وخطيب الجمعة ودوره في التوعية، والفضائيات وأثرها على المجتمع .

الإعلام الواقع .. المستقبل :

وهذا العدد صدر في شوال/ ذي القعدة عام ١٤٢٢هـ ديسمبر ٢٠٠١م/ يناير ٢٠٠٢م، وهو من الأعداد المتميزة، وقد عالج قضية واقع الإعلام في عالمنا العربي والإسلامي، ومستقبله، ومدى إخفاق إعلامنا في معالجة قضايا الأمة، وفي تكوين رأي عام عالمي سليم تجاهها، وفي تصحيح صورة الإسلام التي يعكف الإعلام الغربي الذي تملك معظمه الصهيونية العالمية على تشويه صورة الإسلام والمسلمين .

وهكذا نجد أن مجلة المنهل في عمومها والأعداد الخاصة في خصوصها هي منهل من مناهل الفكر الإسلامي النير، وهذا رصيد طيب أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله في ميزان حسنات الأستاذ نبيه الأنصاري ووالده رحمهما الله وتقدمهما بواسع رحمته .

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



د. عبد الله باقازي

السعودية - مكة المكرمة

جامل مشعل المنهل

في العام القادم ١٤٢٥هـ - بإذن الله تعالى -
ستبلغ مجلة المنهل عامها السابعين الذي يتجدد معه
شبابها ويتألق عمرها الأدبي والثقافي في كل تقدم
لها في السن ..

ففي عام ١٣٥٥هـ - أنشأ الأستاذ عبد القدوس
الانصاري الأديب الرائد مجلة المنهل .. مجلة أدبية
وثقافية رائدة استمرت في الصدور في وقت توقف

فيه غيرها .. وقد دفع الأديب والرائد الأستاذ: عبد القدوس الانصاري من جهده ووقته
وماله وعرقه الكثير في إيجاد هذه المجلة الرائدة والسير بها قدماً .. فكانت مدرسة تخرج
منها الكثير من الكتاب وكانت نبراس علم، «ومنهل ثقافة» بالفعل .. وبوفاة الأستاذ عبد
القدوس الانصاري - رحمه الله - حمل المشعل من بعده ابنه الأستاذ الأديب نبيه بن عبد
القدوس الانصاري الذي وضحت بصماته التجديدية على المجلة، حيث طور المجلة مادة
وأخراجاً مع ابنه الأخ العزيز الأستاذ زهير بن نبيه الانصاري واستكتب لها كتاباً من
أنحاء العالم العربي حتى أضحت مجلة عربية تضم نخباً من الكتاب العرب ، ولا أنس
الكلمة التقليدية الجميلة التي ظهرت في كتابي الذي كتبه عن الأديب الشاعر عبد القدوس
الانصاري بعنوان: (عبد القدوس الانصاري .. شاعراً) حيث ظهرت قبل مقدمة كتابي
في «تصدير» الكتاب الذي صدر عن «دار المنهل» في طبعته الأولى عام ١٤١١هـ - ١٩٩١م،
كما ظهرت إشارة أخرى عن الكتاب في الغلاف الأخير لديوان «الانصاريات» شعر الأستاذ
عبد القدوس الانصاري - الذي تزامن صدوره مع صدور كتابي في طبعته الثانية عام
١٤١١هـ - ١٩٩١م.

واستمر الأستاذ نبيه في حمل مشعل المنهل حتى توفاه الله عز وجل .. رحمه الله
رحمة واسعة، وجعل الخير في أبنائه من بعده: زهير ومحمد وخالد .. وبعد إرادة الله
سبحانه وتعالى نعوّل على مواصلة المشوار - بعون الله تعالى - بجهود الأستاذ زهير الذي
تدرب على يدي والده في حمل مشعل مجلة المنهل ومواصلة الدرب ..
كتب الله سبحانه وتعالى العمر المديد لأخيذا العزيز الأستاذ زهير بن نبيه، ورحم الله
الأستاذين: عبد القدوس ونبيه رحمة واسعة.

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



محمد علي قدس

السعودية - جدة

غادرت والمنهل الحزب نمير

كان المنهل أهم إرث، أو الثروة الحقيقية التي ورثها الأستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصاري عن أبيه رحمه الله، وقد حافظ فيه على إرث الراحل... بل كان امتداداً أصيلاً وواعياً للاديب الكبير عبد القدوس الانصاري، وكان أميناً في حمل الرسالة من بعده وحافظاً على مكانة مجلة علمية ثقافية لها شهرتها في العالم العربي وحضورها المشرف في الساحة الثقافية والإعلامية، بل أعطى للمنهل ما حفظه من وصايا أبيه وما استطاع أن يصل اليه من تطوير هذا المنهل بحيث تحافظ على أصالتها ورصانتها وما تمليه الحياة المعاصرة من تطور في الرسالة الاعلامية والتوجه الثقافي.

عرفت الأستاذ نبيه الانصاري حين كان مسؤولاً في وزارة الاعلام وكنت صحفياً مبتدئاً... وتعرفت عليه عن قرب أكثر في مناسبات أدبية ولقاءات فكرية وقد عرفت انه قد عرف مسؤولية الأمانة التي تحملها من بعد وفاة أبيه الاديب والعلامة الباحث الأستاذ الكبير عبد القدوس الانصاري، حين أخذ يستشف آراء الذين احتماوا بمجلة المنهل وساهموا في دعم مسيرتها بأفكارهم وأقلامهم على مدى ستين عاماً، لكي يتمكن من تطويرها والإسهام في مؤازرته للاستمرار في دعم كيانها - والمضي في تقديم الرسالة الاعلامية



المغفور له في وسط الصورة خلال رحلته الوظيفية.

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



والثقافية التي رسمها لها والده
الشيخ عبد القدوس رحمه الله .

كما كان الاستاذ

الرائد الانصاري الكبير

يعطي كل جهده ووقته

للمنهل . . أعطى الاستاذ

نبيه الانصاري بقدر ما

كان يعطيه والده لدارة

المنهل وزاد في أن اهتم

بمسألة التطوير والإنفاس في

هاجس توفير عنصر المنافسة في

ظل تطور اعلامي اختلفت

فيه وسائل وقنوات الوعي

صورة تجمع المغفور له مع د . هاشم عبده هاشم .

الثقافي والرسالة الاعلامية بقدر اختلاف توجهات العالم واختلاف اهتمامات الشعوب .

ومذ ان تولى الاستاذ نبيه الانصاري رئاسة تحرير المنهل عقب وفاة أبيه عام

١٤٠٣ هـ ، لم يهتم فقط بمواصلة مسيرة مجلة المنهل التي تمثل تاريخ الصحافة الأدبية

السعودية وتطويرها ، وانما اهتم بنشر تراثها وتراث مؤسس المنهل الاستاذ عبد القدوس

الانصاري باعادة طبع مؤلفاته التي زادت على العشرين مؤلفاً . ولعل من أهم ما أسهم في

اصداره الاستاذ نبيه الانصاري - رحمه الله - ضمن منشورات المنهل شذرات الذهب التي

تضم سلسلة المقالات الأدبية الموسوعية القيمة التي كان ينشرها الأديب والشاعر الكبير

الاستاذ احمد ابراهيم الغزاوي في المنهل على مدى عشرين عاماً .

وكما غرس الشيخ عبد القدوس حب المنهل والاخلاص لرسالته في روح ابنه نبيه

وجعله الارث النفيس الذي لا بد أن يجد في الأضيعة، صنع الشيء نفسه في ابنه زهير

الذي حمل رسالة المنهل وأعطاهما من جهده وعمله المخلص وكنته أراد أن يثبت لبيه وهو

على قيد الحياة أنه الأمين على تراث أبيه وجده، وأسأل الله أن يمدّه بالقوة وأن يكون له

جلد وصبر جده وروح ومثابرة أبيه .

وكم يحز في النفس أن يغمرض الاستاذ نبيه عينيه مودعاً الحياة وهو لم ير صرح

كيان دارة المنهل الذي كان حلمه وغايته في تخليد المنهل ودعم تاريخها الطويل . . وأملنا

في زهير وأخوته، بعد الله سبحانه . .

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

إنا لفراقك يا أبا زهير لمحزونون!

فقدت الساحة الأدبية علماً من أعلامها الأفاضل الذين حملوا لواء أولى أمهات الصحافة السعودية: مجلة «المنهل» الرائدة، بعد أن تسلم رايتهما من والده العميد الأديب العربي الكبير المغفور له الشيخ عبد القدوس القاسم الأنصاري - طيب الله ثراهما - فسارت المجلة - منذ أن حظيت به - بخطوات ثابتات، وتنوعت وتجددت بفضل حبه الشديد لها، وإخلاصه الكبير لرسالتها السامية، وسار على الدرب، فقرب العلماء، وكرم الأدباء! ودعنا سعادة الشيخ نبيه الأنصاري، وافئدنا معه الكثير!

تَعْلَمُ مَا الرِّزْيَةُ فَقَدْ مَال

وَلَا شَأْنَةَ تَمُوتُ وَلَا بِمَيِّر

وَلَكِنْ الرِّزْيَةُ فَقَدْ حَرَّ

يَمُوتُ بِمُوتِهِ بِشَرِّ كَثِيرًا!

لقد كانت حياته - رحمه الله رحمة واسعة - حياة جد وكفاح، وعمل دؤوب لمصلحة الرسالة التي حملها على كاهله بكل حب واعتزاز!

وعن مناقبه: حدث ولا حرج: فقد جمع - رحمه الله - بين همة الشباب ورجاحة الشيوخ عرفته وعرفت معه العزم والانضباط والصرامة في مواقف لا تحتلن اللين؛ فقد كانت الأمور عنده واضحة: العزم في موطن العزم واللين في موطن اللين!

لقد كان - رحمه الله - نسيج وحده في الأدب والتواضع والوفاء لكل من أولاه ثقته... وكانت ميزته اللفتة للانتظار: إكباره للعلماء، وحده على الأدباء!

ففي كل مرة كنت أخط ضيفاً على الملكة، ويعلم بوجودي - يدعوني إلى بيته العامر ويحتفي بي ويقيم لي الولائم، ويضفي علي من كرمه الحائمي ومن بشاشة الاستقبال وعبارات المجاملة والإطراء ما يخجل بها تواضعي المتواضع!

وفي منزله بـقاهرة المعز: التقيته عدّة مرات، وفي كل مرة كنت أسعد بحديثه المتع عن الواقع المعاش؛ فالتقافة والأدب كانتا همه الأهم، وشاغله الشاغل، ودائماً كان يطول

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



أ.د. محمد بلاسي

مصر - الشرقية

الحديث ويطول حول الحركة الثقافية في الوطن العربي، وعن الجديد في عالم الكتب؛ فقد كان - رحمه الله - مغرماً بجمع نفائس الكتب؛ والتي منها كَوْن مكتبة كبيرة لطلاب العلم في بناية مستقلة ببيته الفسيح؛ وتلك مفخرة سيخلد له التاريخ ذكراها الى الأبد!

لقد شدني فيه: شهامته العربية المعهودة؛ وطموحاته الكبيرة، فضلاً عن وضوح سريرته، ونقاء فطرته، وقوة عزمته، وحماسه الشديد !! وزاد تقديري له: حين أفصح لي - ذات مرة - عن مدى مكانة «المنهل» التي لا تدانيها مكانة في قلبه: حيث قال: هي عندي أعز من ولدي؛ أليست هي التي عرفتني بالعالم وعرفت العالم بي.

يا الله ! لقد كان - رحمه الله - صاحب رسالة سامية عاش من أجلها، وأقنى حياته حباً وإخلاصاً لها.

وعزأونا الوحيد أنجاله النجباء الذين رباهم على الفضيلة والكرم والخصال النبيلة، وكأنه كان يعدّهم لمثل هذا اليوم!

رحم الله فقيد القلم والأدب والنقاء والحزم والانضباط... رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته مع الخالدين...
والله إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، وإننا لفراقك يا أبا زهير لمحزونون.



نبيه الأنصاري مع والده (يرحمهما الله) ضمن حفل للمنهل في جدة.



على خضران القرني

السعودية - الطائف

وداعاً أبا زهير؟!

تناقلت وسائل الاعلام قبل أيام نبأ وفاة الاستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصاري رئيس تحرير وصاحب مجلة المنهل التي أسسها والده في المدينة المنورة عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م. وبعد وفاة والده الاديب الراحل الاستاذ عبد القدوس الانصاري تولى رئاسة تحريرها لفترة تقارب (٢١) عاماً. وبعد الاستاذ نبيه الانصاري من الاعلاميين البارزين ٥٠ ومن الرموز الادبية في المملكة العربية السعودية. وقد شهدت مجلة المنهل في عهده نهضة علمية وادبية وثقافية واخراجية واسعة تحققت خلالها كثير من الاصدارات الادبية والفكرية. وكانت ومازالت مجلة العرب الادبية الثقافية.

وقد شغل نبيه الانصاري العديد من وظائف الدولة كان آخرها مدير فرع الاعلام في دائرة المطبوعات في المنطقة الغربية. وازافة الى ذلك فهو اديب وباحث وقاص نشر العديد من القصص وله مجموعة قصصية معدة للطبع.

وقد استطاع مواصلة السير بمجلة المنهل تنمّة للمسيرة الموفقة التي بدأها والده رحمه الله تحقيقاً للمطموحات المأمولة والاهداف المرجوة في عالم الثقافة والادب. فكان موفّقاً ومصيباً في رسالته التطويرية والنهضوية وصولاً بها الى مصاف المجلات العالمية ثقافة وأدباً وإخراجاً. شعاعها في سيرها ما رسمه لها مؤسسها الرائد الراحل الاستاذ عبد القدوس الانصاري رحمه الله (الى الامام على الدوام).

رحم الله الاستاذ نبيه الانصاري لقاء ما قدم وانجز وعمل لامته ومليكه ووطنه. ودعاء لنجله خلفه زهير الانصاري في اتمام مسيرة والده وجده في الحفاظ على مكانة ومسيرة مجلة المنهل. المجلة السعودية الأم. مجلة العرب الادبية الثقافية. لتظل مشرقة وضاعة بكل جديد ومفيد. في عالم الثقافة والعلوم والآداب. ومنهلاً سلسبيلاً يرتوي من فيض معينه كل ظمآن.



نبيه عبد القدوس الانصاري

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



م. أحمد عبد الوهاب آشى

السعودية - جدة

مصباح الضياء

انطلقت شمعاً من شموع المعرفة واختلطت يد النون علماً من اعلام الكلمة الهادفة في دنيا الصحافة والاعلام الصديق المرحوم باذن الله الاستاذ الايب نبيه عبد القدوس الانصاري صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهل الغراء وبيرحله تنطوي صفحة مشرفة مشرفة من صفحات الاعلام الهادى الهادف ارتقى بمجلة المنهل الغراء بعد وفاة والده ومؤسسها العلامة المؤرخ الاستاذ عبد القدوس الانصاري رحمه الله وحمل شعلتها بضىء بها طريق العلم والمعرفة بصدق وموضوعية مبتعداً بها عن الغوغائية السائدة في بعض الوسائل الاعلامية حتى وصلت المنهل الى ما وصلت اليه منبرا حراً ثقافياً متنوعاً بمحتواه الفكري والأدبي والاجتماعي والاقتصادي والعلمي والطبي والفني والتاريخي .. الخ .. تمدنا بالادب الراقي البديع.

وكان رحمه الله عزوفاً عن الأضواء مترفعاً عن الغثاء التي تعج بها بعض الأوساط الصحفية والشالية البغيضة. واختلط لنفسه منهاجاً رفيع المستوى قلم يداهن أو ينافق فاحتفظ بمحبة واحترام الجميع. وأملنا أن يتسلم الراية من بعده الابن زهير نبيه الانصاري الذي كان ملازماً لوالده في تحرير المجلة فهو خير من يديرها ويرأس تحريرها. ورحل الصديق نبيه بهدوء وصمت وكبرياء دون أن توفيه

الأوساط الصحفية والاعلامية حقه من التكريم وهو غني عن ذلك ولكنه الجحود والكران في هذا الزمن الرديء.

وانا بدوري انعيه من فوق هذا المنبر كاتباً واديباً وصحفيّاً ورائداً من الرواد وعرفاناً بما تركه لنا وللأجيال من ثروة قيمة من اعداد مجلة المنهل التي تعتبر مرجعية لكثير من الحقبات الأدبية والثقافية والتاريخية وأرجوا أن يكرم من قبل امانة مدينة جدة بأن يطلق اسمه على احد الشوارع اسوة بغيره من الادباء وصحاب القلم، واقترح بأن يكون الشارع الذي يقطن فيه بحي مشرفة او الشارع الذي تقع فيه ادارة مجلته المنهل الغراء، وندعوا الله أن يمتد عطاؤه في أبنائه من بعده.

«رحم الله الفقيد رحمة الأبرار وأسكنه فسيح

جناته»

نبيه عبد القدوس الانصاري

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

نبيه بن عبد الق رؤية حاملة م

ورث القدماء أبا عن جد مهناً عديدة، حيث عدت الوراثة شرطاً لاتقان الصنعة، ولانتقال أسرارها من جيل إلى جيل، ومن منا نحن الذين نعمل في حقل التراث لا يعرف الفولاذ الدمشقي الذي صنعت منه سيوف حادة النصال عرفت في العالم كله بجودتها، هكذا كانت أسرة الأنصاري تقدم لنا جيلاً بعد جيل فضلاء عرفوا في صلابتهم بصلابة الفولاذ الدمشقي، أحبوا العلم والمعرفة ولم يكن جمع المال همهم، بل نشر العلم بشتى صنوفه، فأسسوا المنهل على يد العلامة عبد القدوس الأنصاري، وانتقلت رايته إلى ابنه الراحل نبيه الأنصاري، ثم أولاهم الحفيد زهير الأنصاري.

هكذا أعاد آل الأنصاري روحاً من ميراث الحضارة الإسلامية، فخرجت المنهل تحمل رؤاهم وفكرهم واستقطبوا لها أقالماً من شتى أرجاء الوطن العربي، فنادوا بهذه المجلة العريقة دوراً عجزت مؤسسات ضخمة وأموال طائلة عن أدائه، بثوا الروح في أصول الأدب



المفقور له خلال حملة تبرع بالدم.

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



د. خالد عذب

مصر - الاسكندرية

كاهن ..

من الزمن الجميل

العربي، فنشروا قصائد لأدباء شبان واعدين، كانت المنهل هي الساحة التي انطلقوا منها، وكما باحث نشرت المنهل أبحاثه، كل هذا يجعلنا نتوقف كثيراً أمام قفزات المنهل المتتالية، خاصة في السنوات التي تحمل فيها الانتصاري المسؤولية، فها هي أعدادها الخاصة تتخاطفها الأيادي فور صدورها، وها هم الكتاب من كل حذب وصوب يتدافعون للنشر فيها، وها هم الفنانون يحرصون على اقتنائها، لأن الراحل العزيز ترك بصمة عصرية عليها.

إنني هنا لا أرثي شخصاً، بل أرثي مؤسسة ثقافية متحركة، كان الأستاذ/ نبيه لا يضمن بالمال والجهد والوقت في سبيل نجاح المشروع الثقافي العربي المعاصر.
تحية تقدير له، خاصة أن الابن سيواصل المسيرة الثقافية وسيترقي بها كما فعل أباه وأجداده.



المغفور له الثالث من اليمين وقفاً في مباراة كروية خلال تمثيلة لنادي الوحدة بمكة المكرمة.

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

كدهام البحال من قضايا المحال واللطف موجوه على كل حال

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

بهذه الطلعة الشعرية التي تصوّر حال الدنيا أسطر كلمة عزاء عن أستاذنا الراحل والأديب أبي زهير تبيّن عبث القدوس الأنصاري الذي فجّعنا بوفاته، وصار إلى ما يصير إليه كل حي، والذي رحل عن دار الدنيا إلى الدار الآخرة، (ولدار الآخرة خير للذين اتقوا) (وللآخرة خير لك من الأولى)، ويقفه رحمه الله فقد الأديب منبراً من منابر الثقافة وشعلة من مشاعل المعرفة الصحفية والإعلامية في بلادنا بالملكة العربية السعودية عموماً وفي جدة بل والمدينة المنورة خصوصاً، لأن الفقيد هو ابن من أبناء المدينة الأبرار وينتمي إلى هذه البقعة المباركة نسباً وأصلاً .. اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء الأبنصار كما دعا لهم النبي (صلى الله عليه وسلم) وحباهم بهذه الدعوة المباركة . وكما أن حب الأنصاري من الإيمان .

فقد كان أبو زهير ذا مكانة مرموقة ومنزلة فاضلة، ويتحلى بأخلاق فاضلة وطباع حميدة فرأس مجلة المنهل الغراء طيلة سنين عديدة ونهض بها نهضة مشهودة والمنهل تعتبر من أرقى المجلات العصرية أسلوباً وأفضلها عطاء وأروعها إشعاعاً وأصقلها ثقافة وأسماءها موضوعاً، فالمنهل عنوان لمؤسسها رائد المعرفة الأديب البارع المؤرخ الموسوعي الشيخ عبد القدوس الأنصاري رحمه الله،



ضياء محمد عطار

السعودية، المدينة المنورة

الذي كرس جل حياته ووظف كل جهوده في سبيل تأسيس واخراج هذه المجلة بهذا الأسلوب الرائع والمحتوى الرصين والموضوعات العلمية والأدبية البحتة. وقد استحوذ في بدايات أيامه في ندوته الفكرية على كبار رجالات الدولة وعلية القوم من الأدباء والمثقفين والمفكرين. وكانوا يتناولون فيها موضوعات على جانب عظيم من الأهمية ومنهم الأستاذ احمد عبد الغفور عطار والسيد هاشم الزواوي والشيخ عبد الله خياط والأستاذ ابراهيم فودة والشيخ حسين عرب وخلافهم كما ذكر ذلك الأستاذ مصطفى حسين عطار في إحدى مقالاته في المنهل ومن بعده تسلم هذه المهمة وورث هذه الرسالة وامتنى جوادها ابنه البارع فقيدينا الغالي أبو زهير فرعاها وواصل مسيرتها بكل تقان وإخلاص وحكمة واقتدار، وبذنه المتقّد وعطائه الفكري تطورت هذه المجلة الرائدة فأخذت مكانتها بين عالم الصحافة، وأصبحت رائدة في مجال الفكر والأدب والثقافة بشكل ملفت، فهوت إليها أفئدة المفكرين وعشقتها أقلام المثقفين في بلادنا شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً بل وفي عالمنا الاسلامي قاطبة، وأضحت منبراً من منابر المعرفة ونبراساً من مصابيح الثقافة المعاصرة



صورة تجمع الأستاذ نبيه الانصاري - رحمه الله - مع د. المهدي بن عبيد أثناء زيارته لقر المجلة بجده.

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

تتناولها الأيدي بكل أمان ويطلع عليها القارئ بكل ثقة.

ولم يكن ذلك ليحدث لولا براعة الأستاذ نبيه الأنصارى رحمه الله تعالى لأنه كان محل تقدير من الجميع وموضع ثقة من أصحاب الأقلام والكتاب. فأسست هذه المجلة تحظى باهتمام كبير ولأن أبا زهير رحمه الله كان يتعامل من منطلق مكارم الأخلاق ودمامة الخلق وحسن الصحبة والصدق والأمانة فكان يعطى كل ذى حق حقه وينزل كل وارد منزله، فكانت ثمرتها تؤتى في كل حين وتتواصل معها تلك العطايا، وتتكامل هذه المشاركات من جميع الأقطار رحم الله أبا زهير رحمة الأبرار وجعله في مستقر رحمته ومنازل كرامته وأستسمح القارئ الكريم لأن أتمثل بما قاله المرحوم حافظ بك إبراهيم يرثى أحد رؤساء إحدى المجالات العريقة، لأن ذلك ينطبق على فقيدنا الغالي:

أبكى وعين الشـرق تـبكي معي

على الأيـب الكـاتب الألعـي

جـرى عـصـى الـمـع من أجـله

فـزاد في الجـود على الطـيع

نـقص من الشـرق ومن زهـوه

فـقد الـيراع المعـجز المـبدع

مـصـاب مـرور مـصـاب النـهى

فـلـيـس بـكـه كل فـؤاد يـعـي

مـرور لا تـبـعد فـلـست الذى

يـطـوـه طـاوى ذلـك المـضـجـع

أـسـكتـك المـوت ولـكـنـه

لـم يـسـكت الأثـار في المـجـمع

نـكـر اـك لا تـنـفـك مـوصـولة

في مـعـهد العـلم وفي المـصنـع

هذا وأرجو الله تعالى أن ينزل على ذويه وأولاده وإخوانه الصبر والسلوان فيتحفونه بمزيد من البر والصدقات والدعاء، وأن يجعل البركة في تحمل مسئوليته فيمن كان محل ثقته وأمين تراثه الأستاذ الفذ زهير نبيه عبد القدوس الأنصارى، ليواصل مسيرة والده كما كان وأحسن ان شاء الله تعالى. وأن يجعل مرقده الفقيده في روضة من رياض الجنان ويتغمده بواسع المغفرة والرضوان.

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



عقيل بن ناجي المسكين

السعودية، الدمام

لقد احتضنتني هذا الرجل

لقد كان لمجلة «المنهل» الغراء الفضل الكبير في تشجيعي والترحيب بنشاطي الصحفي رغم تواضعه - وهذا ديدنها مع كثير من الشباب في بداية انطلاقتهم في عالم الكلمة، وقد أحسست أن وراء ذلك قراراً كريماً من إدارتها الموقرة ممثلة في صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ نبيه بن عبد القدوس الأنصاري وابنه الكريم الأستاذ زهير وأعضاء هيئة التحرير، ولا أنسى أيضاً الأستاذ مصطفى محمد الذي أعطى للمنهل كل الإخلاص والوفاء، وقد أرسلت للمجلة في بادئ الأمر بعض نتاجي الشعري وتم نشر بعضه مثل قصيدة «أيها الرجل» التي فازت بالمركز الأول في إحدى مسابقات «المنهل» وقصيدة «ألى قوم إيرما»، ولعل أفضل ما نشرته في المنهل قصيدة «المنهل العذب» التي نشرت بعدد شهر محرم ١٤١٦هـ بمناسبة مرور ٦٦ عاماً على صدور المجلة، والقصيدة مؤرخة بتاريخ ١٤١٥/١١/٧هـ ونشرت في هذه الزاوية أيضاً (بأقلام المحبين) ومن أبياتها أخاطب الأستاذ نبيه:

يا صاحب الفكر «النبيه» تحية

يأتي إليك نظامها مسطورا

عن نهلك الميمون بعض مشاعر

بات الخيال يبهرها مغمورا

جاءت إليك بباقة مقطوفة

من حقل أشعاري تراك جديرا

ورغم عدم توقفي عن كتابة الشعر ونشره في مجلات وصحف أخرى داخل وخارج المملكة، إلا أنني توقفت عن نشر الشعر في المنهل لرغبتي الملحة بالمشاركة الفعلية في

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

جوانب ثقافية أخرى، وهذا ما دعاني لأن أعرض على الأستاذ نبيه أن ينشر لي حوارات صحفية تحت عنوان ثابت (في ميدان الكلمة)، وبالفعل أرسلت له أول حوار ونشر في عدد شهر رمضان ١٤١٧هـ وكان مع الأستاذ الدكتور حلمي طه الشاعر المستشار الثقافي ومدير البعثة التعليمية بسفارة جمهورية مصر العربية بالرياض وقتئذ، وتوالت الحوارات حواراً تلو حوار حيث تعددت موضوعات هذا الباب وشملت القصة القصيرة والرواية والشعر والفن التشكيلي والدراسات التوثيقية، وكان ممن أجريت معهم هذه الحوارات الأديب الكبير وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة الفريق يحيى المعلمي - رحمه الله - والدكتور سلطان بن سعد القحطاني عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود وعضو النادي الأدبي بالرياض، والقاص خالد اليوسف سكرتير نادي القصة بجمعية الثقافة والفنون بالرياض، والأديب الشاعر محمد سعيد البريكي، والكاتب الشيخ عبد الله اليوسف، والروائي المعروف إبراهيم الناصر الحميدان، والفنان التشكيلي فهد الربيق، والأديب المصري القاص عبد الرحمن شلش، والأستاذ عبد الله البسامي مدير عام أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، كما تم نشر حوار مع الكاتب والروائي المصري عبد الوهاب الأسواني، وكان آخر ما تم نشره في عدد شهر صفر للعام الحالي ١٤٢٤هـ الحوار الذي أجرته مع الشاعر المصري عبد المنعم عواد يوسف.

لقد كانت هذه الحوارات منطلقاً جيداً لارتباطي المباشر مع الكثير من الأدباء والكتاب في مختلف البلدان العربية والإسلامية، كما أن هذه الحوارات أعطتني فرصة للتواجد ضمن الكتاب والصحفيين المتعاونين مع مجلة «المنهل» للمشاركة معهم في إعطاء القارئ نتائجاً متميزة في مختلف المعارف والعلوم والآداب وهو بحق يجعلني أشعر بفخر حيال هذا الموضوع، وهو ما حدى بكثير من الأصدقاء لتشجيعي على إصدار حلقة من هذه الحوارات على شكل كتاب، وقد تبنت مؤسسة البلاغ في بيروت طباعة أول حلقة من هذه السلسلة بعنوان (في ميدان الكلمة - حوارات في الفكر والثقافة) وصدر طبعته الأولى سنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م وكل ذلك بفضل احتضان وتشجيع وقرار كريم من الأستاذ نبيه بن عبد القدوس الأنصاري صاحب القلم النبيه الذي أحزنني فراقه وألمني رحيله.

لقد كان الأستاذ نبيه متفاعلاً مع الحركة الأدبية والثقافية في المملكة بشكل خاص والحركة الأدبية والثقافية في العالم العربي والإسلامي بشكل عام، وليس هناك دليل أكبر من استمرار صدور هذه المجلة العريقة التي يديرها بمقالاته القصيرة الهادفة التي تحمل مضامين عالية ومفاهيم حضارية تستحق التوقف عندها، وكان آخر هذه المقالات ما نشرته المنهل في أحد أعدادها الأخيرة حيث تحدث أستاذنا الراحل عن المسألة الجديدة التي منيت بها أمتنا العربية والإسلامية ممثلة في الاعتداءات الأمريكية على مركز حضارتنا العربية والإسلامية العراق.

كما أن الأستاذ نبيه كان يتحلى بالوطنية الصادقة دون محاباة أحد على أحد أو منطقة على منطقة أخرى، فهو يحب الوطن بكامله ويكن الود والاحترام لجميع أبناء هذا الوطن العزيز ونلاحظ ذلك من خلال الكثير من المشاركات التي تحضنها المنهل والتي تهل

رحيل فارس الصحافة الأدبية



صورة جماعية خلال ندوة المنهل بنادى مكة الثقافي الادبي ويظهر في الصورة من اليمين حسب الترتيب: زهير الانصاري، د. المزيني، أ. احمد محمد جمال - يرحمه الله - أ. ابراهيم فودة - يرحمه الله - الشيخ الحبيب بالخوجه، ثم نبيه الانصاري - يرحمه الله -

عليها من مختلف مناطق المملكة، ونلاحظ المجلة بين فترة وأختها تقوم بعمل تغطيات إعلامية عن مختلف مناطق المملكة ومدنها المشهورة ناهيك عن مشاركة كبار أدباء هذه المناطق وكتابها وشعرائها، وقد سرني كثيراً موافقة أستاذنا الراحل على فكرة أبيتها له كتابياً عندما طلبت منه موافقة المجلة على أن أصدر إعداداً صحفياً عن (القطيفيات المنهلية) أي مشاركات الأدباء والكتاب من مدينة القطيف وتوابعها في مجلة المنهل فما كان منه إلا أن أرسل لي خطاباً بموافقة على ذلك، ولا يخفى على القارئ الكريم إن أمثال هذه الإعدادات الثقافية تعتبر توثيقاً مهماً وهي على غرار منهجية البحث عن إبداعات منطقة بعينها في فترة زمنية معينة وتم نشرها في مجلة أو صحيفة معينة، ويحضرني في هذا الصدد الحجازيات التي تم نشرها في مجلة «الرسالة» المصرية على سبيل المثال.

لقد تحملت المجلة القيام بدور كبير في الإبقاء على شعلة الحركة الأدبية والثقافية في المملكة منذ صدورها عام ١٣٥٥هـ حتى الآن جنباً إلى جنب مع رصيفاتها من المجلات الأخرى كالفيضل والمجلة العربية والدارة والدرعية وقوافل وعلامات والأدبية ودارين والواحة والكلمة وغيرها، رغم أن مجلة المنهل سبقت الكثير من المجلات والصحف حتى الآن حيث يحسب لها دور الريادة بدون منازع.

لقد كان الحديث عن هذا المنهل العذب حديثاً شيقاً وقد أحسست بكل صراحة أن الدكتور عبد العزيز داغستاني وهو يتحدث عنها وكأنه يتحدث عن تحفة فنية في عالم الصحافة تفخر بها مملكتنا العزيزة منذ مؤسسها الأديب الكبير والمؤرخ عبد القدوس الأنصاري ومن ثم ابنه الأستاذ نبيه الأنصاري رحمهما الله، ولكننا أمل في الأستاذ زهير أن يواصل حمل هذه الأمانة، وأختم هذه الخواطر السريعة بالدعاء لأستاذنا الكريم نبيه بأن يشمل الله برحمته وأن يحشره مع الصالحين وأن يجازيه خيراً على ما أعطى وبذل في سبيل الكلمة المسنولة والثقافة الجادة والفكر المستنير، وأقدم عزائي للأبناء والعائلة الكريمة وجميع الأهل والأقارب من عائلة الأنصاري الكرام.



مصطفى حسن عطار

السعودية - جدة

نبية الأنصاري: الى رحمة الله

رحم الله الأخ الفاضل الأستاذ الأديب والصحفي العريق - نبيه عبد القدوس الأنصاري - رئيس تحرير - مجلة المنهل - الغراء، واحدة من أعرق المجلات الثقافية التي صدرت من مدينة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، منذ سبعين عاما والتي استوعبت رسالة الثقافة والعلوم بجمعها لألوان المعرفة الانسانية من أدب وتاريخ، وأثار، وشعر - وقصة، ورواية الى آخر صنوف الإبداع الحضاري.

أجل، رحم الله الأستاذ نبيه الأنصاري رجل الخلق والأدب، والتواضع الجم، والسمت الوقور، والصوت الخفيض، وتكران الذات، وامتلاك ناصية الحديث، وإدارة الحوار بمصادقية وموضوعية.

إنه حقاً - يرحمه الله - خسارة كبيرة لرسالة القلم، وخسارة في الصحافة النظيفه، والكلمة الطيبة... وأن الأستاذ - نبيه - منذ تسلم المنهل ورياسة تحريرها بعد وفاة والده العلامة الجليل الشيخ عبد القدوس وهو يعمل على مواصلة السير على منوال والده - رحمة الله عليهما - بل كان شد يد الاعتزاز بها، حقيقيا بما ينشر فيها يحترم قراءه فكان شغله اختيار الكتاب، والموضوعات التي تنشرها مجلته، وكان لا يصرفه صارف عنها من سفر أو مرض لتحافظ على مستواها وما كسبته لنفسها من سمعة بين جمهوره القراء، وصفوة الكتاب والباحثين في بلادنا والعالم العربي.

واستتت - المنهل - المجلة الرائدة أسلوبيا معرفيا انفردت به وهي من بنات أفكار الأستاذ نبيه يرحمه الله وتحسب له المثرة الفريدة وهي تخصيص عدد سنوي للمجلة بموضوع كبير يشغل الساحة الأدبية والفكرية والاجتماعية ويشارك فيه نخبة من الباحثين العلماء والمفكرين في موضوعات في صلب تخصصهم.

وما برزوا فيه ولهم مشاركات فيها فعلى سبيل المثال:

- اصدار المنهل - عدد شهري شعبان ورمضان لعام ١٤٠٦هـ خصصه (لثقافة العربية).

وفي العدد السنوي لشهري رمضان وشوال من عام ١٤٠٧هـ خصص لأبحاث (الأثر والآثار) وانفرد عدد رمضان وشوال لعام ١٤٠٩هـ بموضوع (الاستشراق والمستشرقون)، والعدد السنوي من الربيعين للعام ١٤١٠هـ خصص (ملكة الكرمه قدسية وتاريخا)، وجاء العدد السنوي لشهري الربيعين من عام ١٤١٠هـ ليتوج بموضوع (القرآن الكريم الهدي والاعجاز)، وفي العام ١٤١٤هـ لشهري ربيع الأول والثاني في موضوع (القدس - عروس المدائن)، وأطل العدد السنوي لعام ١٤٢١هـ من شهري شوال وذى القعدة بالاحتفال بموضوع: (التراث المعماري في الحضارة الاسلامية).

فلقد كانت قرحة الفقيه الراحل غامرة، وسروره شاملا، وهو يساهم بقلمه ويوجه... ويستقبل تلك الاعداد السنوية، وهي تحمل تلك الموضوعات القيمة بأقلام مشاهير الكتاب، والمفكرين، والاكاديميين.

وهكذا ظلت المنهل وفيه للرسالة المعرفية والثقافية، وحرصت على الانتقاء والتميز، لأن وراءها تاريخا مضنيا، ومجدا عريضاً في دنيا القلم والنشر، ولأن وراءها كوكبة من الرجال الأفاضل، يأتي في مقدمة الجميع شيخنا الجليل الراحل الأستاذ الدكتور المحقق عبد الرحمن الطيب الأنصاري مستشار التحرير للمجلة عميد كلية الآداب وأستاذ التاريخ ورئيس قسم الآثار بجامعة الملك سعود ورئيس تحرير المنهل الأستاذ نبيه الأنصاري وابنه زهير نائب رئيس التحرير الذي صلب والده وشده عضده وسار على خطاه، والأمل وطيد أن تحافظ - المجلة - على تألقها ووجهها المعرفي لتتابع نجاحاتها، وتقضى اسمها.

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



يوسف أبو عواد

السعودية - الرياض

في رثاء عزيز ترجل

جفَّ المدادُ وجادت العـبـراتُ
وتَهَنَّأتْ بين الأسى النبـراتُ
هذي الفجـيعة صارت أعلامنا
مهما نُحاولُ تهـربُ الكلمـاتُ
حُبلى القوافي بيد أنا خُشع
فلدى الرزية تخـفَّتْ الأصـواتُ
حرم الردى يهوى السُكُونُ كُنْما
كلُّ الورى في ديه أمـواتُ
عثر البيانُ وظففتُ ركاكـةً
ويكت على جنباته الصـراتُ
لـ «نبييه» في قلبي معزة والد
عقدان تجـمعنا به الصلواتُ
رجلُ على حُبِّ المكارم بارزُ
ومتقفٌ شهـدت له الثنـواتُ
من بيت علم ناشئ ومنشئ
لم تفره الأموالُ والمُتَّفـقاتُ
حاز الأمـالة والريادة هانـةً
ملائر إلا أن شكتُ حُرُمـاتُ
للدين والآداب أمـلا منبـرا
ومنارة ما شابها عـثـراتُ
فإلى النعيم «أبا زهير» إننا
ماضون لوطالت بنا السـنواتُ
مهما نـعمر فالـمات مصيرنا
وقصـيـنتي يا سيـدي الدُّعـواتُ

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

ذرية بعضها من بعض :

الأنصاري .. الطموح .. والتحدى

الأستاذ الشيخ عبد القدوس الأنصاري - عليه رحمة الله - نزع الى العلم من أول يوم .. منذ صباه المبكر .. وحفر باظفاره في الصخر ليكون (عبد القدوس الأنصاري) .. ما كان يملك ثمن الكتاب ، لكنه لم يدع كتاباً في مكتبة خاله وكافله العلامة الجليل الشيخ محمد الطيب الأنصاري الا واطلع عليه .. وطمع الى المعارف الحديثة فافاد من مكتبة والد صديقه الحبيب الى نفسه الاستاذ عبيد مدني، وكانوا يتبارون في النظم على منوال ما قرأوا ودرسوا واستوعبوا .. وهكذا (عبد القدوس) يقرأ ويستوعب، ويراجع، وفي ذات الوقت يلعب ويلهو مع اقاربه من الصبية في حارات المدينة المنورة.

لما قرأت سيرته الشخصية تبادر الى ذهني ان هذا الصبي (عبد القدوس الأنصاري) قد غادرت طفولته لم يتمتع بها كما تمتع بها اقاربه، لكنني وجدته قد استمتع بكل طفولته وصباه، لكن بشكل آخر غير ما عهد.

في عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م، أصدر أول عدد من مجلته المنهل، وكان قد قدم للجهاز المختصة بالتصديق طلب اصدار مجلته هذه منذ ثمانى سنوات خلت قبل تاريخ اصدار اول عدد منها ..

ومجاهدات الاستاذ الشيخ عبد القدوس الأنصاري في اصدار مجلته هذه واستمراريتها بطول الحديث فيها، ولست هنا بصدد الحديث عنها لكن يكفيني القول: أنه حين اصدارها لم يكن يملك مبلغ الكفالة المطلوبة، ولم يكن يملك من المال غير اربعين ريالاً .. وكان حينئذ يعمل في ديوان الامارة، ويعمل استاذاً للغة العربية وادابها في مدرسة العلوم الشرعية، ويرغم كل هذا الجهد يكتب جل صفحات المنهل ويراجعها بعد الطباعة، ويشرف على توزيعها ..

إنها همة الشباب، ونوازع الفتوة، ودوافع الخير يبذلها الأنصاري، فوق طاقته وجهده وقدراته ..

الأستاذ الشيخ عبد القدوس الأنصاري، لم أسعد برويته، وكم تمنيت لو رأيته، لكثرة ما سمعت عنه من خصال الخير، وصنائع المعروف، وطلاقة الوجه، ونضارة الحيا، وبشاشة اللقا، لمن يعرف ومن لا يعرف .. يتحدث عن علم غزير، وذاكرة مجلوة حافظة، كل ذلك في

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



السماني كمال الدين

أسرة مجلة المنهل

تواضع العلماء، وفضل الخيرين..

سألت من جلس إليه، وسألت من عمل معه، كيف تجدون الأستاذ عبد القدوس

الانصاري في تعامله..؟

فقالوا: «لا يُسَلَّم على أحد وهو جالس.. في ساعات ذروة العمل يعمل مع الموظفين

في التعبئة.. وتسجيل الكشوفات.. وتجهيز المجلة للتوزيع.. بل كان في بعض الأحيان

يجهز الشاي ويوزعه على الموظفين مع وجود من يقوم بهذه المهمة.. لكنها المشاركة.

كان ابن نكتة وطرفة، تسعفه في ذلك حافظته وسرعة يديه.. يردد طرفاً من

أغنية.. وأحياناً يردد طرفاً من اعلان بلحنه وتطريبه» هكذا الشيخ عرفناه.

إنها : ذرية بعضها من بعض ..

أما الأستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصاري، فقد عملت، معه، وجلست إليه ..

وتعرفت به عن كثب.. فقد صنعه والده بين عيني.. إذا كان مولد المنهل قد جاء في عام

١٣٥٥هـ، فإن مولد (نبيه) قد جاء في ١٣٥٦هـ.. وإذا كان الانصاري قد فرح وسعد،



المؤسس الشيخ/ عبد القدوس الانصاري

المنهل



عبد الرحمن الانصاري



نبيه عبد القدوس الانصاري



زهير نبيه عبد القدوس الانصاري

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

وحفل بمولد مجلته المنهل، واختار لها هذا الاسم الرائع المعبر الدقيق (المنهل)، فإنه قد فرح وسعد وحفل بمولد توأم منهله، ابنه الوحيد (نبيه) .. وكان دقيقاً في اختيار الاسم، وتلك هي طبيعة الشيخ عبد القدوس، لا يختار إلا بعد فحص وتدقيق ..

اختار هذا الاسم وهو يسوقه من ورائه تيمن عريض، لا غرو، وجمال الاسم فإل حسن تلمح بوادره، وتلمع نواضره ..

كان نبيه، وكان له من أبيه ما سمحت مواهبه بتمثله .. كريم النفس .. متواضع .. سريع البديهة .. جاد في عمله كل الجد .. صبور مثابر .. له من طاقة العمل ما لا يستطيع الكثيرون تتبعها .. اداري من الطراز الأول ..

اسلوب تعامله مع العاملين معه يؤكد لهم بوضوح تام وكامل أنه ليس بيننا رئيس ومروؤس، بل هي أمانة العمل تؤديها جميعاً بما في نفوس جميعنا من فضل وإريحية .. وبهذا الاسلوب الفريد الرائع، كان الجميع يعمل، والجميع يؤدي، ان كان صاحب العمل موجوداً بيننا أو لم يكن موجوداً .. وهذا الاسلوب الذكي من الأستاذ نبيه الانصاري دفع العاملين في المجلة ليس للاجادة والتجويد فحسب، بل دفعهم الى تفجير ما لديهم من طاقات ابداعية، كل في مجال عمله وتخصصه ..

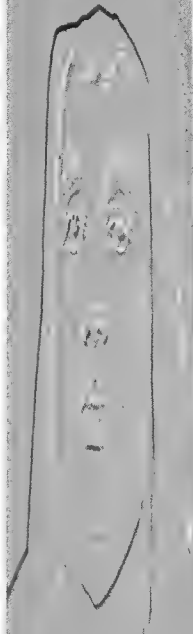
الأستاذ نبيه الانصاري عمل في المنهل، مع والده الشيخ الأستاذ عبد القدوس الانصاري - عليهما رحمة الله تعالى - وتعلم من أبيه الجراءة، وفتح الابواب المغلقة، من غير تعد أو تجوؤ ..

في عام ١٤٠٣هـ انتقل والده الى رحمة الله تعالى، وآلت إليه (المنهل) بكل مسؤولياتها وتحدياتها وزخمها .. آلت اليه المنهل وهي على أعتاب الخمسين من عمرها المديد السديد، بآذن الله تعالى .. مسيرة علمية أدبية ثقافية فكرية معرفية ..

اذن، المنهل أمانة .. والمنهل تحد .. (وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم) أو هكذا كان يجول في ذهن وخاطر الأستاذ الابن نبيه الانصاري ..

بتوفيق الله تعالى وعونه، ثم بعزم أهل العزم تحمل الأنصاري الابن الأمانة، وقَبِلَ التحدي .. وكان يواصل ليله بنهاره في وضع خطوط جديدة ومعالم جديدة، ومنهجية ابداعية جديدة، الى جانب ثوابت منهجية المنهل التي اسست عليها وسارت عليها .. إنها روح جديد، وعهد جديد، وأمل جديد .. يحافظ على ثوابت المنهل التي هي اسسها ومقوماتها، كما اوردها الأستاذ عبد القدوس الانصاري في الكثير من افتتاحياته .. من خلالها وبموازاتها يجدد ويبدع ..

في العدد الصادر عن شهري جمادى الأولى والأخرة ١٤٠٣هـ/ الموافق لشهرى مارس وابريل ١٩٨٣م، وهو العدد الموافق لوفاة المؤسس الشيخ الأستاذ عبد القدوس الانصاري، ورحيله الى جنة الرضوان برحمة الله تعالى، في هذا العدد كتب الأستاذ نبيه



رحيل فارس الصحافة الأدبية

الانصاري كلمتين، أولى الكلمتين بعنوان (القافلة تسير على طريق تحقيق التطور الذي رسمه المؤسس) يؤكد فيها استمرارية المنهل (مع الاحتفاظ علي الجوهر الثمين الذي سار عليه - بريادة المؤسس - مع مد قنوات هذا الجوهر وفرزها في عصرية محافظة وخطوات متأنية) ص ٥ / نفس العدد .

أما الكلمة الثانية فقد جاءت بعنوان (دمعة حرى وقلب حزين) ص ٨ - ١٠ / نفس

العدد . .

هذه الكلمة، هي كلمة رثاء عميق عميق، من ابن تقفz بين عينيه كل امجاد أبيه . .

يقول فيها واصفاً أباه:

((الثابت ذات والنفس . . .))

العصامي العزم والدأب

العالى الهمم . . . الوثاب الروح

الرقيق الحاشية . . . الودود المعشر

الوفى . . . الصدوق .

ما أوفاه في زمن عز فيه الوفاء . . .))

وفيهما يؤكد أيضاً (تدقق مسيرة الإشعاع والضياء في منهل المعرفة . . مهتدياً بشعار ذلك العلم الساطع ألا وهو - الى الامام على الدوام -) وهذا كان الشعار المفضل للشيخ عبد القدوس الانصاري .

(وسيطل ذلك العلم الساطع، والاثr البارز من الرجال الخلل الميامين) .

ويسترسل في كلمته فيقول: (وستظل تلك الطموحات والامال الكبار، وذلك النهج والمسيرة المتبصرة المسترشدة الرشيدة المتمثلة في كيان وضمير وخطى فقيدينا جميعا، ستظل هدفاً في ذاتها، وسيظل الشعار الذي رفع رايته فقيدينا للمنهل المجلة - الى الامام على الدوام - هو التبع والفيض والمنهل) ص ١٠ / نفس العدد .

وحمل الابن (نبيه) المشعل والراية . . وشق الطريق مترسماً الخطى، غير وجل ولا

هياب . . .

ويعد عامين فقط من وفاة والده المؤسس للمنهل، يحقق حلم والده فقد بلغ المنهل عامه الخمسين، في عمره المديد باذن الله تعالى . . وأصدر عدد اليوبيل الذهبي للمنهل (العيد الخمسيني) وجاء العدد وثيقة للمنهل ومؤسسه . . وكان هذا العدد مهرجاناً للواء

الأستاذ نبيه بن عبد القدوس الأنصاري - عليه رحمة الله تعالى - بعد توليه رئاسة تحرير مجلة المنهل كانت الملامح التطويرية والتجديدية واضحة على صفحاتها، في المضمون والشكل .

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

ومن تلك الخطوات التجديدية:

- ١ - جعل للمنهل مراسلين وأصدقاء في الدول العربية والاسلامية، وهذه الخطوة التجديدية أفادت المنهل من عدة جوانب، منها:
- اكتساب أعلام جديدة من علماء تلك البلدان، ومن مثقفيها وأدبائها ومفكرها، مما أرغد المنهل بموضوعات جديدة في المضمون والطرح وبآراء وافكار متنوعة ومتعددة، بتنوع وتعدد تخصصات أولئك الكتاب.
- تجديد الصلة بعلماء قدامى كانت لهم صلاتهم العلمية والثقافية بالمنهل.
- امداد المنهل بالمستجدات الثقافية والعلمية والفكرية في تلك البلدان، من ندوات ومهرجانات ولقاءات ومؤتمرات.
- اتساع دائرة انتشار المنهل في كل البلدان العربية والاسلامية بفضل هذا التواصل، ولما للمنهل من زخم فكري وثقافي وعلمي.
- انتشرت المنهل في كل الدوائر والمؤسسات والهيئات العلمية والادبية والثقافية والاجتماعية.. كما كان لها وجودها الملحوظ في الكثير من الجامعات والمعاهد في تلك الدول.
- بفضل هذا الأسلوب المتميز من التواصل لا تزال المنهل حتى يومنا هذا تتلقى كمّاً هائلاً من الدراسات والبحوث والمقالات، من جمهرة الكتاب الجدد الذين يكتبون في المنهل لأول مرة.. من كل البلدان العربية والاسلامية.
- ٢ - عمل على إصدار المنهل في غرة كل شهر عربي بدون تأخير عن مواعدها، وفي ثلاثة عشر ملزمة، منها ملزمتان ملونتان، واستمرت هكذا بضع سنين ثم أصبحت كل ملزمتها ملونة.. هذا رغم ما يحيط بالمنهل من أزمت مالية، لكن الاستاذ نبيه الأنصاري تحمل كل ذلك بصبر ودأب، وكانت استمرارية المنهل عنده أهم وأكبر وأعظم من المال.
- ٣ - أضاف ثلاث مجالات ضمن المجلة الأم: وهي (مجلة فلسطينا) - (ومجلة السائح) (ومجلة هن) .. حيث تهتم الأولى بالقضية الفلسطينية وتداعياتها، ونشر كل ما يتعلق بفلسطين والفلسطينيين تاريخاً وتراثاً وادباً وفكراً .. وتهتم بمجريات حياتهم اليومية، وجهادهم الدائم ضد هذا الفاصب للأرض.
وقد استقطبت مجلة (فلسطينا) اقلام كبار الكتاب والادباء والمفكرين .. وادت دورها بفاعلية قاصدة.
- أما المجلة الثانية فهي تهتم بالسياحة في البلدان والاماكن، والناس والمجتمعات، تراثاً ومعماراً، ومعطيات حضارة، وبالمجتمعات الانسانية من حيث سلوكها وتعاملها، وعاداتها وتقاليدها وموروثاتها، ومفردات حياتهم.
- أما (مجلة هن) فهي مجلة ذات عطاء متخصص، وهي مستأنس شقائق الرجال

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



المفطور له خلال استقباله لمعالى د. احمد محمد علي رئيس البنك الاسلامي للتنمية في مقر
المجلة بجدة.

ونصف الدنيا .. آمالهن، وأحلامهن، وعطاءتهن العلمية والفكرية والادبية والاجتماعية
والانسانية.

٤ - اضافة الى الاعداد الشهرية المعتادة، عمل على اصدار (العدد السنوي
الخاص) .. وإذا كانت الاعداد الشهرية تحمل السمة المعرفية العامة، فإن (العدد السنوي
الخاص) هو اصدار متميز له تخصصه وتفرد .. وهو يتناول موضوعاً واحداً كمحور
أساسي، يتناول الكتاب المختصون جزئياته بالشرح والتفصيل .. وهذا (الاصدار السنوي
الخاص) يتميز بالمرجعية والتوثيق، وقد صدر منه منذ عام ١٤٠٤هـ وحتى عام ١٤٢٣هـ
(سنة وعشرون) عدداً ..

ولا يخفى ان تلك الاعداد أو الاصدارات الخاصة، قد غدت مراجع علمية يرجع اليها
الدارسون والباحثون من الاكاديميين.

ونسجل هنا - لعلم القارئ الكريم - عناوين الاعداد الخاصة التي اشرف الأستاذ
نبية الانصاري على اصدارها منذ عام ١٤٠٤هـ وحتى عام ١٤٢٣هـ:

((الفن /شعبان ورمضان ١٤٠٤هـ - الأمن والأمان/ شعبان ورمضان ١٤٠٥هـ -
الهجرة، اللغة، التراث، الحضارة/ ربيع الأول والثاني ١٤٠٦هـ - الثقافة العربية/ شعبان
ورمضان ١٤٠٦هـ - الدعوة والدعاة/ ربيع الأول وربع الثاني ١٤٠٧هـ - الأثر والآثار/
رمضان وشوال ١٤٠٧هـ - المبادئ البناءة والدعاوى الهدامة/ ربيع الأول وربع الثاني
١٤٠٨هـ - العادات والتقاليد/ رمضان وشوال ١٤٠٨هـ - مناهل الإشعاع الاسلامي/ ربيع
الثاني وجمادى الأولى ١٤٠٩هـ - الاستشراق والمستشرقون/ رمضان وشوال ١٤٠٩هـ -

مكة المكرمة.. المقام والارتحال/ ربيع الأول والثاني ١٤١٠هـ - الإبداع والمبدعون/ شوال
 وذو القعدة ١٤١٠هـ - الحديث النبوي والقدسي.. رواية ودراية/ ربيع الثاني وجمادى
 الأولى ١٤١١هـ - القرآن الكريم.. الهدى والاعجاز/ ربيع الأول والثاني ١٤١٢هـ - الهجرة
 الفكرية والتصدي الحضاري/ شوال وذو القعدة ١٤١٢هـ - المدينة المنورة.. دار الهجرة
 ومأثر الإيمان/ ربيع الأول والثاني ١٤١٣هـ - اللغة العربية.. آفاق مستقبلية/ شوال وذو
 القعدة ١٤١٣هـ - القدس.. عروس المدائن/ ربيع الأول والثاني ١٤١٤هـ - العمارة والمدينة
 الإسلامية.. عطاء ومدلول/ جماد أول وجماد ثان ١٤١٥هـ - النقد والنقاد/ شوال والقعدة
 ١٤١٦هـ - الجغرافية والجغرافيون/ شوال والقعدة ١٤١٧هـ - المملكة العربية السعودية في
 مرآة المنهل/ شوال والقعدة ١٤١٩هـ - الأسرة والمجتمع/ شوال والقعدة ١٤٢٠هـ - التراث
 المعماري في الحضارة الإسلامية/ شوال والقعدة ١٤٢١هـ - الاعلام.. الواقع والمستقبل/
 شوال والقعدة ١٤٢٢هـ - البيئة.. توازن أم اختلال/ شوال والقعدة ١٤٢٣هـ.

٥ - أحيا الأستاذ نبيه الأنصاري مشروعات الندوات واللقاءات مع الأدباء والمفكرين
 والمتقنين، التي كان يقيمها من قبل والده الشيخ عبد القدوس الأنصاري في دارة المنهل، أو
 في غيرها باسم المنهل، وهي في مجموعها تناقش قضايا ذات صلة بالإنسان وحياته العامة
 في العديد من توجهاتها الفكرية والثقافية والعلمية.

وكان ينتقل بالندوات من مكان لآخر، ومن بلد لآخر، وهذا التعدد والتنوع كان بغرض
 إيجاد صلة وصل معنوية وأدبية بين الأقطار العربية والإسلامية.. وقد عقدت (ندوة المنهل)
 في كل من: السعودية - البحرين - مصر - السودان - المغرب.



المغفور له خلال إدارته إحدى ندوات المنهل والتي عقدت بالقاهرة.

رحيل
 فارس
 الصحافة
 الأدبية

ومنها على سبيل المثال:

- الندوة التي اقيمت في دارة المنهل بجدة بتاريخ ٨/صفر ١٤٠٤هـ، تصدرها الفكر الاسلامي الكبير الدكتور المهدي بن عبيد وشارك فيها نادي مكة المكرمة الادبي ممثلاً بالاستاذ عبد الكريم نيازي امين النادي، ونادي جده الادبي ممثلاً بالاستاذ عبد الفتاح أبو مدين رئيس النادي، وصحيفة المدينة المنورة الغراء ممثلة بالاستاذ احمد محمد محمود رئيس التحرير .. والاستاذ نبيه الانصاري رئيس تحرير مجلة المنهل .. وبحضور عدد من الأدباء والمثقفين والمفكرين .. وقد نشرت فعاليات تلك الندوة في عدد المنهل الصادر لشهر ربيع الآخر ١٤٠٤هـ.

- في نادي مكة المكرمة الثقافي أقامت دارة المنهل ندوة حوارية مع سماحة الشيخ محمد الحبيب بلخوجة مفتي الديار التونسية، شارك في الندوة الدكتور راشد الراجح مدير جامعة أم القرى، والاستاذ احمد محمد جمال والاستاذ ابراهيم أمين فوده رئيس نادي مكة المكرمة الادبي، والاستاذ نبيه الانصاري والدكتور عبد العزيز عبد الله الحميدى عميد كلية الدعوة واصل الدين .. ونشرت الندوة في المنهل في العدد الصادر في شهر جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ.

- وعقدت المنهل ندوة في السودان بعنوان (الادوار الثقافية ومسئولية المثقف) ونشرت في عدد شهر رجب ١٤٠٩هـ.

- وعقدت ندوة في المملكة المغربية بعنوان (بين الاصالة والتجديد) .. واخرى في جمهورية مصر العربية.

- وندوة في البحرين بعنوان (الامم ومعايير حضارتها) - ونشرت في عدد المنهل لشهر جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ.

اضافة الى مجموعة ندوات في داخل المملكة العربية السعودية .. وكان الاستاذ نبيه الانصاري حريصاً كل الحرص على عقد تلك الندوات مع تنوع الاماكن والبلدان.

٦ - عمل الاستاذ نبيه الانصاري - رحمه الله - وبناء على رغبة كثير من محبي المنهل واصدقائها الاكرام، عمل على استخراج بعض الاعمال ذات الخصوصية العلمية والادبية والثقافية، من مجلدات المنهل وطبعها كاعمال قائمة بذاتها، بغرض الافادة الثقافية والادبية منها .. ومن هذه الاعمال (شذرات الذهب) للاستاذ الشاعر الاديب احمد ابراهيم الفزاوي .. وقد بلغت ألفي شذرة، طبعت في مجلد ضخّم بلغت عدد صفحاته (٩٨٢) صفحة .. ويفضل الله تعالى أفاد كثير من العلماء والدارسين والباحثين من هذا الكتاب، واصبح مرجعاً علمياً يعتمد عليه .. بل ان (نادى الطائف الادبي) قد استل من هذه (الشذرات) كتاباً اسماء (الطائف في شذرات الذهب للفزاوي).

وهذا سبق أدبي يحسب للاستاذ نبيه الانصاري والمنهل ..

الرحالة السعودي الأستاذ عبد الحميد مرداد، رجل وهب نفسه للأسفار في اقطار الارض، وقد أثر مجلته المنهل بنشر تلك الرحلات وقد أسماها رحلة العمر ٠٠ يجد القارئ فيها: التاريخ والسيرة الذاتية، والادب ووصف الاماكن والشيوخ والأشياء ٠٠

ولما كان للمنهل قصب السبق في نشر تلك الرحلات القيمة بين صفحاتها، فإن (نادى مكة المكرمة الثقافي الأدبي) قد تولى طباعة الجزء الأول منها، وجاء بعنوان (رحلة العمر) ٠ وسبق للأستاذ نبيه الانصاري - عليه رحمة الله - أن رتب عدة مجموعات مما سبق نشره في المنهل وأعدّه للطباعة منها: (القصة) - (الشعر) - و(ملاحظات غير عابرة) للأستاذ والمربي الكبير الشيخ عثمان الصالح ٠٠ نأمل أن ترى النور قريباً.

٧ - (إصدارات المنهل) عنوان أو شعار اتخذهُ الأستاذ نبيه الانصاري لطبع وينشر تحته عدداً من المؤلفات، سواء أكانت من مؤلفات الشيخ الأستاذ عبد القدوس الانصاري، أو من مؤلفات آخرين تتولى (إصدارات المنهل) طباعتها.

ومن الكتب التي طبعت تحت هذا العنوان:

- كتاب من آثار المدينة المنورة للشيخ عبد القدوس الانصاري.

- كتاب شذرات الذهب للشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي.

- كتاب من عبر الصحراء (ديوان شعر) للشاعر الأستاذ أحمد خليل عبد الجبار

- كتاب الادب الاسلامي للدكتور محمد أحمد حمدون.

ومجموعة من مؤلفات الشيخ عبد القدوس الانصاري.

وفي اطار الطباعة والمطبوعات عمل الأستاذ نبيه الانصاري على تحقيق ودراسة بعض المؤلفات المخطوطة لوالده الشيخ عبد القدوس الانصاري - عليهم رحمة الله اجمعين - واعدادها للطباعة، والآن تحت الطبع منها كتاب (النخيل والتمور) ٠٠ وهو كتاب مرجعي في بابه.

من كتابات الأستاذ نبيه الانصاري:

الأستاذ نبيه الانصاري - عليه رحمة الله - له العديد من الأعمال الأدبية، تراوحت بين المقال والقصة والاستطلاع، والعمود الصحفي ٠٠ والحوار - وأمل أن أجد الوقت المناسب لدراسة اعماله هذه وتحليلها فقد بدأت فعلاً في جمع بعضها ٠٠ وهي كتابات قد امتدت من عام ١٣٦٩هـ وحتى العدد الصادر في شهر المحرم لعام ١٤٢٤هـ وكانت كلمته فيه بعنوان (تكسرت النصال على النصال).

أول كلمة كتبها كانت بعنوان (حياة المنهل ومستقبله) في الصفحة ١٦٣ من عدد المنهل الصادر في ربيع الأول والآخر ١٣٦٩هـ، وكان عمره آنئذ (ثلاثة عشر عاماً) ٠٠ يقول في أول سطر من كلمته تلك (أردت بالكتابة في هذا الموضوع أن أشق طريقي الى الكتابة الأدبية ٠٠ وأن هذا الموضوع هو أول موضوع أكتبه).

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

هذه الكلمة تعريف مبسط بمجلة المنهل ومؤسسها والده الشيخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، وكيف أنه عانى الأمرين وتحدى الصعاب منذ اصدار أول عدد من المنهل، حتى ان بعض المراقبين آنذاك قد ظنوا ألا قبل للانصاري بالاستمرارية، وإن مجلته ستوقف عن الصدور بسبب فقره وضيق ذات اليد.

يقول الأستاذ نبيه في كلمته تلك: (.. وكان في ذلك الوقت - أي الاستاذ عبد القدوس - لا يملك غير أربعين ريالاً سعودياً، ولكن همة الرجل تقاوم الجبال، فاتفق مع ادارة مطبعة المدينة بطبع العدد الأول بالمقدار الذي كان لديه، فطبع العدد.. وقد اكد كثير من الناس بعد ذلك انه لا يستطيع أن يتمادى في اصدار المنهل.. ومع ذلك فقد استمر صدوره.. وقد اشترك في تحريره كثير من اعلام البيان في الاقطار العربية، ونشرت عنه ونقلت منه كثير من صحف العالم الشرقي والغربي خصوصاً في مصر وسوريا والعراق) ص ١٦٢.

هكذا بدأ الصبي (نبيه الانصاري) .. أعجب بأبيه كأموزج للطموح غير المحدود، وأموزج للتحدي والعزيمة المتوثبة.. ثم أعجب بالمنهل المجلة الوليدة يكتب فيها كبار الكتاب من العالم العربي، وتنقل عنها المجلات والصحف في بعض الدول العربية.

ويبدو أن أعجاب الصبي (نبيه) بأبيه وأموزجه لم يكن إعجاباً وقتياً مرحلياً، بل كان إعجاباً دائماً راسخاً في ذاكرته لم يغادرها لحظة.. ويتربى الصبي بين عيني والده، ويأخذه الى جانبه، ويصنعه صنعا.

الأستاذ نبيه الأنصاري، يعد (أربعة وثلاثين عاما) من كتابة كلمته تلك عن والده وعن قوة عزيمته، وفي عام ١٤٠٣هـ يتولى الأستاذ نبيه رئاسة تحرير المنهل بعد وفاة والده مباشرة، وحسبى أنه قد استرجع في ذاكرته أموزج والده، ذاك الطموح الوثاب، واسترجع أنثذ تلك الأصوات النشاز المثبطة للهمم التي ظنت ان الانصاري لن يستطيع الاستمرار في اصدار مجلته، ذلك، لأن تلك الاصوات كانتما ترد صداهها لحظة وفاة والده، وكتب بعض الكتاتين بمرود ذاك الصدى.. ! ألم يقل العلماء أن الاصوات لا تفتنى!!

ولكن الأستاذ (نبيه)، كان أموزج والده، لا تلين له نصال، واستمر في اصدار المنهل، بل بكل روح التجديد والتطور.. وأصدر عدد العيد الذهبي للمنهل، وكانت عينه على (العيد الماسي) للمنهل.. ولكن.. البقاء لله وحده.. والبركة في خلفه، بإذن الله تعالى..

.. ابنه الأكبر الأستاذ الفاضل زهير بن نبيه بن عبد القدوس الأنصاري.

والأستاذ زهير الأنصاري - بارك الله له في عمره ودينه ودنياه - شاب في الأربعين من عمره ويعتبر من جيل (الخضرمين)، إذ تربى على يد جده الشيخ عبد القدوس الانصاري، وتربى على يد والده الأستاذ نبيه، ومارس معه العمل في المنهل، وهو المحرك الحقيقي لمجرياته منذ فترة طويلة..

نسأل الله له التوفيق والسداد.. فان المسئولية عظمى..

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

المنهل .. ريادة وع

بدايات المنهل جاءت مقترنة بمرحلة من مراحل التكوين لجيل تزامن مع (المنهل) تفتح وعيه على حلم الواقع .. صدر العدد الأول (الحجة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م) بالمدينة المنورة، ولم يكن من قبيل المصادفة ان تصدر المنهل في عهد الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه الذي احتضنها بصك شرعي اصدره لعبد القدوس الانصاري - رحمه الله - فكانت ولا تزال تقدم للوطن الذي صدرت عنه وتقدم لعالمنا العربي دون تمييز.

فقد امتزج المعنيان فكرياً وثقافة واستنارة .. ولا يزال العدد الأول (للمنهل) وافتتاحيته مرشداً جامعاً بل اساساً لجلته وجيله وللجيال التي بدأت بعده.

الانصاري: حفر بأظافره في الصخر ليسجل تاريخ نهضة المملكة العربية السعودية (فكرأ وعلمأ وثقافة) فصارت المنهل نبعأ يغترف منه الجميع .. وكان يتطلع الى تغطية كل شيء في عالمه ومن ثم تقديم نوع من الفكر والثقافة يقرن بزيادة المعرفة ويحرك العاطفة والابتسامة التي تقضى على السامة .. يصل الماضي بالحاضر ويدفع بهما الى المستقبل وكما كانت كتاباته المتعددة (اجتماعية - فكرية علمية - سياسية - تاريخية) خير شاهد على نظرتهم بفكر ثاقب واع مدرك لتطلعات المستقبل وللألفية الجديدة.

فكان تأسيس (المنهل) لأفق عقلاني مستتير هو الوجه الآخر من المعنى الإنساني للعروبة التي لا تعرف التعصب .. فكان الانصاري رحمه الله يجتمع مع كبار الأدباء من عالمنا العربي في مصر والاردن وسوريا ولبنان والمغرب والجزائر والسودان .. فقد حرص رحمه الله على فتح افق الحوار والمواجهة وفي تقديم الأجيال الجديدة المختلفة من المفكرين والمبدعين على امتداد عالمنا العربي.

عاصرتهم .. نعم عاصرتهم بين عامي ١٤٠٢ و ١٤٠٣هـ .. فكان يقرأ كل ما يرسل الى المنهل وكان يقول انه لم تنشر كلمة واحدة في اي من اعداد المنهل التي صدرت إلا وقد قرأتها .. وقد كان يمسك القلم بيد ويكتب على اليد الأخرى .. كان رومانسياً .. واقعياً في ذات الوقت .. سريع البديهة .. خفيف الظل .. مرحاً .. يجلله تواضع العلماء .. كان دقيقاً جداً محافظاً على مواعيده العملية والعائلية فقد كان ينام مبكراً ويصحو فجراً ويكتب ثم يتمشى ثم يتوجه الى بعض الدوائر لانتهاء بعض المصالح أو اكمالاً لبعض كتبه أو

رحيل
فارسي
الصحافة
الأدبية



مصطفى محمد مصطفى

اسرة مجلة المنهل

حطاء

ليطمئن على اصدقائه واترايه ومحبيه الكثر، قبل ان يتوجه الى مكتبه في الظهيرة ثم يعود الى المنزل لأخذ قسط من الراحة .. ثم يتوجه الى مكتبه من المغرب الى العشاء .. هكذا كانت رحلته اليومية .. ولا تزال تعيش داخلي .. نعم فقدنا عالماً يُجَلُّه الجميع يتوافد الى داره ومكتبه رجال الفكر ورجال الدولة .. لقد كانت مجلة المنهل كما ارادها مؤسسها الهدية الثقافية لكل العرب.

الأستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصاري .. تؤام المنهل تولى رئاسة التحرير بعد وفاة المؤسس - رحمهما الله - في عام ١٤٠٣هـ واكملت مسئولياته، وعزيمته الصادقة دفعت الى أن يتبوأ المكانة العليا لرئاسة التحرير .. واهتم بموضوعات الادب والفنون والعلوم والمنوعات الثقافية التي ظلت محافظة على موضع الصدارة في اعداد المنهل .. وعندما استرجع الآن بعد كل هذه السنوات الأسس التي كانت عليها (المنهل) والتي حملتها معها عبر مسيرتها التي قاربت السبعة عقود .. أجد ان قوة تأثير هذه المجلة، والاتساع المتزايد لدوائر قرائها والثقة في مضمونها انما ترجع جميعها الى صلابه الاسس اولا وامكانيات التطوير ثانياً، والايمان برسالتها ثالثاً.



صورة خلال حفل اليوبيل الذهبي للمنهل ويظهر في الصورة من اليمين نبيه الانصاري - رحمه الله - ، أ. محمد سعيد فارسي، أ. عبد المقصود خوجه، د. عبد الرحمن الانصاري.

رحيل
فارسي
الصحافة
الأدبية

ولم تكن المنهل في عهد الاستاذ (نبية الانصاري) بعيدة عن وعى المتغيرات يوماً من ايامها، بل كانت ولا تزال منذ البداية مرآة لتحولات زمنها العربي في كل مستوياته... فأصدرت اثناء محنة الكويت عام ١٩٩٠م ثلاث اصدارات تحمل عنوان (احاسيس اللظى):

الأول بعنوان: خميس الكويت الدامي.

الثاني بعنوان: تداعيات الغزو العراقي.

الثالث بعنوان: جزازات خليجية محمولة.

وهكذا كانت ولا تزال المنهل علامة مضيئة في تاريخ صحافة المملكة العربية السعودية... بل وامتنا العربية، فهل كان يمكن ان تكون اذا لم تكن مؤمنة بعروبيتها وثقافتها وبحرية الرأي.

وتمتاز المنهل في الفترة التي صدرت فيها (السبعة عقود) بصمودها في الصدور بلا



رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

بعض المحطات التاريخية التط

● الحجة ١٣٥٥هـ/ ديسمبر ١٩٣٧م - صدر الصك الشرعي بانطلاقها الى عالم النور عالم العلم والمعرفة التي كانت تبحث عنه في ارض طيبة الطيبة برئاسة عبد القدوس الانصاري صاحب ورئيس التحرير.

● الحجة ١٣٥٥هـ - تم اختيار اسم (المنهل) ليحمل اكثر من دلالة فهي مجلة عربية للوطن العربي من الخليج الى المحيط.
● انتقلت الى مكة المكرمة حيث توافر الامكانيات الطباعية في ١٣٥٩هـ.

● انتقل الشيخ بمنزله الى مدينة جدة في عام ١٣٦١هـ وبقيت تؤدي دورها الفاعل الى يومنا هذا.

● رجب وشعبان ١٣٦٠هـ الموافق يوليو اغسطس ١٩٤٠م - توقف صدور المجلة بسبب الحرب العالمية الثانية.

● المحرم ١٣٦٥هـ الموافق ديسمبر ١٩٤٥م - عادت للصدور ولم

توقف إلا خلال الحرب العالمية ٠٠ فكانت الأطول عمرا قياساً بالمجلات العربية بعد مجلة الهلال المصرية.

من الثابت ان مجلة (المنهل) منذ صدورها عام ١٩٣٧م أخذت على عاتقها الارتقاء بأدب الرحلة والرحالة ٠٠ وازدهرت في عهد الاستاذ نبيه الانصاري ، فكانت تسعى الى تجسيد حلم التواصل من خلال أدب الرحلات بخاصة والاستطلاعات المصورة عربيا وعالمياً ٠٠ فكانت تُعنى بالثقافة المحلية للأقطار العربية بغير استثناء ٠٠ انها بذلك لا تتجاهل حقيقة ثقافية واقعة، من خلال الوعي المعرفي وباعتبارها تمثل نمطاً من انماط التنوع الثقافي الخلاق.

ونجحت مجلة المنهل عبر استطلاعاتها العربية والعالمية في تحقيق غاية تربية هامة للناشئة وللجيل العربي وفي غرس القيم الإنسانية الأصيلة والمثل العليا التي يزخر بها تراثنا وثقافتنا .

هوية في حياة المنهل

تتوقف الى يومنا هذا .

● ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م - اليوبيل الفضي (٢٥ عاما)

● رجب ١٣٨٦هـ - عدد الادباء

● ربيع الاول ١٣٩٤هـ - مؤتمر الادباء الأدبي

● ١٤٠٣هـ وفاة الاستاذ العلامة عبد القدوس الانصاري

● جماد الثانية ١٤٠٣هـ، تولى الاستاذ نبيه الانصاري رئاسة

تحرير مجلة المنهل

● المحرم وصفر ١٤٠٥هـ/ اكتوبر نوفمبر ١٩٨٤ - عدد اليوبيل

الذهبي (٥٠ عاما)

● من ١٤٠٤هـ حتى ١٤٢٣هـ - اصدرت المنهل مجموعة اصدارات

سنوية متميزة ومتعددة بلغت (٢٦) اصدارا

● حافظت منذ صدورها على ثوابت في الحجم والغلاف

والاخراج مع مراعاة التطوير والاضافات ومن هنا كان معدنها .

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

جاء الأستاذ نبيه الانصاري بتجليات (النزعة العقلانية) وكان أول من سطر ثلاث مجلات داخلية بل أربع مجلات تشكلت منها عناصر ثابتة في (المنهل) الأولى تحمل هموم التاريخ الفلسطيني بعنوان (فلسطيننا) صدر منها (٦٠) مجلة كان العدد الأول منها في ربيع الأول ١٤٠٥هـ. والثانية تحمل ادب الرحلات والاستطلاعات المصورة بعنوان (السائح) بلغت (١٣٤) مجلة وكانت بدايتها من عدد المحرم ١٤٠٤هـ، والثالثة تحمل أرق معاني كلمات العربية بعنوان (المشتار والمختار) وهي مجلة تعني بالشعر والشعراء، وأول عدد منها كان في رمضان وشوال ١٤٠٢هـ. والمجلة الرابعة تغرد لهُن شقائق الرجال بعنوان (هُن) بلغت ١٣٩ مجلة بداية من شهر جماد الأول والآخر ١٤٠٢هـ.

كان الأستاذ نبيه الانصاري حريصاً على التنقيب والبحث المعرفي فقد اشترى ما يزيد عن ١٢٠٠٠ كتاباً، وكان هذا من أولويات همه الأكبر في انشاء مكتبة يستكمل بها ما بدأه المؤسس، فالمكتبة الموجودة الآن بها عدد وافر من المخطوطات والمؤلفات العلمية والكتب الثقافية المتنوعة، هذا بخلاف الكتب التراثية وإمهات الكتب دينياً وعلمياً.

كان حلم بناء (دائرة المنهل) يشغل جل فكره ويرهق كاهله. وبناء دائرة المنهل يؤكد دورها الفاعل الذي أكد عليه وأشار إليه مولانا خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله - في كلمته التي جاءت في صدر عدد (العيد الذهبي) للمنهل الصادر في المحرم ١٤٠٥هـ. ونصها: (إن مما يسر فعلاً مرور نصف قرن على صدور مجلة المنهل، وبهذه المناسبة نقول إن الصحافة واحدة من أهم الوسائل التي تعكس الوجه الحضاري للأمم. ويقدر ما تكون عليه هذه الصحافة في سلوكها، بقدر ما ينظر الآخرون إلى الأمة التي توجد فيها، ولهذا فإن الصحافة المتميزة هي التي تبرز واقع المجتمع الذي توجد فيه بصدق وأمانة وإخلاص، وتتطلق في أدائها من رسالة الأمة التي تمثلها، فتدافع عن عقيدتها وتبرز منجزاتها وأعمالها الخيرة.

ونحمد الله سبحانه أن صحافة المملكة قد قامت على هذه الأسس وثابت عليها، مما يسعدنا ويسرنا جميعاً، وأن مرور خمسين عاماً على صدور مجلة المنهل يؤكد الثقة بأن صحافة المملكة تسلك الطريق الصحيح مما أعطاها مقومات الثبات والاستمرار. ونرجو لمجلة المنهل وللقائمين عليها التوفيق، ولصحافة بلادنا العزيزة كل أسباب النجاح لخدمة هذه البلاد في ظل دينها وقيمها وتراثها الأصيل).

ويؤكد ريادة المنهل أيضاً كلمة حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني في نفس العدد

رحيل فارس الصحافة الأدبية



المغفور له نبيه الانصاري يلقى كلمة في اثينية عبد المقصود خوجه بجده.

ونصها: (أما وقد طوت مجلة المنهل الغراء عامها الخمسين من عمرها المديد فإنه ليسرني أن أقول إن الصحافة لم تعد اليوم وسيلة لنقل الأخبار، بل أصبحت الوسيلة لتبادل الأفكار في كل ميدان، وعلى كل صعيد، وهذا مما يجعلها من أهم عوامل التفاعل في الرأي والتكامل في البناء.

ولذلك فإن مهمة الصحافة لم تعد فعل إعلام بل أصبحت فعل إرشاد وهي من الدولة لسانها ومن المواطن نبضه، وإنها وسيلة الدولة لإرشاد المواطن ووسيلتها للاسترشاد بطموح المواطن وأمانيه، الأمر الذي يعنى التزام الصحافة بقول الحقيقة والإرشاد الى الحق.

ومما يثلج الصدر كون الصحافة السعودية تسترشد بالحق وترشد إلى الحقيقة وتفرس غراس المحبة في الصدور، ولا غرو في ذلك فصاحتنا جميع مؤسساتنا تستند الى الإسلام وتنطلق من قواعده، وتسترشد بتعاليمه، ولذلك كانت ومازالت الصحافة السعودية مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشر ومرشداً للناظر للخروج من عمية الحيرة الى نور اليقين.

والحق يقال إن مجلة المنهل شأنها شأن كافة الصحافة السعودية لم تخرج طوال الخمسين سنة الماضية عن المنهج الإسلامي .. وإنتي لأرجو لها وللقائمين عليها كل نجاح وتوفيق).

ويؤكد دور المنهل أيضاً كلمة حضرة صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبد

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

العزیز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام في نفس العدد ونصها: (الحمد لله الذي أنزل الوحي منهلاً صافياً ليهدي به البشرية الى سواء السبيل والصلاة والسلام على النبي الأمي الأمين الذي بشر وإنذر واستقى سنته الشريفة من منهل الوحي المنزل الكريم).

أما بعد: فإنه يسعدني كقارئ منتظم لمجلة المنهل أن أوجه هذه الرسالة على صفحات المنهل لها ولقرائها ولعاملين عليها، ذلك المصباح الثقافي الذي ينير زهاء نصف قرن من الزمن، وإنني أبتهل الى الأحد الصمد أن يحفظ لنا ديننا وينصرنا على أعداء الإسلام لتكون كما أراد الباري عز وجل خير أمة أخرجت للناس تثر بالمعروف وتنبه عن المنكر.

وللمنهل والعاملين عليها منى الدعاء بمواصلة التسيار المثمر لخدمة الفكر والأنب، وادعوا الله جل وعلا أن يتم بناء هذا الحلم (المشروع الثقافي لادارة المنهل) والذي يحمل بين طياته مكتبة المؤسس لتكون مرجعاً ومنبراً لراغبى العلم ومريدى الثقافة والمعرفة.

كان الاستاذ نبيه الانصاري يحث ابنه الأكبر (زهير) على قراءة كل شيء في المجلة، وكان يشرك البعض في تكوين ملامح المراحل التالية الوليدة للمنهل، رحمه الله استاذي نبيه الانصاري فقد عاشته عشرين عاماً كان كريماً وفيأ وبوداً... يسأل دائماً عن اصحابه ويشد من ازهرهم عند الشدة... فكان نعم الجار ونعم



صورة المغفور له نبيه الانصاري أثناء ادارته لتدوة ثقافية خاصة بالمنهل في المغرب.

رجيل
فارس
الصحافة
الأدبية

الصاحب .. نعم الوالد .. ونعم الصديق، لم يشعرونا يوماً بالغربة أو الاغتراب .. ويموت
فقننا الأب والصديق.

ويتولى الأستاذ زهير بن نبيه الانتصاري المسؤولية كاملة، وهو يستحقها فهو انسان
فاعل خلص نفسه من إسار القوالب والعقد ودوائر التعامل .. انسان كوكبي مهياً للتعامل
مع الجديد، واضعاً بين عينيه ضوابط (شريعته وثقافته) بل هي الأساس والمحك ..
الأستاذ زهير .. تهيأ للدخول بالمنهل الى الالفية الثالثة بالجد الذي يحافظ على اصالتنا
وتراثنا (سلوكيا - وجدانياً وانجازاً) بثقة وثبات واحترام .. لم لا وهو الحفيد والابن لجد
ووالده في الثقافة والفكر.

وبقدر ما كانت الشعارات في الالفية الثانية تشكل غذاء حياً للشعوب .. فإن
التكنولوجيا وتفعيلاتها تعد هي وقود الالفية الثالثة وبهذه الآليات نخرج من دائرة الوهم أو
الاستيهام.

الأستاذ زهير:

- الانتظار عليك واليك نتجه .. امامك مسؤوليات عظام:

- استمرار التطوير للمجلة مع الحفاظ على الاصاله.
- تحقيق الحلم الثقافي (مشروع الدارة والمكتبة).
- جائزة المنهل الثقافية.

والآن .. الم يحسن الوقت ان تكون للمنهل جائزة سنوية تكريماً
للتقافة والمثقفين، يعين لها مجلس امناء أو هيئة عليا تتولى الاشراف
والدعم. مع العلم بان المنهل الان في عامها السبعين من عمرها المديد
باذن الله تعالى، وهي تعد من الآن لمهرجان عيدها الماسي (الخامس
والسبعين) هذا بتوفيق الله صاحب النعم والتأييد، ثم بدعم قادة
مملكتنا الحبيبة.

نتوجه بهذا الرجاء الى راعي الثقافة والفكر في المملكة الغالية
صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن فهد بن عبد العزيز - اعزه الله
- فهو خير معين .. وبرعايته ستبنى دارة المنهل وبمشاركته سيشترك
الافئاذ من رجالات الفكر والمال.

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية



نبیه عبد القدوس الأنصاري.

الإستاذ والمربي نبیه الأنصاري .. كما عرفته

رحيل
فارس
الصحافة
الأدبية

بدأ عهدي بمجلة المنهل الغراء منذ ما يربو على عشرين عاماً أيام أن كنت بالجامعة ولأن تخصصي (لغوي) ولأنها مجلة أدبية تعنى بالشؤون اللغوية وللتقاء المسارين حرصت على اقتنائها والمواظبة على قراءتها .. فتعلمت منها الشيء الكثير وربما كانت هي البوابة الأولى لولوجي عالم الكتابة والصحافة.

ولقد كان رئيس تحريرها الأستاذ/ نبیه بن عبد القدوس الأنصاري - بعد رحيل والده المؤسس الشيخ عبد القدوس الأنصاري - رحمه الله - يحرض على أن يسير على درب الوالد مع التحديث المواكب للتطور الصحفي فكثير من الموضوعات الثقافية والعلمية وركز على الاهتمام بالقضايا العربية مثل القضية الفلسطينية وجعل لها ملفاً شهرياً تحت عنوان (فلسطيننا) كما أثرى المجلة بالكتابات النسائية واقتطع لهن جزءاً داخل العدد تحت مسمى (هن) وكذا أشبع رغبات محبي السياحة والتجوال فجعل لهم أيضاً جزءاً داخل العدد يختص بالآماكن والبلدان والسياحة بوجه عام تحت مسمى (السائح)، ولهذا وغيره استطاع الرائد الأستاذ/ نبیه الأنصاري أن يحافظ على النهج الذي خطه والده من كونه المنهل (مجلة العرب الأدبية) وأن يجدد ويواكب التطور المعرفي الصحفي ففقد المنهل في عهده درةً ثمينة تجمع بين القدم والحداثة بين الأدب والثقافة بين اللغة والعلم الحديث وبين هذا وذاك محطات يستريح فيها القارئ ويلتقط انقاسه.

لقد كان بحق الأستاذ/ نبیه الأنصاري صاحب رؤية شمولية هادفة



عبد الهادي السيد علي بلاسي

اسرة مجلة المنهل

سعت لايجاد التوازن الفكري والمعرفي على اختلاف مشاريعه وألوانه وأطيافه . .

أما عن الصعيد الشخصي فمعرفة بالعلم والمربي الأستاذ نبيه الأنصاري فكانت ذات طابع الوالد مع ولده إذ كان نعم الموجه الذي يحرص على ايصال المعلومة بأيسر السبل .

كان معلماً بالغ التأثير في طلابه بفصاحته وبلاغته وبيانه .

كان مدرسة التف حول طلاب العلم ينهلون من معينه وساعدهم على ذلك دعائه خلقه وطيب لسانه . مع ما كان يتخلل ذلك من دعابة في القول - وكثيراً ما كانت تجري على لسانه الحكم والشعر والأمثال .

كان غزير العلم إذا ما ناقشته في مسألة علمية يحدثك كأنه يقرأ من كتاب كل ذلك، والأنصاري كما عرفته يتسم بالحزم في وقت الحزم، ذا للمحية ونكاه، ولكل مسمى من اسمه نصيب .

عرفته على مدى أكثر من عشر سنين خلت يواصل القراءة والاطلاع - المنهل جلّ همه شغله الشاغل لا يعرف الكلل ولا الملل حريص على أن تكون في مستوى قارئها (فئة المثقفين) .

عرفته جواداً كريماً مع من يتعاملون معه يصدق القول ويجهر بالحق كلمته (عقد موثق) يفتق عليهم ما ديا ومعنويا ويشجعهم بين الحين والحين .

عرفته يحب العلم ومجالسة العلماء ويحرص كل الحرص على استضافتهم سواء في مكتبه أو في منزله ويجعل من جلستهم ندوة علمية متشعبة الأغراض .

عرفته - عليه رحمة الله - وخاصة في الأعوام الأخيرة كان حريصاً على انشاء مكتبة ذاخرة بالكتب وكان يعد لها المكان اللائق بها ليرتادها طلاب العلم والمعرفة وكان في نيته اطلاق اسم والده المغفور له عبد القدوس الأنصاري عليها .

وعزاًؤنا فيه أن الأمل معقود على هذا (الشبل) الذي حمل الراية من بعد والده وأصبح رباناً سفينتنا المنهل الأستاذ الفاضل/ زهير بن نبيه بن عبد القدوس الأنصاري الذي تربى وترعرع في بيت العلم والمعرفة، فاستقى من جده حكمة الشيوخ ووقار العلماء وهدهو الطبع ولين الجانب كما أخذ عن والده فن القيادة الحكيمة والادارة الرشيدة، والله نسأل أن يوفقه في مواصلة مشوار جده وأبيه - رحمهما الله تعالى -

نعم لقد كان المربي الكبير الأستاذ نبيه الأنصاري - عليه رحمة الله - نعم الوالد والأستاذ والمعلم .

رحمه الله رحمة واسعة وهذا بعض من فيض أقدمه لروح استاذنا وهو جزء يسير من حقه علينا، اللهم ارحمه رحمة واسعة واغفر اللهم لنا وله ، (إننا لله وإنا إليه راجعون) .

ملف تآييني خاص

برحيل صاحب المنهل ورئيس تحريرها
الأستاذ/ نبیه بن عبد القدوس الاتصاري - یرحمه الله
من الصفحة ١ - حتی الصفحة ٦٩

٧٢ - التوازن النفسي والسلوكي في شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم)

د. خالد سعيد الفجار

٧٨ . القصص النبوی

د. عبد الماسط حموي

٨٦ - من السلام (شعر)

عبد الله موهبي، ديلا

٨٨ - الحيار والعلم

د. ابراهيم السامرائي

٩٣ - الفروق في اللغة (التذكر والتفكير)

د. ياسين بن ناصر الخطيب



٩٦.. وما آفة الأفيال إلا

تور الدین بلبل

١٠٦ - المرأة واللغة

د. مصطفى عبد الواحد

١١. - رحلة في المكتبة

د. محمد رجب البيومي

الاشتراكات

٦٤٣٢١٢٤ : تاريخ
تقديمه الى الامتياز
الموافق لـ ٢٥ رجب
تقديمه الى الامتياز ١٥ رجب

زنگنه

تَسْرِيحُ

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة
٢٤٤٠٠٧٦ - وكالة الأهرام
للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ -
الشركة التونسية للصحافة/
تونس ٣٣٢٤٩٩ - الشريفة
للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٢٣٣
- شركة الإمارات للطباعة والنشر
والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ -
دار الثقافة للطباعة/ النوبة
١٤١٨٢ - وكالة التوزيع
الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار
أقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ -
الشركة المتحدة لتوزيع الصحف
والطبوعات دم/ الكويت/
٢٤٢١٦٨ - مؤسسة الهلال
لتوزيع الصحف/ البحرين/
المنامة ٥٢٤٥٥٩.

: 2014 2015

1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 2680, 26

٦٤٣٢١٢٤ : ٦٤٣٢١٢٤



طبع بمطابع شركة المدينة المنورة
للطباعة والنشر - جدة تليفون :
٦٣٩٦-٦ - فاكس : ٦٣٩٤-٩٥

مستشار التحرير

أ.د / عبدالرحمن
الطيب الأنصاري

نائب رئيس التحرير
المدير العام

زهير بن نبيه
الأنصاري

عزيزي القاري
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من
صفحاتها آيات قرآنية كريمة
وأسماء الله الحسنى فضلاً
عن أحاديث نبوية شريفة
الرجاء المحافظة عليها.

المحررون

تحتفظ هيئة التحرير بالحق
في تحديد أولويات النشر
ويخضع ترتيب مواد المجلة
لاعتبارات فنية لا علاقة لها
بالموضوع أو مكانة الكاتب
ويشترط في الاسهامات عناصر
الجدة، العمق والرصانة العلمية،
للمجلة الحق في عدم نشر
المواضيع التي تراها غير
مناسبة للنشر دون الالتزام
بإعادة الموضوع لمصدره، كما
يرجى الإشارة لمصادر المادة
بصورة واضحة.



١١ - ديوبن .. مدينة
البحر
د. عز الدين المظ

١٢ - أدباء من الخليج العربي

١٢١ - راحل في المدى (شعر)

عبد الله بن أحمد الشباط

د. عبد الله بن سليم الرشيد

١٢٤ - ابن حيّان وفن الكتابة التاريخية

د. طاهر تونسلي

١٢٧ - أجهزة الإدارة في النظام الإسلامي

د. محمد ضياء الحق

١٢٩ - أمراء الحرم عبر التاريخ

ضياء محمد عطار

١٣٦ - قبس من الصحراء

مفيدو نيزو

١٣٩ - اللوحة (قصة قصيرة)

عمار الجندي

١٤٠ - على أرضية المدينة (قصة قصيرة)

أحمد المؤنن

١٤٢ - أحماض أنبية (الارقام القياسية في السلسلة الماسية)

د. أحمد عطية السعودي

١٤٦ - العنكبوت في الشعر العربي

ليلاس مهدي الكتعان

١٥٢ - الإسكندرية الفاتنة (شعر)

د. يوسف عز الدين

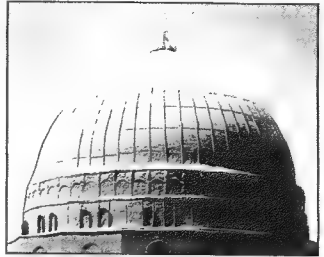
١٥٣ - شذرات الذهب (من روائع البشرية)

د. أبو حسام

١٥٧ - مسك الختام

عبد العزيز المسكر

عنوان موقع الإنترنت : URL: WWW.AL-Manhal.Com.Sa



التوازن النفسي والسلوكي في شخصية رسول الله

﴿صلى الله عليه وسلم﴾

الدارس لشخصية رسول الله
﴿صلى الله عليه وسلم﴾ يستلفت
نظره ذلك التوازن الدقيق بين
معالمها مما لا يمكن أن تجده في أى
بشر سواه، هذا التوازن - الذى يعد
من أبرز دلائل نبوته - يتمثل في
الكم الهائل من الشرائع ومحاسن
الأخلاق التى اجتمعت في
شخصيته ﴿صلى الله عليه وسلم﴾
على نسق متعادل لا تغضى صفة
على صفة ولا توظف صفة في
موقف لا تحتاجه ولا تليق به بل
لكل مقام مقال ولكل حالة لبوسها
حتى لا يستطيع ذو عقل أن يقول
ليت ما أمر به نهى عنه أو ما نهى
عنه أمر به أوليته زاد في عفوه أو
نقص من عقابه إذ كلُّ منه على
أمنية أهل العقل وفكر أهل النظر،
إنه الكمال البشرى الذى يقود
المسلمين الى مزيد من الإعجاب
واحب لرسولهم الكريم مفاخرين
الدنيا بأسرها أنهم اتباع سيد البشر.

وقوعه ويستندر .. كما كان يداعب أصحابه، فعن زيد بن أسلم رضى الله عنه قال (أتت امرأة يقال لها أم أيمن الى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالت إن زوجي يدعوك قال: ومن هو؟ أمو الذى بعينه بياض؟ قالت والله ما بعينه بياض، فقال بلى إن بعينه بياضا، فقالت لا والله، فقال ما من أحد إلا وبعينه بياض) «رواه أبو داود» وعن أنس بن مالك أن رجلا أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فاستحمله فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (إننا حاملوك على ولد ناقة) فقال يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (وهل تلد الإبل إلا النوق) «رواه الترمذى».

التوازن السلوكى في شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم):

كان التوازن السلوكى في شخصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحد دلائل نبوته فلقد جعل هذا التوازن من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) القدوة العليا التى تمثلت فيها كل جوانب الحياة فهو الأب والزوج ورئيس الدولة والقائد للجيش والمحارب الشجاع كما كان المستشار والقاضى والمربي والمعلم والعايد والزاهد ... الى آخر صفاته (صلى الله عليه وسلم) التى كانت من الخصب بحيث استوعبت كل جوانب حياة البشر الامر الذى جعل من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المثل الأعلى للناس كافة على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم حتى تقوم الحجة على الناس مرتين مرة بالبيان النظرى ومرة بالبيان العملى وإليك بعض مظاهر هذا التوازن السلوكى:

التوازن النبوى بين القول والفعل:

(شهدت البشرية في تاريخها الطويل انفصالا بين المثل والواقع، بين المقال والفعال، بين الدعوى

التوازن النفسى في شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم):

حقق التوازن النفسى في شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) أسمى غاياته فكان ذا نفس سوية تتمتع بمثالية يدرکها من له أدنى معرفة بالسلوك النفسى وأبعاده .. فما كان (صلى الله عليه وسلم) بالكثيب العبوس الذى تتفر من الطباع، ولا بالكثير الضحك الهزلى الذى تسقط مهابته من العيون، ولم يكن حزنه وبكاؤه إلا مما يحزن ويبكى منه العقلاء في غير إفراط ولا إسراف، وفي ذلك يقول ابن القيم (وأما بكاؤه (صلى الله عليه وسلم) فلم يكن بشهيق ورفع صوت ولكن كانت تدمع عيناه حتى تهملنا ويسمع لصدرة أزيز وكان بكاؤه تارة رحمة للميت وتارة خوفا على أمته وشفقة عليها وتارة من خشية الله وتارة عند سماع القرآن الكريم وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال مصاحب للخوف والخشية .. ولما مات ابنه إبراهيم دمت عيناه وبكى رحمة له وقال (تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لحزونون).

وبكى لما شاهد إحدى بناته ونفسها تفيض، وبكى لما قرأ عليه ابن مسعود سورة النساء وانتهى فيها الى قوله تعالى (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) وبكى لما مات عثمان بن مظعون، وبكى لما كسفت الشمس وصلى صلاة الكسوف وجعل يبكى في صلاته ويقول (رب ألم تعدنى ألا تعذبهم وأنا فيهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك) وبكى لما جلس على قبر إحدى بناته وكان يبكى أحيانا في صلاة الليل [١٧].

أما ضحكه (صلى الله عليه وسلم) فكان يضحك مما يضحك منه وهو مما يُتعجب من مثله ويستغرب

والحقيقة، وكان دائماً المثال والمقال والدعوى أكبر من الواقع والفعال والحقيقة، وهذا شيء يعرفه من له أبنى معرفة بالتاريخ والحياة غير أن هذه الظاهرة في التناقض لا مكان لها في واقع الرسل، فهم وحدهم الذين دعوا الإنسانية إلى أعظم قمم السموات، ومثلوا بسلوكهم العلمي هذه النزوة بشكل رائع مدهش [٢] .

وظهور هذا التوازن في حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) العملية كان على أعلى ما يخطر بقلب بشر، فهو العابد والزاهد والمجاهد والزوج و... و... الذي ما كان يأمر بخير إلا كان أول أخذه به ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له .

فعن عبادته تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: (كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقلت له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال (أفلا أكون عبداً شكوراً) «رواه الشيخان»، وعن أنس رضي الله عنه قال (كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم منه شيئاً ويصوم حتى نظن أن لا يفطر منه شيئاً وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيته

* الانفصام

ولا نائماً إلا رأيته) «رواه البخاري» .

القائم بين

المثال

والواقع

غير

توجهات

الحياة إلى

الأسوأ .

وعن زهده يروي الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت علي امرأة من الأنصار قرأت فراش النبي (صلى الله عليه وسلم) عبادة مثنية فرجعت إلى منزلها فبعثت إلي بفراش حشوه الصوف فدخل علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال (ما هذا؟) فقلت فلانة الأنصارية دخلت علي قرأت

فراشك فبعثت إلي بهذا فقال (ريبه) قالت فلم أرده وأعجبني أن يكون في بيتي، حتى قال ذلك ثلاث مرات ثم قال (يا عائشة رديه فوالله لو شئت لأجري الله معي جبال الذهب والفضة) قالت: فرييته . وهو إمام الزاهدين الذي ما أكل على خوان قط وما رأى شاة سميطاً قط وما رأى منخلًا منذ أن بعثه الله إلى يوم قبض ما أخذ من الدنيا شيئاً ولا أخذت منه شيئاً وصديق (صلى الله عليه وسلم) إذ يقول (مالي وللدينا إنما أنا كراكب استظل بظل شجرة ثم راح وتركها) .

وأما عن شجاعته وجهاده فيروى أنس رضي الله عنه قال: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس . ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبي (صلى الله عليه وسلم) قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول (لم ترأعوا ... لم ترأعوا) وهو على فرس لأبي طلحة عري ما عليه سرج في عنقه سيف فقال (لقد وجدت بهراً) . وعن علي رضي الله عنه قال: كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم انتحبنا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه . ولولا خوف الإطالة لسردنا شمانله (صلى الله عليه وسلم) التي نادى بها وعلمها أمته وكان أول الممارسين العاملين لها .

الصدق النبوي في الجند والدعاية:

(الصدق صفة أساسية لابد أن يتمتع بها صاحب الرسالة، هذا الصدق لابد أن يكون مطلقاً لا ينقض في أي حال بحيث لو امتحن صاحب الرسالة في كل قول له لكان مطابقاً للواقع، إذا وعد أو عاهد أو جد أو داعب أو أخبر أو تنبأ، وإذا انتقضت هذه الصفة أي نقض فإن دعوى الرسالة تنتقض من أساسها، لأن الناس لا يتقنون برسول غير صادق والرسول الصادق لا تجد في ثنايا كلامه شيئاً من الباطل في أي حال من الأحوال) [٣] .

ولقد كان الصدق من أوضح السمات في شخصية

* سلوكيات

النبي { صلى

الله عليه

وسلم } تمثل

نماذج عليا

للرقي

الانساني

يؤخذ بها

وتُتَّبَع.

سأل أبا سفيان عن محمد هل يغدر؟ أجاب أبو سفيان لا فقال هرقل بعد ذلك وسألتك هل يغدر فزعمت أنه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر بل إنه {صلى الله عليه وسلم} لا يحيد عن الصدق ولا حتى مجاملة لأحد، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال (كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقبل بوجهه وحديثه على أشرف القوم يتألفهم بذلك، فكان يقبل بوجهه وحديثه عليّ حتى ظننت أني خير القوم فقلت يا رسول الله أنا خير أم أبو بكر فقال أبو بكر فقلت يا رسول الله أنا خير أم عمر فقال عمر فقلت أنا خير أم عثمان فقال عثمان فلما سألت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فصدقني فلو بدت أني لم أكن سألته) «رواه الترمذي».

وحتى في أوقات الدعابة والمرح حيث يتخفف الكثيرون من قواعد الانضباط كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} الصادق في مزاحه فعن أبي هريرة قال (قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا قال إني لا أقول إلا حقا) «رواه الترمذي».

التوازن الأخلاقي في شخصية رسول الله {صلى الله عليه وسلم}:

من أبْلَغ وأجمع الكلمات التي وصفت أخلاق رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ما قالته السيدة عائشة رضي الله عنها (كان خلقه القرآن) ولقد كانت هذه الأخلاق من السمو والتوازن ما جعل تواضعه لا

رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وكفى دلالة على هذا الصدق أن قومه لقبوه بالصادق الأمين بل إن أول انطباع يرسخ في نفس من يراه لأول مرة أنه من الصديقين فعن عبد الله بن سلام قال: لما قدم النبي {صلى الله عليه وسلم} المدينة انجفل الناس وقيل قد قدم النبي {صلى الله عليه وسلم} وجئت فيمن جاء قال فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول ما قال (يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا الناس نيام تدخلون الجنة بسلام) «رواه الترمذي».

فهو الصادق في وعده وعهده فعن عبد الله بن أبي الخشاء قال بايعت النبي {صلى الله عليه وسلم} قبل أن يبعث ويقيه له بقية فواعده أن آتية بها في مكانه ذلك ففسيخت يومى والغد فأتيت اليوم الثالث وهو في مكانه فقال (يا فتى لقد شقيت عليّ أنا هنا منذ ثلاث انتظرك) «رواه أبو داود» ويعبد غزوة حين جلس رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقسم غنائم هوازن فوقف عليه رجل من الناس فقال إن لي عندك موعدا يا رسول الله قال (صدقت فاحتكم ما شئت) قال أحتكم ثمانين ضائنة وراعيها قال (هي لك وقال احتكمت يسيرا) «رواه الحاكم» وأخرج الحاكم عن حبيب بن عبد العزيز في قصة إسلامه أنه عندما كان مشركا تولى مطالبة الرسول {صلى الله عليه وسلم} بالجلاء عن مكة في عمرة القضاء بعد انقضاء مدة الثلاثة أيام المتفق عليها يقول حبيب: ولما قدم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لعمرة القضاء وخرجت قريش من مكة كنت فيمن تخلف بمكة أنا وسهيل بن عمرو لكى نخرج رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذا مضى الوقت فلما انقضت الثلاثة أقبلت أنا وسهيل بن عمرو فقلنا: قد مضى شركك فأخرج من بلدنا فصاح (يا بلال لا تغب الشمس وواحد من المسلمين بمكة ممن قدم معنا) وما حدث أن وعد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أو عاهد فأنخلف أو غدر ولقد روى البخاري (أن هرقل لما

* * الملمون

أصحاب

حضارة

تقوم على

الصديق

واحترام

الحقوق.

* * الرسول

{ صلى الله

عليه وسلم }

أكد على

الأخذ الجاد

بحسن

الخلق.

يغلب حلمه، ولا يغلب حلمه بره وكرمه، ولا يغلب بره وكرمه صبره... وهكذا في كل شمائله صلوات الله وسلامه عليه هذا مع انعدام التصرفات غير الأخلاقية في حياته.

فمن تواضعه: يروى أبو نعيم في دلائل النبوة عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أشد الناس لطفاً والله ما كان يمتنع في غداة باردة من عبد ولا من أمة ولا صبي أن يأتيه بالماء فيغسل وجهه وترأعيه، وما سأل سائل قط إلا أوصغى إليه أذنه فلم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف، عنه وما تناول أحد بيده إلا ناوله إياها فلم ينزع حتى يكون هو الذي ينزعها منه.

وعن حلمه: يروى البخاري يوم حنين ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقسم الغنائم فقال رجل والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله فقلت - أي عبد الله راوي

الحديث - والله لأخبرن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأنيته فأنبرته فقال (من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله رحم الله موسى قد أودى بالكثير من هذا فصبر).

وعن كرمه: يروى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال (ما سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شيئاً قط فقال لا) وأخرج أحمد عن أنس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يسأل شيئاً على الإسلام إلا أعطاه، قال فأنه رجل فامر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة، فرجع الرجل إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة. وأخرج ابن عساکر في قصة إسلام صفوان بن أمية عن عبد الله بن الزبير قال: وخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل هوازن وخرج معه صفوان وهو كافر وقد أرسل إليه يستعيره سلاحه فقال صفوان طوعاً أو كرها فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عارية رادة فأعاده مائة درع بأداتها فامر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فحملها إلى حنين فشهد حنيناً والطائف ثم رجع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الجعرانة فبينما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يسير في الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان بن أمية جعل صفوان ينظر إلى شعب ملاء نعماً وشاء ورعاء فأدأه النظر إليه ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يرمقه فقال (أبا وهب يعجبك هذا الشعب) قال نعم قال (هولك وما فيه) فقال صفوان: ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأسلم مكانه.

التوازن النبوي بين الحزم واللين:

(فرغم ما حباه الله به من الحلم والرأفة إلا أنه الحلم والرأفة التي لا تجاوز حدّها فكان (صلى الله عليه وسلم) يغضب للحق إذا انتهكت حرمت الله فإذا غضب فلا يقوم لغضبه شيء حتى يهدم الباطل

*** هذا**

الدين خلق

فمن زاد

عليك في

حسن الخلق

فقد زاد

عليك في

الدين .

تمسح عارضيك وتقول
خدعت محمدا مرتين) ثم
أمر به فضربت عنقه . وعن
المسور بن مخرمة رضى
الله عنه قال خطب علي بن
أبي جهل وعنده فاطمة
فسمعت بذلك فأتت النبي
(صلى الله عليه وسلم)
فقال يزع قومك أنك لا
تفضب لبناتك وهذا علي
ناكح ابنة أبي جهل فقال
النبي (صلى الله عليه
وسلم) فتشهد وقال أما بعد
فإني أنكحت أبي العاص
بن الربيع فحدثني وصدقني

وإن فاطمة بضعة مني يربيني ما يربيهها والله لا تجتمع
بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبنت عدو الله
أبداً، قال فترك علي الخطبة، إنه اللين الذي لا يعرف
الخور، والحزم الذي به تكون الرجال فصلوات الله
وسلامه عليه .

لقد سجل لنا التاريخ سير آلاف المصلحين
والزعماء الذين عاشوا مناضلين من أجل فكرة أو مبدأ
أفاد شعوبهم أو الإنسانية عامة ولكن لم تجتمع كل
المبادئ الطيبة إلا في شخص رسول الله (صلى الله
عليه وسلم) في البيت والقيادة والأخلاق والعبادة
والكثير من أوجه الحياة التي استتارت بمبعثه فصلوات
الله عليه في الأولين والآخرين .

الهوامش :

(١) زاد المعاد، ابن القيم، الجزء الأول، بتصرف مؤسسة
الرسالة .

(٢) الرسول سعيد حوى، ص ٥٥ ، بتصرف دار السلام .

(٣) المرجع السابق ص ٢٢ ، بتصرف .

(٤) المرجع السابق ص ١٢٩ ، بتصرف .

وينتهي، وفيما عدا ذلك فهو أحلم الناس عن جاهل لا
يعرف أدب الخطاب أو مسيء للأدب أو منافق يتظاهر
بغير ما يبطن(٤) .

فعن عائشة رضى الله عنها قالت (ما ضرب
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيده خادماً له قط
ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل
الله ولا خير بين شينين قط إلا كان أحبهما إليه
أيسرهما إلا يكون إثماً فإذا كان إثماً كان أبعد الناس
من الإثم ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى
تنتهك حرمة الله فيكون هو ينتقم لله) «رواه أحمد» .

وعن جابر رضى الله عنه قال (كان رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) إذا أتاه الوحى أو وعظ قلت
نذير قوم أتاهم العذاب، فإذا ذهب عنه ذلك رأيت أطلق
الناس وجهها وأكثرهم ضحكا وأحسنهم بشراً) «رواه
البزار» .

ولما نكح بنو قريظة العهد وتحالفوا مع الأحزاب
على حرب المسلمين ثم رد الله كيدهم في نحورهم
وأمكن الله رسوله منهم رضوا بحكم سعد بن معاذ
كما رضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فحكم
سعد أن يقتل رجالهم وتسبى نساؤهم ونرايهم فتهتل
وجه الرسول وقال (لقد حكمت فيهم بحكم الملك من
فوق سبع سموات) فقتل رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) منهم في يوم واحد أربعمائة رجل صبراً . وروى
ابن إسحاق فى قصة أسرى غزوة بدر قال: ومنهم أبو
عزة الشاعر كان محتاجاً ذا بنات فقال يا رسول الله
لقد عرفت مالى من مال وإنى ل ذو حاجة وفؤ عيال
فامن علي فمن عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
وأخذ عليه أن لا يظهر عليه أحدا فقال أبو عزة فى
ذلك شعرا يمدح به رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
ثم إن أبا عزة هذا نقض ما كان عاهد عليه الرسول
ولعب المشركون بعقله فرجع إليهم فلما كان يوم أحد
أسر فسأل النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يمن عليه
أيضا فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) (لا أدعك



التصوير النبوي

في قصة نوح (عليه السلام)

وإذا كنا قد عرضنا الأفكار والمعاني التي جاءت في قصة نوح - عليه السلام - بإيجاز شديد وكشفنا عن مدى تأثيرها في الآثار الأدبية والدينية، حيث تقوم بالركن الأساسي في الأسلوب، فالأمر يقتضي أن تكشف عن ركن آخر أساسي في أسلوب القصص النبوي، وهو التصوير أو الصورة والشكل الذي يكشف عن الإعجاز في البيان الذي خص الله به النبي ﷺ عليه وسلم، وهو جوامع الكلم، الذي مبعثه الإعجاز والاختصار، تأسيا بالقرآن الكريم الذي افتتح كثيرا من سوره بحروف مقطعة ترمز الى معان كثيرة.

غالب مهما تشدد المرؤ وارتاض، ومهما تثبت وبالغ في التحفظ).

قال المناوي [٢]، في شرح حديث (أدبني ربي فأحسن تأديبي): (أى علمنى رياضة النفس ومحاسن الأخلاق الظاهرة والباطنة... بإفضاله علي العلوم الكسبية والوهبية بما لم يقع نظيره لأحد من البشر).

ونذكر ألوانا من القصص النبوي توضح الصور التي أشرنا إليها، فقوم نوح انحرفوا عن طريق توحيد الله تعالى... واتخذوا أوثانا وآلهة تعبد من دونه، وقد كانت هذه الأوثان تماثيل لأناس صالحين من نرية آدم، فلما هلكوا أوحى إليهم الشيطان ان انصبوا الى مجالسهم أنصابا وسموها

فبالأسلوب النبوي في قصة نوح - عليه السلام - واضحة جلية، يقول الرافعي [١]: (ومن كمال تلك النفس العظيمة، وغلبة فكره [صلى الله عليه وسلم] على لسانه قل كلامه وخرج قصدا في ألفاظه، محيطا بمعانيه، تحسب النفس قد اجتمعت في الجملة القصيرة والكلمات المعودة بكل معانيها: فلا ترى من الكلام ألفاظا، ولكن حركات نفسية في ألفاظ. ولهذا كثرت الكلمات التي انفرد بها دون العرب، وكثرت جوامع كلمه، وخلص أسلوبه، فلم يقصر في شيء، ولم يبالغ في شيء، واتسق له من هذا الأمر على كمال الفصاحة والبلاغة ما لو أرادته مريد لعجز عنه، ولو هو استطاع بعضه لما تم له في كل كلامه، لأن مجرى الأسلوب على الطبع، والطبع



بقلم: أ. د. عبد الباسط حمودة - مصر

نوح عشرة قرون، والرسل ثلاثمائة وخمسة عشر) وفي إجمال عجيب وكلمات من الإعجاز النبوي تحكى حياة نوح من بعثته الى وفاته (بعث الله نوحا لأربعين سنة، ولبت في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا).

ويجسم القصص النبوي جهاد نوح - عليه السلام - في قومه، وتحمل المشاق وصنوف العذاب على مدى قرون لم ينق أحد من البشر مثلها، رفعه الله بها الى درجة أولى العزم من الرسل. ويصور النبي - (صلى الله عليه وسلم) ذلك في كلمات محددة تحكى ذلك في الدنيا والآخرة: (يجيء نوح وأمته، فيقول الله - تعالى: هل بلغت؟ فيقول: نعم أي رب. فيقول لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: لا، ما جاء من نبي. فيقول لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد (صلى الله عليه وسلم) وأمته، فنشهد أنه قد بلغ...).

لقد كان نوح - عليه السلام - يخرج كل يوم في أندية قومه يدعوهم ليلا ونهارا، سرا وجهرا فيضربونه حتى يغشى عليه، ويجرونه من رجله فيلقونه على المزابل، فإذا أفاق عاد إليهم بمثل ذلك، ويعاملونه بمثله. واستمر ذلك لمئات السنين، ولم يدع خيرا إلا حثهم عليه، ولا شرا إلا حذرهم منه، حتى من المسيح الدجال (وما من نبي إلا أنذر قومه لقد أنذر نوح قومه).

باسمائهم ففعلوا، حتى إذا هلك أولئك وتسخ العلم عُبِدَتْ، كما جاء ذكرهم في القرآن الكريم: وَدَّ وَسَوَاعٍ وَيُفُوتُ، وَيُفُوقُ، وَيُسَرُّ.

ويصور القصص النبوي ذلك في صورة موجزة غاية في البلاغة تكشف عن أسرار عبادة الأوثان في زمن قوم نوح، وفيما بعدهم في الحبشة وفي بلاد العرب وغيرها، يقول (صلى الله عليه وسلم) (أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح - أو الرجل الصالح - بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله). كلمات قليلة تعبر عن معان كثيرة في أسباب عبادة الأوثان في الأمم السابقة واللاحقة، وتلك الأسباب هي التي أدت الى هلاك قوم نوح بالطوفان، بعد أن امتلأت الأرض بهم وبنسواهم بشركهم وكفرهم، حتى قيل: (ما عنب الله قوم نوح إلا والأرض ملأى بهم وليس بقعة من الأرض إلا ولها مالك وحائز).

وتأتي صورة أخرى من القصص النبوي المعجز وكأنها امتداد عضوي لما سبق حين تملأ الأرض ظلما وجورا وكفرا، فيرسل الله إليهم الرسل لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. وتلك قصة نوح في قومه في جمل قليلة تشمل حياته كلها: (أول الرسل آدم وآخرهم محمد) ولكن نوحا أول نبي أرسل الى الكفار (أول نبي أرسل نوح ١٠٠) (٠٠ آدم ثم نوح وبينهما عشرة آباء ١٠٠) (نبي آدم وبينه وبين

* * « فلاترى

من الكلام

ألفاظاً ،

ولكن

حركات

نفسية في

ألفاظاً »

الرافعي

ويصور القصص

النبوي حالة نوح - عليه

السلام - مع قومه، حيث

تعقدت الأمور ووصل

الأمر الى ما قبل

النهاية، والقبوم في

إيذانهم وسخريتهم

وتهكمهم به، وتلك

لحظات غاية في الإثارة

التي يعقبها الحل بتوالى

الأحداث الى نهايتها،

وتؤدى بقية عناصر

القصة نحو خاتمتها:

(مكث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما

يدعوهم، حتى كان آخر زمانه غرس شجرة فعظمت

ونذهب كل مذهب، ثم قطعها، ثم جعل يعملها سفينة،

ويمرون فيسألونه؟ فيقول: أعملها سفينة، فيسخرون

منه، ويقولون: يعمل سفينة في البر، وكيف تجري؟

قال: سوف تعلمون، فلما فرغ منها وفار التور، وكثر

الماء في السكك خشيته أم الصبي عليه، وكانت تحبه

حبا شديدا، فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه، فلما

بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل، فلما بلغ

الماء رقبته رفعته بين يديها حتى ذهب بها الماء، فلو

رحم الله منهم أحداً لرحم أم الصبي).

أحداث مصورة تتحرك بتحريك الأشخاص

والزمان والمكان الذي يضيق بحركة الطبيعة الغاضبة

بتسخير الله سبحانه لها، فالأرض تتفجر عيوناً،

والسماء تتفتح بماء منهمر، والجبال الرواسي

تتضائل، ورحمة الله تحجب عن القوم الكافرين. ولا

يكف البأس عن الصغير ولا الكبير، وينعزل الولد عن

والده، فتلك نهاية القوم الظالمين.

إن الصور في القصص النبوي عن قصة نوح -

عليه السلام - كثيرة، قد يطول بنا المقام في سردها

والإشارة الى ملامح الإعجاز فيها، ونكتفى بالإشارة

الى مجملها مثل (تمثيل عمر بنوح) و(أم الصبي)

و(الغراب والحمامة) و(السفينة وما فيها من

مخلوقات غير متجانسة) و(قرية الثمانين) و(وصف

السفينة) و(وصية نوح) وغير ذلك مما نجد حقيقته

فيما رواه عمر - رضي الله عنه - عن النبي (صلى

الله عليه وسلم) [١] (أعطيت جوامع الكلم، واختصر

لي الكلام اختصاراً) وعن أبي موسى - رضي الله

عنه - عن النبي (صلى الله عليه وسلم): (أعطيت

فواتح الكلم، وجوامعه، وخواتمه).

قال المناوي: (جوامع الكلم ملكة اقتدر بها على

إيجاز اللفظ مع سعة المعنى، بنظم لطيف لا تعقيد

فيه يعثر الفكر في طلبه، ولا التواء يحار الذهن في

فهمه، فما من لفظة يسبق فهمها الى الذهن إلا

ومعناها أسبق إليه، واختصر أي أوجز لي الكلام

حتى صار ما أتكلم به كثير المعاني قليل الألفاظ،

فهو الجامع لما تفرق قبله في الرسل من الكمال

المخصوص.

وقوله (أعطيت فواتح الكلام) أي البلاغة

والفصاحة، والتوصل الى غوامض المعاني، ويدائع

الحكم، ومحاسن العبارات التي أغلقت على غيره).

الدروس والعبر في القصة :

ونستطيع أن نذكر أهم أهداف القصص

الإسلامي الذي في مقدمته:

- بث روح الإيمان في المسلمين خاصة والإنسانية عامة.

- معالجة مشاكل العصر كالقلق الذي يدمر حياة الناس في كثير من الدول الصناعية الكبرى - وبدأت عدواه تهب على بلاد المسلمين.

- الانتصار للخير والوقوف بجانبه في صراعه مع الشر الذي يتخذ من الانحرافات الخلقية وسيلة لاجتياح القيم الاجتماعية والدينية السائدة في المجتمع.

- وتعمل القصص الإسلامية على تثبيت قلوب المؤمنين المتزمين بمنهج الله لتكون سلوة ويلهما وعونا لمواصلة مسيرتهم.

- ويهدف الى ترويض المنحرفين والضالين من السسير في طريق الانحراف والغواية.

*** * « ما من**

لفظة يسبق

فهما الى

الذهن إلا

ومعناها

سبق

إليه»

المناوي

- وتدعو القصة

الإسلامية الى التصدي

لمرض الترف الذي إن

تفشى في الأمة أهلكها

وقضى على كيانه

ومقاماتها.

ولا نستبعد أن من

هدف القصص

الإسلامي الوصول الى

أغوار النفس الإنسانية

يهدف القصص الإسلامي الى صلاح الفرد والمجتمع من خلال سَوْق قصص القرآن والسنة، ويتضح ذلك من نصوص كثيرة في القرآن الكريم جاءت عقب قصص متعددة، ومنها على سبيل المثال ما ختم الله به قصة نوح: {تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين}[٤].

وفي أواخر قصص الأنبياء التي جاءت في سورة هود: {وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرِّسَالِ مَا ثَبَّتْ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى الْمُؤْمِنِينَ}[٥] ، وفي آخر قصة يوسف: {ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك، وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون}[٦]، وفي نهاية السورة: {لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يُفْتَرَى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون}[٧] وكثير غير ذلك.

ويكثر في القصص النبوي سَوْق القصص للترغيب والترهيب وسَوْق العبرة لإصلاح الفرد والمجتمع مثل قوله: {إن رجلاً حضره الموت فلما يئس من الحياة أوصى أهله)، و{إن رجلاً رأى كلباً يأكل الثرى من العطش فأخذ الرجل خفه (.. و{إن رجلاً كان فيمن كان قبلكم أتاه ملك ليقبض روحه) و{كان في بنى إسرائيل) و{كانت بنو إسرائيل (.. و{كانت امرأتان (..، ومثل ذلك كثير.. إجابة لقول الله جلّ وعلا {فأقصص القصص لعلهم يتفكرون}[٨].

متأسيا بالقرآن الكريم في سوق قصصه لتربية النفس البشرية على الخير **{وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا}** [٩].

وفي ضوء ما سبق نستلهم الدروس والعبر والأهداف والقيم في قصة نوح - عليه السلام - ونركن الى سماحة القارئ في ذكرها مستنبطة من القصة دون ترتيب دقيق.

(١) في القصة يتبين احترام الانبياء واتخاذ العمل مهنة، فعمل نوح - عليه السلام - زارعا ونجارا وراعيا للغنم وغير ذلك مما يكفل له الحياة الكريمة في قومه. وتلك سنة الانبياء من قبله كآدم، وإبراهيم، وموسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام - وأن نوحا - عليه السلام - مثله كأكثر النبيين بعث على الأربعين من عمره ! (بعث الله نوحا لأربعين سنة ٠٠).

(٢) تحمل نوح - عليه السلام - في سبيل دعوته ما لم يتحملة نبي قبله ولا بعده بسبب إجماع قومه، وتعتنقهم في سومه صنوف العذاب لعدة قرون، كان خلالها يدعوهم ليلا ونهارا، سرا وعلانية، ممثلا أمره، واتقا في وعده **{إن العاقبة للمتقين}**.

(٣) صور القصص النبوي جحود قوم نوح في الدنيا خلال مكثه بينهم على مدى ألف سنة، وتلك صورتهم في مشاهد القيامة، وفي يوم الحساب ينكرون رسالة نوح، ويقولون لربهم: (٠٠ ما دعانا وما بلغنا، وما نصحننا ولا أمرنا ولا نهانا ٠٠) ويقولون: (٠٠ ما جأنا من نذير ٠٠) و(٠٠ ما أتانا من نذير أو ما أتانا من أحد ٠٠). وقد كان نوح -

عليه السلام - بلغهم وحذرهم حتى من المسيح الدجال (٠٠) وما من نبي إلا أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه (٠٠).

(٤) ويصور القصص النبوي عمر بن الخطاب ويمثله بنوح - عليه السلام - الذي ضاق بكفر قومه واضلالهم لعباد الله، وتواصيهم بنشأة أجيال من الكفار الفاجرين فقسا ودعا عليهم، واشتد في دعائه بأن لا يبقى منهم ديارا على الأرض، وذلك بعد يأسه منهم، وإخبار الله له: (أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) ولذلك دعا عليهم (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) ٠ وقد قال عمر - رضی الله عنه - في أسرى بدر: (يارسول الله كذبوك وأخرجوك، فقدمهم فاضرب أعناقهم) وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في عمر: (وإن مثلك يا عمر، كمثلي موسى - عليه السلام - قال: (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) وإن مثلك يا عمر، كمثلي نوح - عليه السلام - قال: (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) [١٠].

(٥) سنة الله الماضية في خلقه، أن يحل عقابه بمن يكفر ويشرك به ويتمادى في مخالفة أمره، ويأمرون بالنكر وينهون عن المعروف، ويتخذون أندادا من دون الله ٠ وقد فعل الله ذلك بالقرون من قبل نوح ومن بعده، ويفعل ذلك الى يوم القيامة: **{وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ}** [١١] **{وَلَا يَرِدُ بِأَنفُسِهِ مِنَ الْقُرُونِ الْمَجْرَمِينَ}** [١٢]، وفي القصص النبوي (ما عذب الله قوم نوح) ٠ الخ.

*** القصص النبوية قيمة موضوعية وخلقية وسلوكية.**

غرقت، فطوقها الخصرة التي في عنقها، ودعا لها أن تكون في أنس وأمان، فمن ثم تآلف البيوت.

(٩) ونأخذ من القصة ثمرة التواضع، حيث ذكر العلماء الدرس المستفاد من

استواء السفينة على جبل الجودي. فذكر الطبري في تفسيره: عن مجاهد: الجودي جبل بالجزيرة، تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتناولت، وتواضع هو له، فلم يغرق، وأرست سفينة نوح عليه.

وقد حكى ذلك سفيان عن الضحاك، وأن أعواد سفينة نوح بقيت على هذا الجبل حتى أدركه أوائل أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) [وجعلناها آية للعالمين].

(١٠) ومن الدروس المستفادة من قصة نوح - عليه السلام - الاستحباب لأمة محمد (صلى الله عليه وسلم) عند ركوب البحر أن تدعو بدعاء نوح: (بسم الله مجريها ومرساها) لما روى في القصص النبوي عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (أمان أمّتي من الغرق، إذا ركبوا في السفن أن يقولوا: (بسم الله الملك وما قدروا الله حق قدره) الآية. (بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم).

(٦) ويرشدنا القصص الإسلامي الى أن الشرف بالأعمال الصالحة، لا بالأحساب والأنساب، فنوح - عليه السلام - لم ينتفع ابنه الكافر بأبوته، ولا امرأة نوح الخائنة بالزوجة، وذلك أيضا وفي قصص كثير من الأنبياء كإبراهيم، ولوط ومحمد - عليهم الصلاة والسلام - (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

(٧) والذي يؤخذ من القصص النبوي الصحيح من خلال عرضنا لقصة آدم - عليه السلام - ما روى عن أبي موسى - رضى الله عنه - عن النبي (صلى الله عليه وسلم) (إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأبيض، والأحمر، والأسود، وبين ذلك، والخبيث والطيب، والسهل والحزن، وبين ذلك).

فمثل هذا النص الصحيح يناقض ما جاء في التوراة، ونحن لا نصدق أهل الكتاب ولا نكذبهم إلا إذا تعارض مع ما جاء في النصوص الصحيحة. ويؤيد النص السابق الذي نقله ابن كثير عن مسند الإمام أحمد روايات أخرى تؤدى هذا المعنى الصحيح.

(٨) وترشد القصة الى تفضيل الله لبعض المخلوقات على بعض بسبب الأعمال التي يلهمها لغير المكلفين، كما في قصة الغراب والحمامة، فقد بعث نوح - عليه السلام - الغراب ليأتيه بخبر غرق البلاد، فوجد جيفة فوقع عليها، فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يآلف البيوت، ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجلها فعلم أن البلاد قد

** قصص

الأولين فيها

عبرة وعظة

لآخرين.

(١١) ومن فسواند

هذه القصة عراقا اللغة

العربية - مما أشرنا إليه

فيما سبق - حيث إن

جبريل - عليه السلام -

ألقاهما على لسان نوح -

عليه السلام - وألقاهما نوح على لسان ابنه سام،

واستخدمت في قرية الثمانين التي بنيت بعد

الطوفان، ثم انتشرت في ذرية نوح - عليه السلام -

من بعده - وستبقى - إن شاء الله - إلى أن يرث الله

الأرض ومن عليها، وفي الآخرة (يدخل أهل الجنة

على لسان محمد [صلى الله عليه وسلم]) .

(١٢) ويؤخذ من القصة أن صوم يوم عاشوراء،

كان من الأيام التي صامها نوح عليه السلام - شكرا

لله لنجاته من الفرق، وهلاك القوم الكافرين، وكان قد

هبط من السفينة في يوم عاشوراء - كما في بعض

الروايات، وصام ذلك اليوم من بعده بعض الأنبياء

ومنهم موسى - عليه السلام - وسن رسول الله [صلى

الله عليه وسلم] صومه للمسلمين .

(١٣) ويلقب نوح - عليه السلام - بأبي البشر

الثاني، لأن كل المخلوقات التي بقيت بعد الطوفان

من ذريته - كما تقدم - وفي ذلك قول النبي [صلى

الله عليه وسلم]: (أول نبي أرسل نوح) وقوله:

(فيأتون نوحا، فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى

الأرض...) ولأن عمره المديد وتجربته مع البشر من

أهم معالم الدعوة والحياة الإنسانية .

(١٤) ونختم بالقول بأن قصص الأنبياء

والمرسلين مع أقوامهم في القرآن والسنة، تهدف إلى

التذكر والاعتبار، وبصفة خاصة من الآثار التي

تركها، سواء أكانت مادية أم معنوية، ومنها الكتب

التي أنزلت على المرسلين إذا خلت من التغيير

والتبديل. وكذلك الآثار التي تدل على الأخبار

والقصص والسير النثرية أو الشعرية .

وقد أنكر محمد بن سلام الجمحي [١٣] أن يكون

قد بقى شيء من آثار السابقين مثل عباد وثمود

مستشهدا بقول الله - تعالى: [فقطع دابر القوم الذين

ظلموا] أي لا بقية لهم - وقال أيضا: [وإنه أهلك عادا

الأولى وثمود فيما أبقي] وقال في عاد: [فهل ترى

لهم من بقية] .

ولو سلمنا بقول ابن سلام، لما حث الله الخلق -

في آيات كثيرة - إلى السير في الأرض النظر في

آثار الأمم السابقة التي حل بها العقاب، وأصبحوا

أحاديث الأمم من بعدهم ونذكر على سبيل المثال هذه

الآية الكريمة في سورة الروم: [أولم يسيروا في

الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم،

كانوا أشد منهم قوة وآثروا الأرض وعمروها أكثر

مما عمروها، وجاءتهم رسلهم بالبينات، فما كان الله

ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون] .

وقد تركوا آثارا مادية كالمدائن والمعابد

والأهرامات والقصور، ومعنوية كالقصص والأحاديث

والأشعار، وقد أشار القرآن إلى أنه جعل السابقين

وسمرا يتحدثون به من خبرهم، وكيف مكر الله بهم
وفرّق شملهم بعد الاجتماع واللفة والعيش الهنيء،
تفرّقوا في البلاد ههنا وههنا.

ونظن أن ما نقل من أحاديث السابقين من
قصص وشعر هو عن طريق الناجين من العذاب،
وهم المؤمنون بالرسول من أمثال قوم هود: **[فأتجيناه**
والذين معه برحمة منا، وقطعنا دابر الذين كذبوا
بآياتنا وما كانوا مؤمنين] [١٧] وسيأتي مزيد من
التفصيل - إن شاء الله - في قصة هود - عليه السلام
- كل ذلك من قبيل قوله: **[فجعلناهم أحاديث]**.

الهوامش :

- (١) إيجاز القرآن ص ٣٣٢.
- (٢) فيض القدير ج ١ ص ٢٢٤.
- (٣) فيض القدير ج ١ ص ٥٦٣، ٥٦٥.
- (٤) سورة هود / ٤٩.
- (٥) سورة هود / ١٢٠.
- (٦) سورة يوسف / ١٠٢.
- (٧) سورة يوسف / ١١١.
- (٨) سورة الأعراف / ١٧٦.
- (٩) سورة الشمس / ٧ - ٩.
- (١٠) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٢٩.
- (١١) سورة الإسراء / ١٧.
- (١٢) سورة الأنعام / ١٤٧.
- (١٣) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٨.
- (١٤) في سورة (المؤمنون) ٤٤ (وسبأ) ١٩.
- (١٥) سورة العنكبوت / ١٤ - ١٥.
- (١٦) ج ٢ ص ٦٩٩.
- (١٧) سورة الأعراف / ٧٢.

أحاديث، بمعنى جمع أحداث، وهي ما يتحدث به
الناس تلهيا وتعبيا [١٤] ولا نريد أن نطيل هنا.

والذي نريد أن نقف عليه في هذه القصة آثار
قوم نوح والأحاديث التي نقلت لتحكي ما حل بهم
مما أشرنا إليه. ومن الآثار المادية سفينة نوح التي
ورد ذكرها في القرآن أنها تركت آية للعالمين [١٥]،
[فأخذهم الطوفان وهم ظالمون * فأتجيناه وأصحاب
السفينة وجعلناها آية للعالمين] وفي سورة القمر قوله
تعالى: **[وجعلناه على ذات ألواح وثُجُر * تجري**
بأعيننا جزاء لمن كان كفر * ولقد تركناها آية فهل
من مُدْرِك].

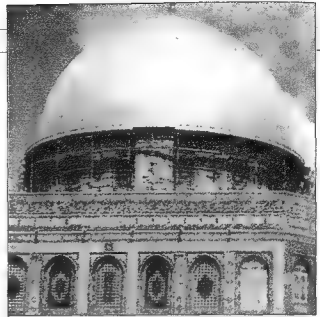
وفي القصص النبوي ما يفيد أن سفينة نوح
بقيت آثارها لأخر الأمم، وهي أمة خاتم المرسلين
[صلى الله عليه وسلم] لتأخذ منها الدرس والعبرة
التي جاءت في آخر سورة هود، وفيها قصة نوح
وغيره من الأمم **[وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا**
نُؤْتِي بِهِ فُؤَادَكَ، وَجَاكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَنُكْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ]. وإذا قال النبي (صلى الله عليه وسلم)
[لقد بقي منها شيء أدركه أوائل هذه الأمة] قال
قتادة: قد أبقى الله سفينة نوح - عليه السلام - على
الجودي، من أرض الجزيرة، عبرة وآية، حتى رآها
أوائل هذه الأمة، وكم من سفينة كانت بعدها فهلك
وصارت رمادا.

وقال ابن كثير [١٦] في تفسير قوله تعالى:
[فجعلناهم أحاديث] أي جعلناهم حديثا للناس

(من الإسلام ... ؟)

يا سلاماً تصوغهُ الأوهامُ
في زمان يسود فيه اللُثَامُ
مِتْ .. ولسنا عليك نفساً إننا
سَبَكْنَا بصرفِها الأَيَّامُ
فَحَبَرْنَا زماننا وفَجَرْنَا
تُرَاهُ تَخْطُهَا الأَقْلَامُ
فلفلسطين لم تَزَلْ تَلْطِئُ
بجحيم وشغبها يُستَخْضَمُ
وحرامٌ على بنيتها سلاحُ
وحلالٌ على اليهود الحرامُ
كُلُّ يومٍ تُبَاحُ فيها نساء
طاهرات يقودنها الإقدامُ
كُلُّ يومٍ تمرُّ فيها المَسي
وفعالٌ عظيمٌ ، وجَسَامُ
غير أنني أرى عزيمة شعب
ليس يُجدي لكتبها الإلجامُ
أيُّها الشفَرُ سطر الجَدِّ سَفَرُ
خالداً حبرهُ الدِّمَا والحِمَامُ
لفلسطين والمحاجِرُ تغلي
من أساها .. ويضجرُ الصمصامُ
يا فدائي قد فليتكَ نفسي
وانتهى دون مجدك الإِعْظَامُ
لم تزل في الوري خيالاً محالاً
وشجاعاً يهابه الضرعَامُ

أَنكَرْنَا أمجادك اليوم أمساً
ناصع الوجه ما اعتراه قَتَامُ
يوم كُنَّا على السلاهب نوراً
سرمدي الذي سقاه الغمامُ
فنما الحب والسلامُ ومات الـ
جفغي والظلم والشقا والظلامُ
وحكمنا الوري بشرعة عدل
طاب في روضها الندي المَقَامُ
يا دعي السلام .. سلْ هل خفَرْنَا
قبل عهداً لنا رماه النمامُ؟
هل أبينا الشعوب؟ أم هل غصبنا
الأرض والعرض؟ هل كسانا الأثامُ؟
هل هدمنا معابداً وبيوتاً
بهماها قد استجار الأنامُ؟
واسأل الأرض كيف كُنَّا عليها
في خُشوع تمشي بنا الأقدامُ؟
هل تشكَّت من السماء خُروباً
بلظاها كُلَّ العبياد تُسَامُ؟
يشهدُ الله .. ما فعلنا؛ وكان الـ
كُونُ إذ ذاك في يدنا زَمَامُ
قد تساوى في شرعنا كُلُّ عبيد
مسلم .. وارثي بنا الإسلامُ
في جنان من العدالة عشنا
تحت ملك عبيوتهُ لا تنَامُ



قد رأينا منك السلام أماناً
 ثم وأت بسلامنا الأحـلام
 ليكنُ السلام حَرْقاً وقصفاً
 واغتـيالا. يعاقبةُ الإجرام؟
 أم يكونُ السلام عهداً مُضاعاً
 زائفاً تنطوي به الأوام؟
 نصفَ قرن مضى وفي التيه تُهنا
 وعلى النحر من حُنُوع وسام؟
 قد أبحنا لكلِّ وغد ثرانا
 فدممانا من الطُفام تُرام
 وأهنا الإسلام ثم انتحـبنا
 فمفـوُ الإسلام ليس يلام
 «من يهن يسهل الهوان عليه»
 ما لجُرح (بميت) إيلام؟
 يا مُريدَ البنا رويدك مهلا
 هل يعيدُ المجد السليب كلام؟
 لن يضرَّ الإسلام كيدُ الأعداي
 وبذا الوعد بشُـرُ السلام
 سوف تغدو الدُنا غداً دار رغد
 يُنشدُ الحبُّ شمرها والحمائم؟
 في رياض من السلام: بدين الـ
 حق يوماً، ستخفقُ الأعلام
 العماليق نحنُ في كُلِّ صرح
 سوف نسمو... وليخسأ اللوام

* البيت المقتبي.

لو ثبتنا على الهدى وشكرنا
 ما ارتقى سمك مجننا الأقرام
 وقـلـفنا بكُلِّ نغت مشين
 كلَّ حين يمجُّه الإعـلام
 أيسبُّ النبيُّ جـهراً وفينا
 مسلم وأثق فتى مقـدام
 ما امتطى صهوة البيان انتصاراً
 أو حـداهُ الى النبيِّ حُـسام
 لعن الله من رمـاك بـلافك
 يا نبياً وراحماً لا يَضام
 أنت أعلى من أن يُخـيـركُ بهُت
 من دنى غطت عليه الدُدام
 ما تجرأ عليك لو كان يدري
 أن في العُرب والعبياد هُمام
 إن عُنـري يا سيدي أن كفي
 في قـيـود ، تريو بها الألام
 فـمـلاذي الـيـراعُ يفضحُ شـجـوي
 ولكمُ لاذ للـيـراع الكرام...
 لستُ أهلاً لصون سـاحـك الكن
 ذاك فرُضُ على الجميع لزام

«من مقالات ودراسات الدكتور السامرائي المتبقية في المنهل»

الحياد والعلم في «الاغتراب» في حياة وشعر الشريف الرضي

لقد بدأت هذه السلسلة بالكلام على «السيف اليماني في فخر أبي الفرج الأصفهاني» لمؤلفه الأستاذ وليد الأعظمي، وكنت قد قرأت هذا الكتاب ووقفت على ما كان قد حفز الأستاذ الأعظمي الى أن يدعو الى قتل الأصفهاني لو كان حياً وكأنه أراد أن أبا الفرج مستحق للقتل.

وفي هذا الموجز أعرض لكتاب آخر هو «الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي» [١] لمؤلفه الأستاذ عزيز السيد الجاسم. ويقع الكتاب في مئة وخمسين صفحة.. فهل كان للمؤلف أن يدرك فيها غايته فيبسط أمر «الاغتراب» فيها. كأني وجدت أن مسألة الاغتراب في شعر الشريف وحياته لم تحتل إلا قسطاً غير كثير من الكتاب، ولكن المؤلف سعى الى تدارك هذا فأعمل فكره ورمى هذه المسألة هي الاغتراب على مادة كثيرة من شعر الشريف لم يكن فيها إلا ما رآه المؤلف مما يفيد الاغتراب.

صحف الحزب. ثم بلغني أنه تحول الى التاريخ فكتب كتاباً مع أخيه الدكتور محسن الموسوي في أمير المؤمنين على بن أبي طالب، ولم يظهر هذا الكتاب.

ولم يكن تحول المؤلف الى التاريخ الإسلامي غريباً، ذلك ان المؤلف من أسرة شيعية من أهل العلم، فأخوه الأكبر السيد مكي السيد جاسم من أهل المعرفة الجادة في التاريخ الاسلامي ولا سيما

أقول: ولنعرض لشيء مما عرف به المؤلف في كتاباته وما كان من حديث العراقيين فيه، وهذا شيء لابد منه في الوصول الى الكتاب.

عرفت المؤلف معنياً بالسياسة وفي الشؤون القومية منها، يكتب في الصحف، حتى اذا كان لحزب البعث أن يتولى الحكم في العراق رأيت كاتباً في أدبيات الحزب يملأ الصفحات في مقالاته في



بقلم: د. إبراهيم السامرائي

عليه رحمة الله -

أقول : لم يكن «مدخل» المؤلف الذي رسمه به «الشعر والاعتراب» موصلاً القارئ الجاد الى شيء من القناعة بعيداً عن الشريف الرضي، ذلك ان المؤلف في هذا المدخل عرض لحقيقة الشعر وصلة الشعراء عامة.

ذهب المؤلف في «مدخله» هذا ليصل منه الى مادته في «الاعتراب» في شعر الشريف فهل وصل به هذا المدخل الى الحيز الذي أراد؟

كأنني أقول: لم يكن له أن يصل، إنه بدأ من القرآن الذي ظنه الجاهليون في تخطبهم «شعراً» في الآيات: «وما علمناه الشعر، وما ينبغي له، إن هو إلا ذكر وقرآن مبين»، «أم يقولون شاعر نترصد به ريب المنون»، «وما هو بقول شاعر، قليلاً ما تؤمنون».

أقول: كيف اتخذ المؤلف هذه الآيات «مدخلاً» إلى «ثنائية الاعتراب في شعر الشريف الرضي»؟ هكذا قال، وأين هي الثنائية؟ أراد «تتكّر» الآيات لما هو شعر من فنون القول؟ إن كان هذا فليس من «ثنائية» فيها تلازم بين شيئين.

أثبتت الآيات التي وردت في «سورة الشعراء» التي نالت من الشعر والشعراء وهي: (والشعراء يتبعهم الغاؤون * ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات * وذكروا الله كثيراً * وانتصروا من بعد ما ظلموا).

في التاريخ الشيعي، ومطلعاً اطلاعاً واقياً على الأدب القديم.

وأعود الى الاعتراب في حياة وشعر الشريف الرضي فأقول في إشارة موجزة: «لو كان الأستاذ عزيز السيد جاسم من أهل العربية كنّخيه الأستاذ السيد مكي لكان له أن يقول: «الاعتراب في حياة الشريف الرضي وشعره»، ولكن الذي أثبتته شيء عُرِف في هذه الأيام وإني لأسأل نفسي بعد أن قرأت الكتاب، وأنا معني بالشريف سيرته وشعره منذ عهد بعيد: أصاب الأستاذ عزيز السيد جاسم فجعل كتابه هذا في أمر الاعتراب»؟

كأنني أجب بيسر بأنه أخفق في هذا، فليس حديث الاعتراب إلا قسطاً غير واف في الكتاب. إني لأعرف ومعني سائر المعنيين بالشريف أن ما دُعي به «حجازيات الشريف» هو كل ما للشاعر من أدب الاعتراب، ولكن المؤلف أراد أن يكون له كتاب في هذا فساق الأمر وتوسع في الشرح والتفسير ليكون ما في الكتاب خاضعاً لمسألة الاعتراب، ولكنه مع هذا لم يستطع الوفاء بهذا المطلب فكان أن أتى بمسائل لا تتصل بالاعتراب، فلو أنه جعل كتابه موسوماً بـ «أدب الشريف وحديث الاعتراب» لكان له ان يتوسع في أدب الشريف ويكون من هذه السعة شيء يتصل بـ «الاعتراب».

وأعود فاستقري مادة الكتاب لأدل على أن «الاعتراب» فيه حاشية ضئيلة قد تغيب في المواد الأخرى.

أما الحقيقة الثانية فهي مقاتل الطالبين
والجعبة الحسينية الكبرى..

أقول: بعد كلام طويل استعيرت مواده مما
تبسطه الصحف رمي المؤلف بضاعته على شيء
يتصل بالقرن الرابع الهجري فأظهر ولاءه للسيد
الشريف ولاء يتجاوز ما لدى الدارس الجاد، ذلك أن
«مقاتل الطالبين» في كربلاء قد صرفت المؤلف عن
العلم ورمته في حال من المناسبة لا تنير له الدرب.

وهو بعد هذا الكلام الطويل في الشعر وفلسفة
النظر للمؤلف في حقيقة ما هو شعر انتقل الى
مقطوعات من قصائد للشريف في حماسته وفخره
ببناؤه وذمه للزمان، ختمها بشيء عن نهاية أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب ثم استشهاد الحسين وما
كان من أثر ذلك لدى «ملايين المسلمين» في كل
العصور مشيراً الى نسبة الى الأئمة الاثني عشر
الذين بدأوا المسيرة من جدهم الإمام علي - عليه
السلام - ثم ختم بذكر من استششهد مع الإمام
الحسين - عليه السلام - .

وهو هنا يشير الى جريمة من اقترف القتل
ممن يدعون الاسلام ذاكراً حديث الرسول (صلى الله
عليه وسلم): «استوصوا بأهل بيتي خيراً، فأني
أخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه، ومن
أخصمه دخل النار». وغير هذا من كلام الرسول
(صلى الله عليه وسلم) الذي أشار فيه إلى وجوب
الاستمسك بكتاب الله ثم أهل البيت.. ثم ختم
المؤلف هذا المدخل في الصفحة الخامسة عشرة
بقصيدة لامية استوعبت صفتين في رثاء الشريف
لجده الحسين» [٢].

أقول: إن هذا «المدخل» لم يكن في خدمة

أقول: هذا حكم على الشعراء في صفاتهم، وأما
الاستثناء الذي ورد في آخرها فهو خاص بمن أسلم
منهم وعمل صالحاً وذكر الله كثيراً فانتصر بعد أن
كان مظلوماً في كفره وضلالته.

من هنا قال النقاد إن الشعر في الإسلام قد
ارتد، وأن ما كان من شعراء المسلمين فقد ضعف
أمره، وقالوا: إن حسان بن ثابت أشعر في جاهليته
منه في إسلامه، وإن شعره قد «لان».

أقول: كيف لدارس أن ينسى هذا وقد بسطه
النقاد الذين وازنوا بين الشعر في الجاهلية والشعر
في الإسلام؟ وكيف جاز للمؤلف أن ينفذ من هذا
فيذهب بعيداً الى القرن الرابع الهجري فيتخذ من
هذه الآيات مادة تعين على فهم «الاعتراب في شعر
الشريف الرضي وسيرته؟» وكيف ساغ للمؤلف أن
يقول في «مدخله» هذا:

«من هذا «المنطلق القرآني» تاکدت الفكرة
الجوهريّة التي تنص على علاقة الشعر بالإيمان،
والتي لم يكن إدراك مدى صدق الشاعر و«جنيته»،
أو حقيقته بتعبير أدق»، كأنه أراد على زعمه هذا أن
يجد وسيلة يصل بها الى الشريف الرضي فقال بعد
الذي أثبت من كلامه.

«وفي واقع الأمر أن العودة الى «المنطلق
القرآني» ضرورية تماماً، وخاصة بالنسبة الى شاعر
هو الشريف الرضي المسلم أولاً، ومن سلالة النبي
الكریم (صلى الله عليه وسلم) إضافة الى ذلك، أن
المنطلق القرآني يقدم تصوراً شاملاً عن اغتراب
الشاعر ومعاناته العجيبة، التي لا حل لها إلا في
الإيمان والالتزام، والنظر بعين الحق».

ويستقيم لهم. ولذلك رأيتهم حين وجدوا أبا أحمد الشريف الطاهر يدعو بدعوة الطالبيين وهي التصدي لحقهم في الحكم الذي سلب طوال عدة قرون وقفوا يردون عليه دعوته فكان أن توجه المطهر بن عبد الله وزير عضد الدولة لأبي أحمد عند القبض عليه بقوله: «كم تدل علينا بالعظام النخرة» [٣] وهو يعني أمجاد آل البيت النبوي وما كان من خطوبهم في مسيرتهم التاريخية.

قلت: لقد أدرك المؤلف هذا وعرف حقيقة البويهيين واستترهم خلف ستار التشيع، والمؤلف في هذا يعود إلى ثقافته القومية التي عُرف بها في كتاباته وانتمائه.

ولكني أقول: إنه في هذا الكتاب يعالج مسألة علمية تتصل بأبب الشريف الرضي وسيرته، وهو من غير شك قد استقرى الديوان ووقف على قصائد للرضي متوجهاً مانحاً ملوك بني بويه ولكنه لم يشير إليها لأنها تخرجه ومن شأنها أن تخرجه عن الدائرة الإيجابية التي ألقى نفسه فيها والتي قضت عليه أن يظل في لائه وطاعته وإعجابه بالشريف الرضي. ثم ألم ينظر شعر الشريف في مدح الخلفاء العباسيين ولا سيما القادر بالله، ولم يكن في ذلك أي تعريض وأي إيماءة إلى شيء غير المدح والثناء. فأما ما كان في قوله وهو يمدح الطائع:

عطفاً أمير المؤمنين فلإننا
في نوحه العلياء لا تنفرك
ما بيننا يوم الفخار تقاوت
أبدأ كلها في المفاز معرك
إلا الخلافة ميّرتك فلإنني
أنا عاطل لها وأنت مطوق [٤]

الغرض، وإن اظهر الولاء والألم لما جرى للطلالبيين عامة من مصايرهم، ولفجعة ما كان في كربلاء كله خطوط يأسي لها الجميع وليس الشيعة وحدهم، ولكن ليس هذا كله سبباً في صرف الدارس عن غرضه والتقدم إليه بنفس لا تتطرق بلسان الفجعة. قلت: لقد انتهى «المدخل» وأعقبه عنوان هو «ذو التعاسيتين»، وهذا العنوان هو من عناوانات كثيرة وليست فصولاً ظهرت في الكتاب.

وه «التعاستان» في ميراث الشريف في روحه ودمه وروح الفجعة الحسينية وهما:

الأولى: سجن أبيه الذي كان سنده الكبير. وأبوه النقيب أبو أحمد عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه، ولقب بالطاهر ذي المناقب. وقد كان الشريف الرضي في العاشرة من عمره حينما سجن عضد الدولة أباه أبا أحمد. أقول: لقد مضى المؤلف في هذا السرد التاريخي وما قيل فيه في التاريخ، وما أضافه المعاصرون ومنهم زكي مبارك. وكانت نسي «التعاسة الثانية» فلم يرد شيء من بعد قوله ما قال في التعاسة «الأولى».

لقد سجن أبو أحمد سنة ٣٦٩ هـ وبقي عشر سنوات في «قلعة فارس» وكان للشريف الرضي الفتى الشاب شعر في هذا الخطب ذكره المؤلف حمل فيه الشاعر على وزير عضد الدولة.

أقول أيضاً: في هذه المناسبة وظروفها أدرك المؤلف أن البويهيين أهل حكم وسطوة ولا يهمهم غير هذا، فإن إزموا الشيعة وقدموهم وأظهروا هم أنفسهم أنهم شيعة، فالغرض هو أن يستتب الأمر

إلا لدى المؤلف الذي كان أسير الهوى والولاء.

أين من الكتاب مسألة الذين أخذ عنهم الشريف الرضي من رجال العلم كابن جنى وأبي الحسن على بن عيسى الربيعي، والقاضي عبد الجبار، وأبي بكر الخوارزمي والمزباني، والشيوخ المفيد وغير هؤلاء؟

وعاد المؤلف الى مسألة «الاغتراب» وجعله في «الحب» وقد عرض لشعر الرثاء وما لحه فيه من الغربة.

لقد عرض الى الهمزية التي رثى بها أمه وأحسن فيها الكلام ولكنه نسي أن يقف في هذه القصيدة الباكية على قول الشريف الرضي في رثاء أمه:

وخلّاق الدنيا خلّاق مومس

للمنع أونة وإلإعطاء!!

ثم وازن بين هذه القصيدة وميمية المتنبي الشهيرة في رثاء جدته، ولامية المعري في رثاء أمه. أقول: لو أن المؤلف وقف عند حمازيات الشريف لكان له أن يأتي بدرس حسن في مسألة «الاغتراب»، ولكنه أراد أن يقيم هيكلًا فخلط بين الحجارة.

الهوامش:

- (١) كتاب «الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي» (ط) دار الأندلس ببيروت.
- (٢) المصدر نفسه المجلد ٧ ص ١٧.
- (٣) المصدر نفسه ص ١٩.
- (٤) كان هذا من الشريف لأن الخليفة الطائع قد وقف غير موقف الخلفاء الآخرين، فشعر الشريف أن في ذلك انحرافًا عما كان من أمره.

أقول: كان ينبغي أن ينظر المؤلف في الكلام على وفاء الشريف الى اهتمامه وعنايته بالناس الذين لا صلة لهم بالسلطة كرجال العلم ومنهم أبو الفتح عثمان بن جنى الذي درس عليه العربية. لقد عني به الرضي ولزمه وقربه منه ورثاه بعد وفاته وحضر دفنه وأنزله بنفسه الى مثواه. وكان ينبغي أن ينظر الى صلته بـ «أبي إسحاق الصابي» الذي رثاه في أكثر من قصيدة، وهو «الصابي» غير المسلم. لم تبخر هذا.

وأعود الى الكتاب فأنظر في ص ٤ - ٤٦ «الاغتراب الروحي في حياة وشعر الشريف الرضي»

أقول: وهذا أسلوب في التأويل لما كان من شعر الشريف في خطوبه وحيرته في الزمن وأمله، وهذا شيء نجده لدى كثير من الشعراء طوال العصور. وكذلك ما كان من «الاغتراب السياسي» ص ٤٦ - ٦٤ الذي عرض فيه لأحداث تاريخية وما كان للرضي فيها ممّا ورد في شعره.

وأراد المؤلف أن يعود لما هو فيه من الإحساس بالعروبية فجاء كلامه في «الجذر القومي للاغتراب السياسي للشاعر» ص ٦٥ - ٧٦، ثم «الغربة الاجتماعية» ص ٧٦ - ٩٠ وهي غربة الناس عامة، وفيها غربة الصديق.

أقول: وفي هذا كله شيء من اجتهاد مضمّن للوصول الى مسائل تظنّ فيها المؤلف الى «الاغتراب» وقد فاتته حسن التأويل والتعليل. وهذه الموضوعات على الاستعانة بالتأويل لا تتصل بمسألة الاغتراب



بقلم : د. ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

٢٤



الفروق في اللغة

الفرق بين التذكر والتفكير

قد تلتبس على القارئ الكثير من الفروق بين الكلمات عندما يرى أن الكثير من الكلمات جاءت لتفيد معنى قريباً من معنى الكلمة الأخرى، فلا يحاول أن يتبين الفرق بينهما لشدة ما بينهما من التقارب المعنوي والمغزى الموحى، وقد اهتم الكثير من الفقهاء في بيان تلك الفروق، فهذا ابن قيم الجوزية يبين لنا في كتابه مفتاح دار السعادة [١] الفرق بين كلمتي التذكر والتفكير، لكن قبل أن أنقل عنه ما قاله أقول:

جاء ذكر التذكر والتفكير في الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، ففي مدح المتذكرين، قال الله تعالى: ﴿إنما يتذكر أولوا الألباب﴾ [٢].

وقال الله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾ [٣].
وقال الله تعالى: ﴿هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقاً وما يذكر إلا من ينيب﴾ [٤].

وكذلك جاءت آيات تدل على فضل التفكير في آيات الله تعالى، فقد قال الله تعالى ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار﴾ [٥].
وقال الله تعالى ﴿وكذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾ [٦].

ليرسخ فيه ويثبت، ولا ينمحي فيذهب أثره من القلب جملة، والتفكير يفيد تكثير العلم واستجلاب ما ليس حاصلًا عند القلب، فالتفكير يحصله، والتذكر يحفظه، ولهذا قال الحسن البصري [٧] ما زال أهل العلم يعودون بالتذكر على التفكير، وبالتفكير على التذكر، ويناطقون القلوب حتى نطقن

والآيات في ذلك كثيرة... فبم يختلف التذكر عن التفكير؟

يبين ابن القيم، أنه يختلف التذكر عن التفكير في الفوائد، وذلك أن لكل منهما فائدة غير فائدة الآخر فيقول:

فالتذكر: يفيد تكرار القلب على ما علمه وعرفه

بالحكمة، فالتفكر والتذكر بذار العلم، وسقيه مطارحته، ومذاكرته تلقيحاً، كما قال بعض السلف، ملاقة الرجال تلقيح لأليابها، فالمذاكرة بها لقاح العقل، فالخير والسعادة في خزانة مفتاحها التفكر؛ فإنه لا بد من تفكر وعلم يكون نتيجته الفكر، وحال يحدث للقلب من ذلك العلم.

فإن كل من علم شيئاً من المحبوب أو المكروه لا بد أن يبقى لقلبه حالة وينصبغ بصبغة من علمه، وتلك الحال توجب له إرادة، وتلك الإرادة توجب وقوع العمل، فها هنا خمسة أمور: (الفكر وثمرته العلم، وثمرتهما الحالة التي تحدث للقلب، وثمرة ذلك الإرادة، وثمرتها العلم، فالفكر إذاً هو المبدأ والمفتاح للخيرات كلها، وهذا يكشف لك عن فضل التفكير وشرفه وأنه من أفضل أعمال القلب وأنفعها له، حتى قيل (تفكر ساعة خير من عبادة سنة) [٨].

فالفكر هو الذي ينقل من موت الفطنة الى حياة اليقظة، ومن المحاربه الى المحاب، ومن الرغبة والحرص الى الزهد والقناعة، ومن سجن الدنيا الى فضاء الآخرة، ومن ضيق الجهل الى سعة العلم ورحبته، ومن مرض الشهوة والإخلاق الى هذه الدار الى شفاء الإنابة الى الله والتجافي عن دار الغرور، ومن مصيبة العمى والصمم والبكم الى نعمة البصر والسمع والفهم عن الله والعقل عنه، ومن أمراض التشبهات الى برد اليقين، وثلج الصدور، وبالجمله: فأصل كل طاعة إنما هي الفكر، وكذلك أصل كل معصية إنما يحدث من

جانب الفكرة، فإن الشيطان يصادف أرض القلب خالية فارغة فيبذر فيها حب الأفكار الرديئة، فيتولد منه الإرادات والعزوم، فيتولد منها العمل، فإذا صادف أرض القلب مشغولة ببذر الأفكار النافعة فيما خلق له وفيما أمر به، وفيما هيء له وأعد له من النعيم المقيم أو العذاب الأليم، لم يجد لبذره موضعاً، وهذا كما قيل:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى

فصادف قلباً فارغاً فتمكنا [٩]

فان قيل: فقد ذكرتم الفكر ومنفعته وعظم تأثيره في الخير والشر فما متعلقه الذي ينبغي أن يوقع عليه ويجرى فيه، فانه لا يتم المقصود منه إلا بذكر متعلقه الذي يقع الفكر فيه، وإلا ففكر بغير متفكر فيه محال؟

قيل: مجرى الفكر ومتعلقه أربعة أمور:

أحدها: غاية محبوبة ومراة الحصول [١٠]،

الثاني: طريق موصلة الى تلك الغاية،

الثالث: مضرة مطلوبة الإعدام مكروهة الحصول [١١].

الرابع: الطريق المفضي إليها الموقع عليها.

فلا تتجاوز أفكار العقلاء هذه الأمور الأربعة، وأي فكر تخطاها فهو من الأفكار الرديئة، والخيالات والأمانى الباطلة [١٢] كما يتخيل الفقير المعدم نفسه من أغنى البشر، وهو يأخذ ويعطي وينعم ويحرم، وكما يتخيل العاجز نفسه من أقوى الملوك وهو يتصرف في البلاد والرعية، ونظير ذلك

من أفكار القلوب الباطلة التي من جنس أفكار
السكران والمحشوش والضعيف العقل.

فالأفكار الرديئة هي قوت الأنفس الخسيسة
التي هي في غاية الدناءة، فإنها قد قنعت بالخيال،
ورضيت بالمال، ثم لا تزال هذه الأفكار تقوى بها
وتتزايد حتى توجب لها آثاراً رديئة، ووساوس
وأمراساً بطيئة الزوال.

وإذا كان الفكر النافع لا يخرج عن الأقسام
الأربعة التي ذكرناها فله أيضاً محلان ومنزلان:

أحدهما: هذه الدار والآخر دار القرار، فأبناء
الدنيا الذين ليس لهم في الآخرة من خلاق، عمروا
بيوت أفكارهم بتلك الأقسام الأربعة في هذه الدار،
فأثمرت لهم أفكارهم فيها ما أثمرت، ولكن إذا
حقت الحقائق، وبطلت الدنيا، وقامت الآخرة تبين
الرابع من المغبون، وخسر هنالك المبتلون.

وأبناء الآخرة الذين خلقوا لها عمروا بيوت
أفكارهم على تلك الأقسام الأربعة فيها... أهـ
وبهذا تبين أن لكل من التذكر والتفكير فوائد تخصه
وإن كان كل منهما يدعم الآخر ويقويه، والله أعلم.

الهوامش :

(١) مفتاح السعادة ١٨٣/١.

(٢) الردع/١٩، الزمر/٩.

(٣) سورة ص/٩.

(٤) سورة فاطر/١٣.

(٥) آل عمران/ ١٩١.

(٦) القصص/ ٢٤.

(٧) الحسن البصري ٢١ - ١١٠هـ. الحسن بن يسار

البصري، أبو سعيد، تابعي، كان حبر الأمة في زمانه،
وأحد الفقهاء الفصحاء الشجعان السالك، تقريب
التهذيب لابن حجر ١٦٥/١ ترجمة ٢٦٣، حلية الأولياء
١٢١/٢، ترجمة ١٦٩.

(٨) شعب الإيمان ذكره من قول أبي الدرداء (تفكر ساعة
خير من قيام ليلة) وكذلك في حلية الأولياء للأصفهاني
٢٠٩/١، والزهد لهناد ٤٦٨/٢، والزهد لابن أبي حاتم
١٣٩/١، وصفة الصفوة لابن الجوزي ١٦٢٨/١، وفي
حلية الأولياء ٢٧١/٦ نقله عن الحسن البصري. وقال
الغزالي في كتاب إحياء علوم الدين الجزء ٤ الصفحة
٤٢٣: كتاب التفكير، أما بعد: فقد وردت السنة بأن تفكر
ساعة خير من عبادة سنة، قال العراقي: حديث (تفكر
ساعة خير من عبادة سنة) أخرجه ابن حبان في كتاب
العظمة من حديث أبي هريرة بلفظ (ستين سنة) بإسناد
ضعيف، ومن طريقة أخرجه ابن الجوزي في
المؤتمعات، ورواه أبو منصور الديلمي في مسند
الفرديوس من حديث أنس بلفظ (ثمانين سنة) وإسناده
ضعيف جداً، ورواه أبو الشيخ من قول ابن عباس بلفظ
(خير من قيام ليلة) أهـ.

قال الغزالي: وكثر العث في كتاب الله تعالى على التنبير
والاعتبار والنظر والافتكار، ولا يخفى أن الفكر هو
مفتاح الأنوار، ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم،
ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله
وربته، لكن جهلوا حقيقته، وثمرته، ومصدره، ومورده،
ومجراه، ومسرحه، وطريقه، وكيفية، ولم يعلم أنه كيف
يتفكر، وفي ماذا يتفكر، ولماذا يتفكر، وما الذي يطلب
به، أهـ.

(٩) ذكره ابن القيم في الكثير من كتبه: إغاثة اللهفان
٩٢/١، الجواب الكافي ص ١١٠، روضة المحبين ص
٩١، طريق الهجرتين ص ٣٨. وقال الجاحظ في البيان
والتبين ٢٣٣/١: هو لمجنون بني عامر.

(١٠) أي غاية نحب حصولها.

(١١) أي نريد التخلص منها ولا نريد حصولها.

(١٢) أي التي لا يمكن تحقيقها.



وما آفة الأخبار إلا روايتها

الشرطي، ودقة القاضي المحقق، وحنان الأم، وحيلة اللص، ونظرات المتجبر، وحنكة عالم النفس، وصبر النبي أيوب - عليه السلام - وفراصة المؤمن...؟
إن السؤال الذي لا تنتهي الاجابة عنه: كيف يضبط الصحافي تعامله مع الناس كافة، والذين يحملون آراء مختلفة؟ وتتسم تصرفاتهم ومواقفهم بالتباين الشديد.

سين، جيم، أو السؤال الجواب، هي الصيغة المثلى التي يحصل الصحفي بواسطتها على المعلومات والمعطيات من مصادرها الأصلية أو القريبة منها، والتي تتباين - بطبيعة الحال - طرائق الحصول عليها بسبب تباين مواقف البشر ومنازلهم الاجتماعية والثقافية والسياسية، ونظمهم القانونية.
لكن هل يلزم الصحفي الراغب في استقاء معلومات صادقة وأكيدة، صرامة

الأخبار تحتل الجدل فمن الاكيد أن يكون هناك العديد من «مصادر الأخبار الموثوق بها» والتي لها وجهات نظر أخرى.

وبما أن رؤية الحدث الواحد تختلف من شخص لآخر، فإن تحديد المصادر المؤهلة لتقديم معلومات ذات مصداقية وزاها تكتنفه صعوبات جمة، وإن الصحفيين الحازقين، يغورون عادة في التاريخ المهني والعلمي لأي مصدر معلومات، لكي يمنعوا المعلومات المتداولة من أن تتسلل إليها الرذاعة والضحالة.

يبد أن بعض وسائل الاعلام لا تعتمد إلا على المصادر التي تخدم خطها التحريري وتستغنى بشكل صريح عن خدمات المصادر التي تتبنى أفكارا مغايرة لها، وبذلك تحرم الجمهور من الاحاطة الوافية بالحدث الجاري الكلام عنه.

يقول أحد الإعلاميين: «يجب ألا يطلب من الأشخاص الذين يحقق الصحفي في نشاطهم شواهد على براحتهم، ومن غير المقبول إطلاقا - لدى جمع مواد من أجل موضوع معين - استخدام أسلوب الفظاظة والاستخفاف بالناس».

ثم يضيف : «يجب احترام رفض شخص ما تقديم معلومات أو آراء» ويجب ألا يستخدم حوار الصحفي كتهديد سري أو كوعيد باتخاذ بعض العقوبات في حال رفض إعطاء المعلومات. إن كرامة المهنة ومكانة الصحفي هما مجرد أدلة على أهمية الوظائف التي يقوم بها الصحفي إزاء القراء والمجتمع».

كما تنبغي الحيلة عند البحث عن مصادر المعلومات، بأن غالبية المصادر ترى الأحداث انطلاقا

ومن الملاحظ هنا أن من المصباحين من يرى في الصحفي السند، ومنها من يرى فيه موطن الشر ومنها من يرى فيه الخصم، ومنها من يرى فيه المخرج... وعلى ضوء هذه المواقف يمكن توقع جنس الاجابات التي تكون في الغالب من جنس نظرة المصدر الى أهل مهنة الصحافة والى الموضوعات محل الاستفسار.

وبما أن الحديث الصحفي هو من بين الأنواع الصحفية التي يغلب عليها الطابع الفكري عبر تقديم الآراء وجهات النظر والمواقف على شكل حوار حي ديناميكي، فإن هذه الخصوصية تثبت مدى ملاسة الحديث للاطلاع بوظيفة الدعاية للأفكار والايديولوجيات والمذاهب، حيث تستغل المصادر هذه الميزة بشكل ملحوظ للترويج لأفكارها والرد على خصومها.

تقييم الصحفي لمصادر أخباره أمر هام :

إن فطنة الصحفي ومهارته المهنية تظهر أولا على مستوى انتقاء مصادر معلوماته وسبر مدى كفايتهم وأهليتهم للحديث في هذا الموضوع أو ذاك.

لاحظ بعض العلماء الغربيين المهتمين بظاهرة الصحافة، بأن وسيلة الإعلام تمنح مرتبة لبعض الأشخاص... ثم يزداد تعزيز تلك المرتبة لمن تمنحهم هذه الوسيلة مزيدا من الاهتمام ومزيدا من الهيبة والاحترام، ثم يتوج باعترافها بمواد أحد مصادر الأخبار المبرزين.

ومن أجل ذلك فإن تقييم الصحفي لمصادر أخباره أمر هام، لأن المجال الصحفي من الممكن أن يستخدم ببراعة شديدة في خدمة المصدر... وإذا كانت

تعمل مراسلة صحفية وتقوم بلقاءات مع المواطنين لمعرفة أرائهم في تعديل قانون المساواة في الحقوق من المتوقع أن تحصل على إجابات مختلفة عن تلك التي يحصل عليها المراسل الرجل. كذلك فالمراسل الملون الذي يجري حوارا مع عضو مجلس المدينة عن التفرقة العنصرية في الإسكان، من المتوقع أن يحصل على معلومات مختلفة عن تلك التي يحصل عليها مراسل من البيض.

وكذلك المراسل الذي يبدي تعاطفا مع مصدر الاخبار الذي يتعامل معه يحصل على إجابات مختلفة عن تلك التي تعطى لمراسل آخر يبدي سلبية بالنسبة للمشكلة المطروحة أو يتخذ أسلوبا عدوانيا.

ويقول أيضا: «... بما أن رؤية الحدث الواحد تختلف من شخص لآخر، وأن هذه الرؤية تؤثر بدورها في تفسير الأحداث، فقد أكد الواقع أن أصحاب الوظائف الاجتماعية الهامة يرون الأحداث من منظور موقعهم الوظيفي. وفي هذا الإطار، لا ينتظر من وزير في بلد متخلف بالدرجة الأولى وفي بلد متقدم بالدرجة الثانية أن يعطي تفسيراً، ولو كان يؤمن به حقيقة أو يخالف رأي حكومته، وهنا يكمن الخطر من جراء عدم توفر الجراحة الأدبية التي تمكن من إثارة الانتباه إلى وضع غير سوي».

وعادة يصعب تحديد المصادر المؤهلة لإعطاء معلومات ذات مصداقية وإنصاف، ومن أجل ذلك، فإن الصحفيين المحنكين يذهبون شطر التاريخ المهني والعلمي، لأي مصدر معلومات لكي يحمون المعلومات المتداولة من أن تتسلل إليها الرذالة والضحالة، وسوء التقدير. وإن أحسن وصف لـ «مصادر المعلومات» ما ذكره أحد أساتذة الإعلام

من منصبها أو انتماؤها العقائدي والفكري، ولذلك من المحتمل أن توجد الحقيقة لدى مصدر آخر.

من الثابت أن الصحفي، في تعامله مع الأحداث وصانعيها يجد نفسه أمام تحديات لا حصر لها نتيجة الاختلاف الشديد في نظرة المصادر إلى الأمور وتنوع معتقداتهم، وتصرفاتهم، ودورهم الاجتماعي ومدى صدقهم وإخلاصهم وتباين مستوياتهم المعرفي.

يقول أستاذ الإعلام هربت سترنز في كتابه (المراسل الصحفي ومصادر الأخبار): «إن إجراء الحديث الصحفي عمل شاق يعرض المراسل لضغوط مختلفة للأسباب الآتية على الأقل:

١ - كيف يحاول تحديد مدى ثبات ما يقوله المصدر وصدقه.

٢ - كيف يقيم مدى صلاحية ما يقال للنشر.

٣ - كيف يضع ما يقوله المصدر وفقا لعلاقته الصحيحة مع ما صرح به من قبل أو مع ما يعلم المراسل أنه قد حدث بالفعل».

ومن المعروف أن الناس يختلفون في مدى الاستعداد والقدرة أو القابلية للحديث إلى الصحافة، وفي هذا المجال يمكن تقسيم الأشخاص الذين تجرى

معهم الأحاديث الصحفية إلى ثلاثة أصناف، منها المتعاون عن طواعية، ومنها الذي يتعامل بحذر شديد لخوفه من تبعات النشر، وهناك صنف ثالث يصعب الوصول منه على حديث إلا بشق الأنفس.

يقول الاستاذ هربت سترنز «فالمصدر قد يجيب عن تساؤلات المراسل، ليس فقط من منطلق مصلحته الشخصية ولكن من منطلق ادراكه لشخصية المراسل كذلك، فالسيدة التي

**** الإعلام
اليوم،
صناعة
الابتكار
والتجديد
والدهشة.**

* التأثير المزدوج للاعلام سالبة ينبغي الوقوف عندها.

يقول الاستاذ ناظم الطحان في مؤلفه: «دراسات في الدعاوى السياسية» «المؤثرات الثقافية آثار لا مراء فيها على معتقدات المرء ومواقفه نتيجة للعلاقات القائمة من العالم الواقعي والعالم السيكلوجي. وذلك أمر أظهرت بداهته دراسات عديدة، غير أن العوامل الثقافية والعوامل الوظيفية والعلاقات القائمة بينهم ودور الحوادث بوصفها تساهم في تشكل المعتقدات والخصائص النوعية للمعتقدات والمواقف التي تجعلها تحافظ على نفسها وتقاوم التغيير».

ونفهم مما سلف أن الإجابات تتحكم فيها عوامل وإكراهات ومؤثرات وضغوطات اجتماعية ووظيفية. وعلى ضوء ذلك قد تتغير الاجابات في حال حدوث طوارئ في حياة الفرد، أو قيم المجتمع ومعتقداته من جراء أحداث هامة أو هيمنة زعامات ذوات نفوذ، أو أفكار وافدة ذات قوة وتأثير.

ينبه الاستاذ ناظم الى حقيقة معرفة معتقدات الفرد استنادا الى وسطه أو بيئته، وكتب في هذا الشأن يقول: «إنه من الصعوبة بمكان التنبؤ بمعتقدات الفرد ومواقفه تبعا لوسطه الثقافي وإننا لنجد، في الواقع، في الوسط الثقافي ذاته تنوعات فردية مذهشة بسبب عدم تجانس النموذج الأصلي نفسه الذي ندعوه الثقافة».

ويضيف، ولم يقتصر علماء النفس على دراسة الحاجات اليومية التي يسعى الفرد لإروائها في تشكل بعض المعتقدات، أو بعض المواقف، فقد أعاروا انتباههم أيضا لتأثير السمات الشخصية، كالانطواء والانبساط، وروح السيطرة أو الخضوع في نمو المعتقدات.

الامريكيين، من خلال تشبيهه لمصادر الاخبار وأصحاب المصالح بأصحاب (الرايات) التي يلوحون بها، وأن المكتوب على تلك الرايات يعبر عن نظرتهم للعالم... من أمثلة ذلك:

- أعضاء مجلس الادارة في المدرسة - رايتهم - (من أجل الاطفال).
- الرئيس - رايته - (من أجل المصلحة العليا).
- فرقة الكشافة - رايته - (من أجل الله والوطن).

هذه الشعارات (الرايات) يمكن أن تضلل الصحفي، وقد تدفعه المصادر لتصديقها والاقرار بحسن عرضها ونبله، ويأن هذه المصادر هي الأكثر تأهيلا للدفاع والنهوض بهذه الشعارات.

ما وراء الجواب :

يكون جواب المصدر - في غالب الوقت - حاملا لقيم ومعتقدات غرست فيه بواسطة التربية والإعلام، ومن خلال مؤثرات عديدة. ففي دراسة قام بها هورويتز عام ١٩٣٦م، وذلك لايضاح دور الوساطة هذا الذي يلعبه الأبوان في تشكيل المواقف، درس هورويتز تشكل مواقف عرقية لدى صغار الفلاحين من ولاية امريكية، فطرح عليهم أسئلة من بينها الاسئلة الآتية:

* مع أي نوع من الاطفال تسمح لك أمك باللعب معهم؟

- الجواب (بنية في الصف الأول): قالت لي أمي أن لا ألب مع أطفال الزنوج، وأن أبتعد عنهم.

- الجواب (بنية في الصف الثاني): إنهم الاطفال الملونون، فأمي لا تهتم إن لعبت معهم، قد ألب معهم أحيانا فلا تضريني أمي بالسوط.



بحماية حقوق المؤلف. والانتحال هو نقل كتابات شخص آخر ونسبتها لشخص ناقل. والترفيف هو الاستنساخ أو الأداء أو النقل بأية وسيلة دون ترخيص»[١].

عندما يكتب الباحث يحاول الاستشهاد بما قاله بعض الكتاب حول موضوعه ذلك سواء كان ذلك بقصد تدعيم حججه ومواقفه، أو لظهور وجهة نظر أخرى مخالفة لرأيه، ولكن في كلتا الحالتين لابد من الإشارة الى المصدر والاعتراف بأن صاحب هذه الفكرة هو الباحث الفلاني في كتابه أو دراسته الفلانية وبهذه الطريقة يستطيع الباحث أن يثبت نزاهته وكفائته العلمية، والافتباس قد يكون اقتباسا حرفيا أي أخذ آراء الكتاب كما وردت كلمة بكلمة وقد يكون اقتباسا غير مباشر»[٢].

وكذلك تظهر أمانة الصحفي خلال اعداده للبحث المعالج الذي يحرر بطريقة غير مباشرة والتي تسمح للصحفي باضافة بعض العناصر وتلخيص بعض العبارات، وهنا ينبغي على الصحفي أن يحافظ على خصائص كلام المتحدث الذي حين يقرأ الموضوع، فإنه يعترف قائلا: «ليس ما قلته بدقة، لكن ما كنت أريد قوله».

إن الصحفي وهو يقوم بواجباته كمحرر، وكذلك عندما «ينظم» المادة (بعدها للنشر)، فإنه يخرق المعايير الأخلاقية، إذا ما أجرى تعديلات كبيرة على نص المؤلف الأصلي، إذا كانت مساهمة الصحفي أكثر من التنقيح العادي والضروري من أجل إعداد المادة للطبع، فإنه يتوجب عليه أن يصبح مؤلفا مشاركا، أو أن يشار الى أن إعداد المادة للتحضير قد قام به صحفي أو جهاز التحرير.

أخلاقيها لا يحق للصحفي أن ينشر المعلومات التي حصل عليها من شخص آخر وكأنها معلومات

ويقول أيضا «ولا ندري شيئا تقريبا عن التغيرات الدقيقة التي تحدث في مضمون معتقدات معينة في ظروف مختلفة، وما يمكننا أن نؤكد عن يقين هو أن تلك التغيرات تحدث فعلا، ومعرفة البداي العامة للتحريض والادراك تتيج لنا أن نتنبأ بصورة تقريبية بطبيعة التغيرات التي تطرأ على مضمون مختلف المعتقدات واتجاهها».

ويعبر عن هذا الأمر الاستاذ هريبرت سترنز بالقول: «إن التفسيرات (أي تفسير مصادر الاخبار للأحداث)، قد يختلف من الصباح الباكر الى فترة الظهيرة، أو من مراسل الى آخر، فهذا لا يحدث عادة نتيجة أي نوع من المؤامرات، أو بتعمد مقصود به تضليل المراسل لجمهوره».

الإحجام عن انتحال آراء الغير :

تشهد الساحة الإعلامية اعتداءات متكررة على حقوق المؤلفين، ويعد الانتحال والترفيف أشجع صور الاعتداء. وينطوي كل منها على نوع أو آخر من أنواع الاستخدام غير المرخص به للمصنفات المشمولة

**** الإعلام،**

لغة العالم..

به يفكرون

ويعملون.

**** الصحفي**

الناجح هو

الذي يتمتع

بأعلى درجات

الشفافية.

**** فضيلة**

الصدق،

ركيزة أساسية

عند الإعلامي

المسلم.

**** الحديث**

الصحفي عمل

شاق يعرض

المراسل

لكثير من

الضغوط.

مباشر، معلوماً، أو غير معلوم.

فالمصادر المباشرة:

هي التي يقابلها

الصحفي نفسه، أما غير

المباشرة، فهي التي

يذكرها عند تناوله لحدث

من الأحداث نقلاً عن

مصدر آخر.

المصادر المعلومة:

هي التي نعني بها

المصادر المحددة بالاسم

والوظيفة، عندما يتعلق

الحال بالأشخاص أو

المحددة بالاسم الكامل

للمؤسسة أو الهيئة، علماً

أن الرمز (أي الاكتفاء

بذكر الحروف الأولى)، لا

يستخدم إلا عندما تكون

المؤسسة، أو الهيئة

معروفة جداً.

(اليونسكو).

ويمكن أيضاً تقديم

المصدر في شكل

مجموعة، وذلك عندما

يتعلق الأمر بالتبسيط،

وليس بحماية المصدر،

كأن نقول: أعلن البيت

الابيض.

خاصة به كما لا يحق أن يستعمل النقد الذاتي ضد صاحب النقد أو أن يقدم القرارات التي لم تقدم بعد كأنها مقترحاته الخاصة.. تدعو جميع مواثيق اخلاقيات مهنة الصحافة الى احترام الملكية الثقافية ويشكل خاص الى الاحجام من انتحال آراء الآخرين.

فنيات ذكر المصدر في الكتابة الصحفية:

مصادر الأخبار، ما هي إلا عوامل مساعدة. وجدت أساساً لتمكين الصحفي من أن يقوم بعمله علي أحسن وجه. وذكر بعض المقتطفات مما أدلى به مصدر الأخبار من أقوال، هي دليل على أن الصحفي لم يقتل الموضوع.

ينبغي - على وجه الإلزام - ذكر مصدر، أو مصادر الخبر الصحفي أو الإذاعي، بحيث يجب إظهار أصلها قدر الإمكان، وإذا كان الصحفي شاهداً للحدث الذي يورده، فإنه - بطبيعة الحال - يعتبر مصدراً للخبر، وعموماً يعتبر مصدر الخبر طرفاً خارجياً.

وفي حال ظهور اعتراضات أو احتياجات، على ما نسب للمصدر، يصبح من اللازم على الصحفي الذي يريد أن يخبر بأمانة، ويحظى بالمصداقية، ويوفي لدوره، عليه الرجوع في كل مرة للمصدر لتوضيح الأمر.

وفي حال تناول الخبر للتصريحات، والآراء، والتعليقات التي تأتي بها وسائل الإعلام الأخرى، يجب ذكر هذه الوسائل، وكذلك ذكر انتمائها السياسي، أو طبيعتها. مثال:

- مجلة الإذاعات العربية التي يصدرها اتحاد إذاعات الدول العربية، وكالة الأنباء الرسمية للصين الشعبية، أسبوعية (س) الحسنة الإطلاع في الشؤون العسكرية.

على العموم المصدر إما أن يكون مباشراً، أو غير

وبالنسبة للمصادر غير المعلومة، فهي التي يتم التلميح إليها، أي لا يشار إليها صراحة، كأن نقول:
- مصدر مأتون - مصدر رسمي - مصدر حسن الاطلاع.

إن بعض المصادر تستخدم بعض الصفات، والنوع، انطلاقاً من مواقفها، أو مواقفها، بحيث يجب وضع تلك النوع ما بين مزدوجين، حتى لا يصبح الصحفي مروجاً للأحكام والقيم والنوع، ومن ذلك مثلاً: «الفاشيون - المتمررون - الوطنيون - الثوريون - التقدميون - الرجعيون».

وفي حالة الضرورة لإعادة ذكر بعض النوع في سياق معين، ينبغي التمهيد لذلك بذكر المصدر الذي استخدم هذا النوع، حيث لا ينبغي أن نكتب: هدم جنود الحرية جسراً ٠٠، بل نكتب: هدم أعضاء من منظمة تدعى «جنود الحرية» جسراً ٠٠.

نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وخصائص أجوبته:

آيات جمّة وأحاديث نبوية كثيرة وصفت النفس الانسانية في حالة «فجورها»، وفي حالة تقواها، وفي عدلها وظلمها في سكنتها وفي رجفتها، في رائها وفي إخلاصها، في استقامتها وفي هواها [٢].
فقد أشار الله تعالى إلى وجود نماذج عديدة من النفوس، التي منها الصالح والطالح، المخلص والمرائي، الصابر والمتواضع ومنها المتجبر المغتر بنفسه أو ماله وولده أو جاهه.

هذه الامثلة المسطورة في القصص القرآني للنفس البشرية يمكن أن تتكرر صورها في كل عصر وحين، فشخصية المعتز بنفسه وجدت وستوجد، كما أن لها وجوداً في عصرنا وزماننا هذا، وكذلك شخصية الظالم لنفسه، والكافر والمتجبر والمتكبر والمنافق

والكذاب، كما أن الشخصيات الطيبة السوية يمكن أن توجد لها صور في عصرنا الحديث مثل الكريم، الجواد، العادل، المنصف... ونجد في ثنايا القرآن الكريم آيات كثيرة يمكنها أن تنير درب الصحفي، وهو يسعى لاستجلاء الحقيقة من أفواه الناس، وعلى سبيل المثال قوله تعالى:

- [وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون] (البقرة/ ١٤).

- [ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام] (البقرة/ ٢٠٤).

- [يرضونكم بقواهم وتبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون] (التوبة/ ٨).

إذاً، إن البشر قد لا يظهرون ما يضمرون، وقد يميلون إلى إخفاء عيوبهم وأخطائهم وأهوائهم، وفي هذا السياق أذكر بنتيجة وردت في دراسة للسّير والسلوك، أجرى أهد الطلبة تحقيقاً ميدانياً بقرية عربية عن برامج القنوات التلفزيونية الفرنسية التي يداومون على مشاهدتها أكثر من سواها، حيث أجاب الجميع بأنهم لا يشاهدون إلا الاخبار دون سواها، وبالمقابل أجمعوا عن ذكر أفلام الخلاعة، في حين يؤكد الواقع أنهم يشاهدونها، يتبادلون حولها أطراف الحديث في السر.

لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المصدر الأول الذي قام بالتعريف بالدين الاسلامي في بداياته الأولى إذ كان يُسأل عن هذا الدين الجديد، فيجيب على لسانه حديثاً شريفاً لا ينطق عن الهوى، أو قرأنا كريماً - وقد كان يتلقى السؤال البريء والمغرض، والسؤال الرامي إلى التدقيق، والسؤال الذي يحمل

جهل صاحبه، والسؤال الاستفزازي والتعجيزي... ولا ريب، لو كانت الصحافة موجودة في عهد نزول الوحي لكان رسولنا الكريم سيتلقى سيلاً عارماً من الأسئلة، كما تلقاها المصادر نوات مسؤولية اليوم، لكن أعتقد أن الأسئلة التي كان يتلقاها نبينا الكريم، لا تقل احترافية عن أسئلة الصحافيين المعاصرين، فقد كان الملا من الأقوام يعدون العدة للسؤال، ويجتمع علماؤهم من أجله.

وهذا المصدر (الرسول)، كما يقول أحد الاعلاميين المسلمين قد وضع أنجع الادوية وأشفاها ولم يخبط يمينه ويسرة في وضع الطول، ولم يتردد في الإقدام والمعالجة، كما أنه لم يستعن بأحد في إجاباته كما هو حال الزعماء السياسيين الذين يستنجدون بخبراء الاتصال والإقناع أو خبراء السياسة والاقتصاد والنفس وعلماء الدين... بل كانت إجاباته شافية مقنعة غير مترددة، لا تناقض فيها ولا هوى ولا مجاملة أو تفضيل على أساس النسب أو الجاه أو المكانة الاجتماعية أو المنفعة واللون.

وأجوبة رسولنا (صلى الله عليه وسلم) تتوافر على خصائص لا توجد في أي مصدر معلومات مضى أو أت، فهي:

١ - إجابات تصلح لزمانها، كما تمتد مع الدهر كله، الشيء الذي يعطي لتلك الاجوبة الشافية، الدوام والصلاحية، ومواكبة المستجدات.

٢ - أجوبة لا تتبع هوى السائل أو ترد الرد على المقاس، بل تراعي الحق أولاً وآخرها.

٣ - إن بعض إجاباته تأتي قرأنا صريحاً: سألت أم سلمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقالت:

«يا رسول الله يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث، فأنزل الله تعالى: [ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض] (ذكره مسلم).

٤ - الأجوبة لا تتلون ولا تتغير من شخص لآخر، ومن حال إلى حال، وإن كانت تتغير من شخص إلى آخر حسب درجة إيمانه، بل تصب في سياق الاجابة الاولى، وتؤكداه ولا تناقضها البتة.

٥ - الاجابات لا تتضمن أي مظهر من مظاهر التفاخر اللفظي أو البحث عن الشهرة الذاتية، أو النسيان أو التأثير بعامة أو مرض أو غضب.

٦ - كان (صلى الله عليه وسلم) إذا سئل عن شيء وكانت الاهمية لغير المسؤول عنه لفت نظر السائل برفقه وحكمته (صلى الله عليه وسلم) الى ذلك الأهم.

ففي الصحيحين عن أنس - رضي الله عنه - أن رجلاً سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أنني أحب الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، فقال: (صلى الله عليه وسلم): أنت مع من أحببت.

وهكذا، فقد كانت إجابات الرسول منسجمة تماماً مع روح رسالة الإسلام، وناقلة أمانة لفحوى مضمونها، ومعبرة بقوة عن الثبات والاستقامة والرشاد.

من أجل اخبار ناجح :

تكتسي عملية ضبط التعامل مع مصادر المعلومات أهمية بالغة لاستجلاء الحقيقة، وعدم طمس

*** بعض وسائل الاعلام لا تعتمد من المصادر الا ما يخدم خطها التحريري.**

**** رؤية الحدث تؤثر في تفسيره ***

**** الواقعة الواحدة تتمدد تفسيراتها حسب مزاج القارئ لها ***

**** طبيعة التعامل مع مصدر المعلومات لها أهميتها في استجلاء الحقيقة ***

معالمها، وذلك بعدما بلغ
التلاعب بالمعلومات مداه،
واحتلت الإشاعات
والدعايات مكانة الأنباء
الصائقة، ومن أجل ذلك
ننهي هذه المقالة باقتراح
جملة من التدابير العملية
من أجل حسن التعامل
مع المصادر، بفرض
تحقيق الإخبار الناجح.

١ - أهمية المصدر:

يعتبر مصدر
المعلومات طرفا أساسيا
في العملية الإعلامية
ونجاحها، حيث يسهم
بشكل فعال في جعل
الناس يطلعون بشكل
كامل أو منقوص، أو
مشوه عما يجري في
محيطهم المباشر، أو في
العالم، وفهم الأحداث.

٢ - إخفاء المعلومات:

إن القائمين على
السلطة كثيرا ما يعملون
على إخفاء ما لا يودون
ذيعه، وما يحتمل أن
يثير الرأي العام ضدهم،
ومن هنا يأتي انكار حق
الوصول للمعلومات،
والرقابة الصريحة
والمقنعة، ومحاولات

التضليل المتعمدة من قبل المتحدثين الرسميين...
وأيضا غالبا ما يعارضون محاولات الصحفيين للتحقيق
فيما وراء التصريحات الرسمية، أو مصادر المعلومات
المقابلة عادة [٤].

٢ - ضرورة اللام با اتجاهات المصادر.

إن الصحفي مطالب، وهو يقوم بدور الوسيط بين
مصادر المعلومات والجمهور، أن يلم بطبيعة مصادره
واتجاهاتهم، وميولاتهم الفكرية ودورهم في الصياغة
العامة، أو المهنية، حتى يتمكن من تبين المعلومات التي
يتحصل عليها، ويتأكد من طبيعتها ومدى صحتها
ونزاهتها.

٤ - الصدق والأمانة :

إن علاقة الصحفي بمصادر أخباره يقتضي أن
تُبنى على أسس قوامها الصدق والأمانة والأخلاق،
والاحترام والنقل السليم والنزاهة، والابتعاد كلية عن
الطرق غير الشرعية للحصول على المعلومات.

٥ - الالتزام الأخلاقي :

إن تزويد المصدر الصحفي بمعلومات سرية
ليست للنشر، ولو لوقت معلوم أمر متداول في عالم
الصحافة بشكل واسع، بيد أن الأمر الذي ترفضه
المصادر بقوة، هو خرق الصحفيين لتلك الالتزامات
الأخلاقية التي تربطهم بهم، أو إحداث تشويهات في
تصريحاتهم وأرائهم.

يصنف الفيلسوف يحيى بن عدي (القرن التاسع
للميلاد) في خاتمة الخيانة كلا من إفشاء السر أو طي
الآخبار وتحريفها، حيث يقول بخصوص إفشاء السر:
«... وهذا الخلق مركب من الخرق والخيانة، فإنه ليس
بوقور من لم يضبط لسانه، ولم يتسع صدره لحفظ ما
يستسر به، والسر أحد الدوائن، وإفشاؤه تقيصة على
صاحبه، فالفشي للسر خائن».

ويقول عن طي الأخبار وتحريفها، «... طي

الأخبار، إذا ندب لتأديتها، وتحريف الرسائل إذا حملها وصرفها عن وجودها... من الخيانة أيضا».

٥ - مساة أهل العلم:

من غير المعقول عدم التمييز بين المصادر، وعدم تحديد قوتهم العلمية والثقافية، بغية انتقاء الأكثر اطلاعا وإلماما وفهما للأمر المعالج، وبدون ذلك ستشوه الحقائق.

٦ - نسبة المعلومة الى مصادرها:

تشكل عملية نسبة المعلومات الى مصادرها الأصلية أو الوسيطة أهمية بالغة لسببين اثنين:

أولهما: إثبات أن الصحفي لم يصطنع الأخبار... وبأنه لم ينتحل آراء غيره.

ثانيهما: إن تحديد طبيعة المصدر الوسيط - في حالة النقل عن وسائل الإعلام مثلا - مهم جدا، نظرا لتنوع مشارب هذه الوسائل واختلاف قيمها الإخبارية.

٧ - احترام المصادر :

أي عدم الترفع عنها واحتقارها، أو محاولة انتزاع الاعتراف منها بالقوة والترهيب، أو النظر إليها نظرة اشمئزاز.

٨ - آفة الرواية :

إن الآفات في نقل الأخبار متعددة ومتنوعة، بعضها يأتي من أن الراوي ينقل الخبر بعمومه، ثم يروي عنه السامع الخبر كما ارتسم في ذهنه، فيختار الكلمات والمعاني في حدود المعنى العام الذي فهمه وتصوره في ضوء الكلمات والجمل، وببرة الصوت، وملامح الوجه، وحركات الأيدي، وقد يغير في الخبر عندما يرويهِ مرة إثر مرة، مستعملا غير الكلمات الأولى (....) وقد تأتي الآفة من الاجتهاد في إكمال ما خانت فيه الذاكرة صاحبها، فعندما ينسى الراوي، أو يشتبه عليه اسم في الخبر، يعوضه باسم آخر يتناسق مع طبيعة الخبر[٥].

٩ - الحيلة من طبيعة المصادر:

إن استخدام المصادر غير المعلومة تمحص مصداقية المؤسسة الإعلامية، لأن الامر في بعض الأحيان يتم على النحو الآتي: نظرا لتأثير وسائل الإعلام، فإن الحكومات، ومجموعة المصالح، والاحزاب السياسية، تريد أحيانا تمرير وجهات نظرها للقضايا الجارية باسماء مجهولة الهوية، لذلك فالصحفي مدعو لاتخاذ الحيلة من طبيعة هذه الآراء، ونسبها إلي أصحابها، والصحفي غير مخير في ذكر الجهة التي حصل منها على معلوماته.

١٠ - التأثير في الصحفي:

هناك مصادر تعطي معلومات بهدف توجيه الصحفي فيما يتعلق بحالات محددة، وايضا من أجل جعله يفهم حادثا من الحوادث حسب منظور تلك المصادر، أي تمارس على الصحفي تأثيرا معنويا وماديا، إذ يجب الانتباه إلى هذا الأمر عند كل مقابلة.

الهوامش :

(١) المبادئ الأولية لحقوق المؤلف، نشر منظمة اليونسكو، ص ٦٢.

(٢) عمار بوجوش - دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ١٩٨٥، ص ٤٨.

(٣) الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد - أخلاق الرسول [صلى الله عليه وسلم] - الجزائر - مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الرابع، يونيو ١٩٧١.

(٤) شون ماكبرايد، وآخرون - أصوات متعددة وعالم واحد، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٩٨١، ص ٤٨٩.

(٥) عبد العزيز بن عبد الله الخويطر - وما آفة الأخبار إلا رواها - الفيصل، عدد ٢٧٨، ص ٢٨.

المرأة واللغة



مراجعات

« الفحولة المفترى عليها »

يتردد لفظ «الفحولة» بمعنى الذكورة في كتاب المرأة واللغة مئات المرات.. فلا تكاد صفحة منه تخلو من لفظة «فحل» و«فحولة» و«ثقافة الفحولة» كما وردت هذه اللفظة في المقدمة وعلى غلاف الكتاب! إذ ورد على الغلاف الأخير هذه الجملة:

أن الرجل (الفحل) قد أخذ لنفسه اللغة واستولى على الألفاظ لحساب فحولته.. واستمع إليه إذ يقول: «يقول عبد الحميد بن يحيى الكاتب: خير الكلام ما كان لفظه فحلاً ومعناه بكرة». وكأنه بهذا يعلن عن قسمة ثقافية يأخذ فيها الرجل أخطر ما في اللغة وهو (اللفظ) بما أنه التجسد العملي للغة والأساس الذي يبني عليه الوجود الكتابي والوجود الخطابي لها. فاللفظ (فحل) «نكر» والمرأة المعنى لا سيما وأن [١] المعنى خاضع وموجه بواسطة اللفظ وليس للمعنى من وجود أو قيمة إلا تحت مظلة اللفظ» [٢].

ثم بنى على هذا التأويل العجيب فكرته الثانية فقال: «هذه قسمة أولى أفضت الي قسمة ثانية، أخذ فيها الرجل الكتابة واحتكرها لنفسه وترك للمرأة «الحكي» وهذا أدى الى إحكام السيطرة على الفكر اللغوي والثقافي وعلى التاريخ من خلال كتابة هذا التاريخ بيد من يرى نفسه صانعاً للتاريخ».

«إن طريق المرأة الى موقع لغوي إبداعي لن يكون إلا عبر المحاولة الواعية نحو تأسيس قيمة إبداعية للأنوثة تضارع (الفحولة) وتتافسها من خلال كتابة تحمل سمات «الأنثوية» وتقدمها في النص



د. عبدالله الغدامي

اللغوي لا على أنها (استرجال) وإنما بوصفها قيمة إبداعية تجعل «الأنوثة» مصطلحاً إبداعياً بإزاء مصطلح (الفحولة)» انتهى بحروفه!

هكذا تبدو القضية قضية مصطلح بإزاء مصطلح آخر.. وهي دعوة لظهور سمات (الأنثوية) في اللغة إثباتاً لوجود المرأة اللغوي وأنفة من سيطرة لغة (الفحولة) وثقافتها.

بل إن المؤلف يفتح كتابه بمقدمة يزعم فيها



بقلم : د. مصطفى عبد الواحد

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

وضع ذكر ولا وضع أنثى، فاللغة أكبر من ذلك وأعقد... وهي ترجع الى تاريخ موغل في القدم في حياة أي أمة بحيث تتوارثها الأجيال. وفي كتاب الله سبحانه: [الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان علمه البيان] أي التعبير والإبانة عما يشعر به بواسطة اللغة. والإنسان هنا الرجل والمرأة على السواء.

نشأة اللغة :

وقد اختلف الباحثون في علم اللغة في كيفية نشوء اللغات والعوامل التي دعت الى ظهورها في صورة أصوات مركبة ذات مقاطع متميزة الكلمات... كما اختلفوا في الكشف عن الصورة الأولى التي ظهرت بها هذه الأصوات، أي الأسلوب الذي سار عليه الإنسان في مبدأ الأمر في وضع أصوات معينة لمسميات خاصة... وهناك أربع نظريات ناقشها علماء اللغة لا نستطيع استعراضها في هذا المجال... لكننا نشير الى النظرية الرابعة التي تقرر أن اللغة الإنسانية

ويعد هاتين القسمتين قال المؤلف:

«وهنا تأتي المرأة الى اللغة بعد أن سيطر الرجل على كل الإمكانات اللغوية وقرر ما هو حقيقي وما هو مجازي في الخطاب التعبيري، ولم تكن المرأة في هذا التكوين سوى مجاز رمزي أو مخيال ذهني يكتبه الرجل وينسجه حسب نواحيه البيانية والحياتية».

والحق أن القارئ لهذه السطور من كتاب الغذامي يحس بفاجعة شديدة... أن توجد مثل هذه الجرأة على الادعاء... ومثل هذا الدهاء في التأويل المتجه الى مناصرة مزاعم حركة «التمركز حول الأنثى» فقد سبق أن أوردت من كلام الدكتور عبد الوهاب المسيري في كتاب «اليد الخفية» ما يكاد يكون مطابقاً لكلام الغذامي... السيطرة الذكورية على اللغة... السيطرة على كتابة التاريخ... ويضيف الغذامي: السيطرة على الفكر اللغوي والثقافي.

وهذا ادعاء لا سند له من العلم أو التاريخ. فمن جهة علم اللغة قرر علماء اللغة أن اللغة - أي لغة - ليست جهد فرد أو مجموعة أفراد... وليست

** السيطرة الذكورية على اللغة، على كتابة التاريخ،

على الفكر اللغوي والثقافي، مصطلحات مستهجنة

مستفربة بدأت تظهر بتوسع في وسائل الاعلام.

**** علم
اللغة لا يقر
بأن لغة
(ذكورية)
انفرد
بوضعها
الرجال ..
وأخرى
(أنثوية)
انفرد
بوضعها
النساء .**

**** اللغة
أداة
للتخاطب
والالتقاء لا
تخضع
للمذكورة
والأنوثة .**

نشأت من الأصوات الطبيعية . وسارت في سبيل الرقي شيئاً فشيئاً تبعاً لارتقاء العقلية الإنسانية وتقدم الحضارة واتساع نطاق الحياة الاجتماعية وتعدد حاجات الإنسان .. وقد ارتضى هذا القول ابن جني في كتابه الخصائص .. وذهب إليه معظم المحدثين من علماء اللغة وعلى رأسهم العلامة «وتي» (Whitey) [٢] .

وإن فعلم اللغة لا يقر بأن هناك لغة انفرد بوضعها الرجل وأضيف عليها ذكوريته .. أو لغة انفردت بوضعها المرأة وأضيفت عليها أنوثتها .. لأن اللغة ظاهرة اجتماعية يتفق عليها المجتمع

وتنشأ كما ينشأ غيرها من الظواهر الاجتماعية معبرة عن الحياة الجمعية وما تقتضيه هذه الحياة من شئون .

ولو أن باحثاً أميناً في بحثه حاول تلمس الفروق اللغوية بين لهجة الرجال ولهجة النساء في عصر معين لكان لهذا البحث فائدة .. لأن هذا موضوع قابل للمناقشة .. وقد أشار إليه الدكتور على عبد الواحد وافي في كتابه علم اللغة تحت عنوان: (اختلاف لهجة الرجال عن لهجة النساء) .

فذكر أنه قد يحدث في بعض الشعوب التي يقل فيها اختلاط الرجال بالنساء أو يكون فيها كلا الجنسين بمعزل عن الجنس الآخر تحت تأثير نظم دينية، أو تقاليد اجتماعية أن تختلف لهجة الرجال عن لهجة النساء اختلافاً يسيراً أو كبيراً ثم قال: وتكثر مظاهر هذا الاختلاف اللغوي كلما استحكمت حلقات الانفصال بين الجنسين، حتى إنه لينشأ أحياناً من جراء ذلك لكل منهما لهجة مختلفة تختلف اختلافاً بيناً عن لهجة الآخر، أو تشتمل لهجة كل منهما على مفردات وجمل كثيرة لا تستخدم في اللهجة الأخرى، وقد لوحظ ذلك في بعض الشعوب البدائية على الأخص [٤] .

هذا هو مجال البحث المشروع لمن يتسائل عن علاقة المرأة باللغة .. وقد جرى مثل هذا البحث في لغات أخرى غير العربية .. وقد ألحق الدكتور حسام الخطيب في آخر كتابه المسمى «اللغة العربية إضاءات عصرية» بحثاً مترجماً بعنوان «اللغة والمرأة» بقلم «أوتويسبرن» وهو بحث

موجز لكنه موضوعي مفيد لأنه يعتمد على استقراء الظواهر اللغوية عند المرأة في مجتمعات بعينها .

وخلصته: أنه في بعض المجتمعات البدائية المغلقة يكون للرجال تعابير كثيرة جداً خاصة بهم تفهمها النساء ولا تتلفظ بها أبداً... ومن جهة أخرى للنساء كلمات وعبارات لا يستعملها الرجال أبداً ولا عرضوا أنفسهم للهزاء والاحتقار، وهذا ما لوحظ في القبائل «الكاريبية» في القرن السابع عشر الميلادي [٥].

وهذه في الحقيقة فروق معينة في إطار اللغة الواحدة ولا تعني أنه كان للرجال لغة مغايرة تماماً للغة النساء .

وقد يتطرق البحث الى الفروق بين اللغة التي يستعملها الرجال وتلك التي تستعملها النساء في كثير من البلدان حيث يكون هناك صراع بين لغتين من أجل سيادة إحداهما .

فالرجال من المستوطنين الألمان والإسكندنافيين في أمريكا أكثر اختلاطاً من النساء بالشعب الذي يتكلم اللغة الإنجليزية، وبذلك تتاح لهم الفرصة لتعلم الانجليزية أكثر من زوجاتهم اللاتي يبقين داخل البيوت .

ومثل هذه الحالة تتمثل بين أهالي «الباسك» حيث المدرسة هناك والخدمة العسكرية وروابط العمل اليومي تؤدي الى إضعاف لغة «الباسك» لحساب اللغة الفرنسية... ومثل هذه العوامل لها تأثير في الرجال أقوى من تأثيرها في النساء...

وكذلك النساء الألبانيات لا يعرفن إلا اللغة الألبانية بينما الرجال الألبان مزدوجو اللسان [٦].

كذلك تطرق هذا البحث الموجز الى المقارنة بين موقف المرأة من المحافظة على اللغة إذ قال الباحث «يحق لنا أن نتساءل : ما الموقف العام للرجال والنساء من هذه التغيرات المستمرة التي تطرأ على اللغات؟ هل يمكن أن نعزو هذه التغيرات لأحد الجنسين دون الآخر؟ أم أنهما كليهما يسهمان في مثل هذا التغير؟»

والجواب التقليدي هو أن النساء أكثر محافظة من الرجال وأنهن لا يدرخن جهداً للإبقاء على اللغة التقليدية التي يحملنها من آبائهن والتي ينقلنها بدورهن لأطفالهن، في حين أن التجديد يرجع الى مبادأة الرجال [٧].

« للموضوع صلة »

الهوامش :

(١) هكذا ورد في الكتاب، والواو هنا خطأ، والصواب: لا سيما أن .

(٢) المرأة واللغة للغامي، ص ٧.

(٣) يراجع كتاب علم اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي ١٠٣-١٠٦.

(٤) علم اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي، ص ١٩٣.

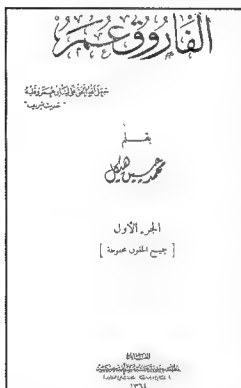
(٥) اللغة العربية، إضاءات عصرية للدكتور حسام الخطيب، ص ٢١٠، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م.

(٦) المرجع السابق، ص ٢١٥.

(٧) المصدر السابق، ص ٢١٧.

الفاروق عمر رضي الله عنه

للدكتور محمد حسين هيكل



غلاف الكتاب

يعتبر كتاب (الفاروق عمر) بجزيئه الكبيرين من أحفل ما كتب الدكتور هيكل في المضمار التاريخي، لأن الفترة التي حكم فيها الفاروق كانت من أيمان الفترات على الإسلام، فقد انتقل الصديق -رضي الله عنه- إلى جوار ربه بعد حروب الردة ومقدمات القتال في فارس والروم، فلما تولى الفاروق -رضي الله عنه- من بعده كان ميدان الفتوح فسيحا واسعا يحتاج إلى جهاد خارق، تحقق برعايته الساهرة، فامتدت الفتوح إلى نهاية بلاد الشام، وفارس ومصر، وبذلك بلغت حدود هذه الفتوح كما يقول الدكتور هيكل الصين من الشرق، وأفريقية من الغرب، وبحر قزوين من الشمال، والسودان من الجنوب! كل ذلك تحقق في عهد الفاروق، وتطلب تاريخا دقيقا لا في وصف المعارك وحدها، بل في الإدارة والسياسة والاقتصاد وكل ما يشمل أمور الدولة الممتدة في أكناف قارتين واسعتي

الأطراف، وهذا ما قام به المؤلف النشط حين كتب مؤلفين هامين تحدث في أولهما عن عمر في جاهليته وإسلامه -رضي الله عنه- وعن أثره في صحبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم في عهد أبي بكر -رضي الله عنه- وذلك كله تمهيد لأعماله حين تولى الخلافة، فجهز الجيوش وصمم على إتمام ما بدأ من الفتوح.

الخطوات الأخيرة في انتهاء عهد الأكاسرة ثم بتفصيل دقيق شافٍ عن فتح مصر! هذا غير الحديث عن سياسة عمر -رضي الله عنه- في الإدارة، وما أمتاز به من قدرة فائقة في فهم النص القرآني

وهنا امتدت فصول هذا الجزء لتشمل الحديث عن فتح العراق ومعارك القادسية والمداخن وعن فتح دمشق ومعارك الأردن، وسورية وبيت المقدس والتمهيد لفتح مصر وجاء الكتاب الثاني ليتحدث عن



بقلم: أ.د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - مصر

وتطبيقه على ما جدَّ من أمور الحياة اجتهاداً واستنباطاً حتى ليجوز أن يكتب في عمر الفقيه كتاباً خاصاً يعادل ما كتب عن الأئمة أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل، إذ كان اجتهاده مع اجتهاد الإمام عليّ - رضى الله عنه - فاتحة هذه النهضة التشريعية في الإسلام، وقد سجل ذلك كله بأسلوب مشرق لم يعده القارئون في صحف التاريخ التي تناولت هذه الحقبة السعيدة حقاً، فالكتب القيمة لها سننها المعهود في الرواية، وحشد الأقوال، والكتب الحديث قبل هذا الكتاب النادر حقاً، لم تحظ بهذه النظرات القوية الهادفة في التحليل والاستنباط ثم بهذا الأسلوب الذي يعدُّ من أجمل أساليب البيان التاريخي الممتاز في ألفاظه وصوره ومعانيه، حتى ليكاد تاريخ هذه الفتوح المجيدة أن يكون قصة شائقة، قصة واقعية ترجع إلى الحقائق الأكيدة؛ لا إلى الخيال المنمق، يقول الدكتور شوقي ضيف متحدثاً عن هذا الجهد الكبير [١].

وإذا كنا نعرف أن بعض الكاتبين قد تعرض بالتفنيد لبعض المسائل التاريخية التي انتهت فيها هيكل إلى رأى لا يرضيه، فذلك أمر طبيعي منتظر، ولكن الذى لا ينتظر إطلاقاً أن يتعالى الناقد على المنقود، وأن يظن أن الحكم حكمه عند الاختلاف؛ ولا أدري لماذا لم يسأل نفسه صادقاً هل في مكنثه أو في مكنة عشرة من أمثاله إذا اجتمعوا لتأليف موسوعة عن هذه الحقبة الممتدة من ظهور الإسلام إلى استشهاد عثمان - رضى الله عنه - أن يبلغوا قليلاً مما بلغ هذا المؤرخ العملاق! إنَّ القارئ الآن لم يعد ساذجاً يتقبل النقد دون نقاش، ولكنه يميز بين الردىء والجيد، وله حكمه الصائب على ما يقرأ، ولا بد أن يدرك أن هؤلاء المتعاليين دون سبب للاستعلاء قد وضعوا أنفسهم في ميزان الحكم الأدبي موضعاً يدعو إلى الإشفاق!

لقد تحدث الدكتور في مقدمات كتبه المباركة

«وإننا لنعجب الآن كيف استطاع عمر - رضى الله عنه - أن يؤلف هذه الدولة العظيمة، ولكن لا نعجب، فإن أسباب العجب كلها يزيلها من نفسك الدكتور هيكل باشا بما يعرضه عليك من درس وبحث يفسران لك أروع تفسير هذه الحقبة في تاريخ الإنسانية، وإنه ليستهدف أثناء درسه وبحثه، إلى جمع كل ما يستطيع من حقائق تاريخية، حتى يهولك الموقف فتظن أنه قد حشد لك كل الوثائق

«وإننا لنعجب الآن كيف استطاع عمر - رضى

الله عنه - أن يؤلف هذه الدولة العظيمة، ولكن لا نعجب، فإن أسباب العجب كلها يزيلها من نفسك الدكتور هيكل باشا بما يعرضه عليك من درس وبحث يفسران لك أروع تفسير هذه الحقبة في تاريخ الإنسانية، وإنه ليستهدف أثناء درسه وبحثه، إلى جمع كل ما يستطيع من حقائق تاريخية، حتى يهولك الموقف فتظن أنه قد حشد لك كل الوثائق

والذي أوقفني موقف الطروب الفرح من هذه الصورة الرائعة هو ما تبعثه من الأمل المشرق الموعود، في رحيقه عهد زاهر للإسلام، إذ يعمنا اليأس المطبق حين نرى أحوال العالم الإسلامي لا تبشر بما نرجوه من ارتقاء وصعود، فإذا عرفنا أن الأصل موجود وهو البذر الذي غرسه القرآن الكريم. ونمّاه الرسول [صلى الله عليه وسلم] وصحابته بالجهاد الحافل المديد، فإن ذبول الأغصان اليوم، وجفاف الجذع هذا الجفاف المؤلم المؤسى مما لا يجلب دواعى اليأس ما دام البذر باقيا صحيحا، يستطيع أن يبعث الحياة من جديد! والمسلم في حاجة الى مثل هذه الآمال يهتف بها كاتب قوى الإيمان، قوى الإدراك، قوى التعبير والتصوير.

وهذه القوة البيانية تتخلل أجزاء الكتاب في موضوعاته المختلفة ولا أعنى بذلك قوة الصورة وحدها، بل قوة الفكرة الموجهة الموقظة للنيام من مضاجعهم المظلمة! تترى العيون ما حولها من ضباب متراكم فتعمل على إزالته باقوى ما تستطيع، وإذا كان الاسلام قد هدى العالم بنوره حين أخرجه الى الضياء المشرق من الظلمات، فهو تقدير اليوم بأن ينقذ أهله من السببات بما يعلمون من مبادئه التي قضت على طغيان الروم والفرس من قبل، فهي جديرة أن تقضى على أعداء اليوم من المترصين الحاقدين، يقول الدكتور هيكل متحدثا عن أسباب النصر بالأمس في إيجاز من اللفظ يحمل أقوى أساليب الإسهاب في المضمون [٢]:

«وإنما قُدر العرب بعد إسلامهم على الفرس والروم، لأن الإسلام أنشأهم نشأة جديدة، وبث فيهم روحا أحالتهم خلقا جديدا، ذلك أنه اقتحم على

عن الأسباب التي دفعته لتأليف كل كتاب ثم أوجزها دقيقة شغافة في مقدمة كتابه عن الفاروق، وقد وقت عند حديثه عن هذا الكتاب وقفة الطروب المتأثر بأسلوب من الأدب جاء في روعته دقيقاً محكما لأن الصورة الأدبية التي اختارها تنم عن الواقع الحقيقي الذي أراد تصويره فهو يقول في روعة وإبداع [٢]:

وهذا الكتاب عن عمر - رضى الله عنه - حلقة ثالثة من هذه السلسلة، لكنها تختلف عن الحلقتين الأولىين، كما تختلف كل واحدة من هاتين الحلقتين اختلافا ظاهرا، هذا مع توالد الحلقات الثلاث كل واحدة عن سابقتها كما تخرج الجذور من البذور، ثم ينبثق الجذع باسقا من

الجذور، ثم تتفرع الأغصان من الجذع، قد تنبل الأغصان، ويبقى الجذع مع ذلك قوي الحبوية، بل قد يجف الجذع ثم تبقى الجذور سليمة قادرة على أن تنشئ - جنما أقوى، وفروعا أكثر نخارة، فإذا كانت الامبراطورية الإسلامية قد انحلت فلا يزال الإسلام الذي أنشأنا قديرا على أن ينشئ وحدة إنسانية عظيمة تلاثم روح العصر ونظامه».

*** * اجتهد الفاروق مع اجتهد الامام علي - رضى الله عنهما - كان فاتحة النهضة التشريعية في الاسلام**

الذهاب الى المدينة المنورة استحياء من الناس، وخيفة من بطش عمر - رضى الله عنه - ولكن الفاروق الرحيم أدرك الأمر على حقيقته، وعلم أن الناس هم الناس شجاعة وخورا، واقداما وإحجاما، فعذر الفارين ودعاهم الى المدينة مشفقا راحما، يقول الدكتور هيكل [٤]: «كان أول من قدم

المدينة المنورة من المسلمين الذين شهدوا غزوة
الجسر عبد الله بن زيد، وقد رأى عمر بن الخطاب
حين دخل المسجد قناداه، ما عندك يا عبد الله؟
وسار عبد الله وألقى الخبر عليه فلم يبد جزعا، بل
تلقاه ساكنا، ودخل بعض الذين فروا من الفزة الى
المدينة منكسي رؤوسهم خزيا من عار الهزيمة
والفرار، أما سائرهم فنزلوا البوادي حياء أن يلقوا
أهلهم فيعيروهم فرارهم وجبنهم، ورأى عمر حالهم
ففرق لهم ورحمهم، وجعل يدفع عنهم برم الناس بهم،
وسخطهم عليهم، فكان يقول (اللهم كل مسلم في حلّ
مني، أنا فئة كل مسلم، من لقي العدو ففرع بشيء
من أمره، فقل له فئة له يا معشر المسلمين، لا
تجزعوا، أنا فئتكم، وإنما انحزتم اليّ، يرحم الله أبا
عبيد، لو كان انحاز إليّ لكنت له فئة، وكان معاذ
القاريء أخو بني التجار ممن فروا من الجسر الى
المدينة المنورة، وكان يبكي كلما قرأ قول الله تعالى:

نفوسهم مناطق عقائدها وعباداتها، واتصل
بوجوداتهم في صميمه، فالتقى فيها بثرة التوحيد،
صافية الجوهر، نقية من كل شائبه، بسيطة لذلك كل
البساطة، ثم إنه فرض عليهم من العبادات ما زادهم
بالتوحيد إيمانا، وما ربط بين قلوبهم بأوثق رباط،
فرض عليهم الصلاة والزكاة والصيام والحج، فلما
ما وراء ذلك من سالف شعائهم ففرض عليه الى
غير رجعة... أخذ هذا الإيمان بمجامع القلوب
وانتقل أثره من الفرد الى الجماعة، هذا ما فعله
الإسلام بالأمس، بهدايته التي لا تزال تتلى وتُحفظ
من كتاب الله! فهو جدير اليوم أن يعيد الكرة من
جديد.

لقد جلا هيكل شمائل الفاروق - رضى الله عنه
- بما يعد جديدا جديدا، لا لأنه اخترعه أو نقله عن
مخطوط لم يقرأه أحد من قبله، بل لأنه عرضه في
صور مؤثرة فغادة تأخذ بمجامع القلوب! فكلنا - مثلا
- يعرف رحمة الفاروق بالرية! يعرف حملة الطعام
على ظهره في غسق الليل لمرأة فقيرة تلد دون معين!
يعرف أنه يحمل الماء لامرأة من الأنصار سمعها
تطلب السقيا ليلا دون أن تجد المعين! نعرف أنه
يحمل الدواء لمرضى وجده في قارعة الطريق يتألم
بجرح أصابه! نعرف ذلك كله جميعا ولكن وجدنا
أبلغ منه وأوقع منه في نفسي في بعض ما ذكره
هيكل من مواقف الرحمة التي لم أكن أعلم عنها
شيئا من قبل، ومن حديث ذلك، أن نفرا كثيرا من
المجاهدين تعاضلهم الفزع يوم الجسر في معارك
فارس، إذ فزعوا من الأقبال التي لم يشهدها من
قبل، ثم سقط الجسر، فحصد مئات الأرواح، وتشام
بعض القوم، وفزع منهم من فر، ولم يجروا على

* * هذا

الكتاب يصلح

أن يكون

كتاب قراءة

في مدارسنا.

* * عقيدة

التوحيد لها

في النفوس

من الوهج ما

يفير طبائع

النفوس

المؤمننة.

[ومن يؤكهم يومئذ دبره
إلا متحرفا لقتال أو
متحيزا إلى فئة فقد باء
بغضب من الله ومأواه
جهنم وينس المصير]،
فكان عمر - رضى الله
عنه - يقول له: لا تيك يا
معاذ! أنا فئتك وإنما
انحزت إليّ.

هذه الرحمة

السانية من الفارق -

رضى الله عنه - تدل

على إنسانية رفيعة

تغلغل في أعماقه،

فالذين يعرفون صرامته

وقوته، كانوا يظنون أنه

سيؤنب هؤلاء الذين

أذهلهم الفزع ففروا

مذعورين، ولكنه أدرك

أن الضعف البشري يعتاد الناس، ولابد أن يعدّروا

فيما لم يستطيعوه من مواصلة القتال، فجعل نفسه

فئة للفارين ليندجوا في قول الله سبحانه [أو

متحيزا إلى فئة].

نكر الدكتور هيكل هذا الموقف ثم عقب عليه

بقوله الرائع [ه] «يذكرنا موقف عمر - رضى الله عنه

- من هؤلاء الذين فروا مرتين إلى المدينة المنورة بعد

هزيمتهم بالجسر، بموقف رسول الله [صلى الله عليه

وسلم] من الجند المسلمين، الذين عاصوا من غزوة

مؤته، بعد إذ قتل قوادهم فيها، فداور خالد بن الوليد
بمن بقى منهم، وأرتد بهم إلى المدينة غير منتصر
على عدوه، فقد جعل أهل المدينة المنورة يحثون على
هذا الجيش التراب، ويقولون: يا فرار، فررت في
سبيل الله، فيقول رسول الله [صلى الله عليه وسلم]
ليسوا الفرار، ولكنهم الكرار إن شاء الله، ولم يكن
ارتداد المسلمين بمؤته كهزيمتهم بالجسر فظلمة
وسوء أثر، ولم يكن عمر كرسول الله [صلى الله عليه
وسلم] رحمة ورافة، ومع ذلك كان روحا بمن نكبوا
يوم الجسر، بل كان فئتهم، وقف في جانبهم ودافع
عنهم، وأبدى من العطف عليهم ما سكن من روعهم،
وخفف من عار هزيمتهم، ولا عجب وقد صارت إليه
إشارة المؤمنين أن يكون رحيما فيكون أبرهم بهم،
وأشدّهم عطفًا على الضعفاء منهم، وإن ظل شديد
البأس على الأقوياء، شديد البطش بالظالمين».

وإذا كان هيكل يقصد فيما يقصد من كتابة
تاريخ الصدر الأول في الإسلام إلهاب العزائم
الخامدة، وإيقاد العواطف الهامدة، فإنه يحرص كل
الحرص على تربية الجيل المعاصر تربية تماثل تربية
السلف الصالح، ويتخذ من الوقائع التاريخية ما
ييسع هذا الحرص في النفوس ضاربا الأمثلة
الناصعة كبرهان على صحة ما يريد به وكان انتصار
المسلمين على الفرس أحد الأمثلة الواضحة التي شاء
أن يقدمها دليلا على ما يريد من إحياء المثل الأعلى
في النفوس، ليقود المعاصرين إلى النصر، كما قاد
الغابرين من قبل في معركة الفرس، وقد اتضح
أمامه المثل الناهض في رجلين من الأبطال حاربا من
قبل في صفوف الشرك فاندحرا اندحارا مشينا مع
قوتها الباسلة وشجاعتهما المعترف بها، ثم اهتديا

وحدث هيكل عن انهزام هرقل واندحاره في معارك الشام أمام الجنود الإسلامية بعد انتصاره الساحق على الفرس يدل أكبر دلالة على ما يعتقده الكاتب الكبير في أثر العقيدة الصحيحة وقدرتها على النصر، كما يدل على أثر الانتماء الوصولي النليل دون عقيدة دافعة، وأثره في الهزيمة لدى جيوش الروم، وقد كان هرقل الذي انتصر على أكبر قائد فارسي، مهزوماً من الداخل أمام شعوره بآس المسلمين، لذلك لم يقد المعركة بنفسه كما قادها في معارك الفرس، وأسلم القياد لغيره، ثم جعل يترقب الأنباء في حذر، وقد حلّ ما توقع فقد مُني بهزيمة نكراء جعلته ينظر الى سوريا في حسرة، ويقول حين عزم على الرحيل (سلام عليك يا سورية سلاماً لا لقاء بعده).

تلك صفحات سجلها الكتاب الرائع الذي خطه الدكتور هيكل عن أمجاد الإسلام بقيادة الفاروق - رضى الله عنه - ولولا طوله النسبي لاقتُرحت أن يكون كتابه قراءة في المدارس الثانوية، لينشئ من أبناء الإسلام جيلاً يؤمن بقوة العقيدة، وتحقيق الانتصار وبما تبعته من شعور متقد! وإذا لم يكن الكتاب لطلوه موضع القراءة الأسبوعية في الحصص المدرسية أفلا يختار من صفحاته ما يدل على بقيته، وما يوجب هذا الشعور الذي ننتظر أن يلتهب بعد خمود، ولست أضائل مما كتب هيكل في كتابيه (حياة محمد) (صلى الله عليه وسلم) و(الصديق أبو بكر) - رضى الله عنه - ولكن كتاباً يتحدث عن هزيمة أكبر امبراطوريتين هائلتين أمام جيوش العقيدة ورسالة التوحيد لجدير بأن يكون موضع المطالعة والتدريس.

بنور الاسلام وحارباً حمية عن دين الله فأحرزنا الانتصار، هذان هما طليحة بن خويلد الأسدي، وعمرو بن معدى كرب الزبيدي، وهذا هو حديثهما يرويه الكاتب الكبير فيقول: [٦].

«غَيَّرَ المسلمون ما بقلفسهم حين آمنوا بالله ورسوله، فاجتمعوا حول مثل أعلى صوّره الله سبحانه وتعالى في رسالة نبيه [صلى الله عليه وسلم]، فلتصبح المسلمون بفضل هذا الاجتماع أمة واحدة، وصار كل واحد منهم في هذه الأمة كالعضو في الجسد، لا قوة له بذاته، بل بقوة الجسد كله، بذلك صار كل رجل من أبناء الأمة وكل امرأة من نساءها قوة يجذبها المثل الأعلى إليه، ويدفعها قوة للمغامرة في سبيله، ويسمو بها الى حيث لا تعرف الضعف، ولا التراجع ولا الهزيمة، بل تؤثر الموت الكريم على الموقف الشائن، رأيت إلى طليحة بن خويلد الأسدي كيف كان ضعيفاً أمام خالد بن الوليد في حروب الردة، وكيف كان قوياً بالغ القوة على الفرس في القادسية، وهل رأيت كيف انهزم عمرو بن معدى كرب، والأشعث بن قيس في رتتهما أمام جيش المسلمين، وكيف أبليا في القادسية بلاء ذكره لهما الذاكرون، ذلك أن طليحة كان يوم تنبأ قوي الشكيمة، ضعيف الإيمان، فلم تغن قوة شكيمته عن ضعف إيمانه وكذلك كان عمرو بن معدى كرب الزبيدي، والأشعث بن قيس وسائر الذين ارتدوا وحاربوا المسلمين، فلما عانوا الى الاسلام، وآمنوا به، وصاروا فلذة من الأمة التي اعتزّت بإيمانها، زادهم الإيمان قوة على قوتهم، فكان لهم من الفعل في القادسية ما رأيت، وكان لهم بعد القادسية من فعال البطولة ما خلّده التاريخ».



(ديربان) مدينة السواحل الساحرة والإخاء الإنساني

هام حمل عنوان «معاً من أجل القضاء على العنصرية على أسس المساواة والعدالة والكرامة». وقد كانت فترة الاعداد للمؤتمر وانهقاد أعماله، التي لم تتجاوز العشرين يوماً، فرصة مناسبة للتعرف، عن كثب، على هذه المدينة واكتشاف الكثير من أسباب روعتها وتميز جمالها ودماثة وبساطة سكانها.. وهو ما يجيب، ربما، بتلقائية، عن التساؤل الذي طرح نفسه: لماذا اختيار ديربان Durban لانهقاد مؤتمر «مناهضة العنصرية» العالمي؟

مع أن هذه المدينة الإفريقية الحالية التي حازت بجدارية على لقب «حديقة إفريقيا الساحرة»، ومدينة السواحل الحاملة، لم تسلط عليها الأضواء بالصورة المطلوبة التي ترتقي إلى جمالها وروعتهما وسحرها وتميزها إلا أواخر شهر أغسطس وأوائل شهر سبتمبر ٢٠٠٢م المنصرمين، حيث استقبلت وفود الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة ومنظمات حكومية ومدينة أخرى، وحيث احتضنت أكثر من ٣٠ ألف وافد، من أربعة أركان الأرض، في مؤتمر عالمي

بقلم: د. عز الدين المفلاح - سوريا

أجمل الجزر:

من ١١ الى ٢٧ درجة مئوية.

وتعدّ شواطئ ديربان مكاناً مثالياً للراغبين في حمام شمس في عطلة نهاية الأسبوع، ويطلق على هذا الشاطئ اسم «الميل الذهبي» لأنه يوفر العديد من المتع الزائرين، فهناك حدائق ترفيهية: حوض للأسماك وآخر للدلافين، وحديقة خاصة بالأفاعي، ومدينة ملاهٍ عصرية، ومطاعم ونوادٍ ليلية تقدم خدماتها على مدار الساعة، إلى جانب الأسواق الغنية بمعرضاتها، وسلسلة من الفنادق الفخمة.

ومن أهم معالم الميل الذهبي ما يسمى «الريكشو» وهي عربات من القرن الثامن عشر، خفيفة الوزن، يجرها رجل، وقد استوردت من اليابان في تسعينات القرن الماضي. أما في أيامنا هذه فلم يتبق منها في المدينة إلا العدد القليل.

جنة التسوق:

ومنذ وصول أول العمال الهنود الى المنطقة في التسعينيات من القرن الثامن عشر للعمل في مزارع القصب، نقلوا معهم ثقافتهم العريقة ومعتقداتهم وتراثهم الفني. وحتى لغتهم وعاداتهم.

ويج سوق ماريسا بالمعرضات، حيث يعتبر بحق جنة المتسوقين لما يحويه من الحشايا الحريرية والساتان، والمشغولات اليدوية، والمصنوعات الخشبية والأطعمة، والتحف النحاسية، والأحذية المختلفة الأشكال والألوان، والبهارات بأنواعها. وكل ما تقدم بعض ما تعرضه أسواق ديربان.

ويعيداً عن أجواء أنشطة المؤتمر التي تركت بصماتها، بالضرورة، على ملامح المدينة، فإن معظم الأفارقة الجنوبيين من سكان المدينة لن يتردوا - عندما يسألهم وافد عن المدينة التي تجدر زيارتها في هذه البلاد أولاً - ان يقولوا إنها موطن الشواطئ الساحرة والترامية بطول ستة كيلومترات، والتي تنفرد من بين مدن العالم بتسامح أهلها وعدم تعصبهم، إلى جانب ما تتمتع به من مناظر خلابة.

٠٠ ديربان ٠٠ المدينة التي تقع في كوازولو-تال، وهي واحدة من المقاطعات التي أنشئت حديثاً بعد أول انتخابات برلمانية أقيمت في جنوب إفريقيا في شهر ابريل عام ١٩٩٤م وتعرف منذ ذلك الوقت باسم «مقاطعة البستان».

وتعتبر هذه المنطقة أجمل مكان في جنوب إفريقيا، فهي أرض خصبة غنية بمواردها المائية، تكسوها الأعشاب الخضراء، سيما تلالها المتدرجة. وتحتل كوازولو-تال ساحلاً ساحراً يطل على المحيط الهندي ويمتد قرابة ٦٠٠ كلم من مقاطعة «إيست كيب» جنوباً حتى حدود موزامبيق شمالاً. ويمد تيار موزامبيق الدافئ هذا الساحل بالدفء، مما يجعل ديربان تتمتع بطقس لطيف لزائريها على مدار السنة. ورغم رطوبة الصيف (يناير حتى مارس) فإن معدل درجات الحرارة، الأدنى والأقصى، من ٢٠ درجة إلى ٢٧ درجة مئوية، بينما يبلغ هذا المعدل في شهر يوليو



ديران تكريما لـ «بنيامين ديران» حاكم مستعمرة الكيب البريطانية في أقصى جنوب افريقيا .

صدام الحضارات :

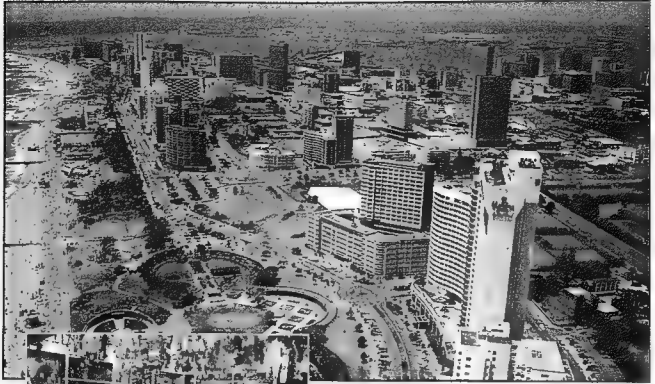
وقد امتدت ديران اليوم لتصبح ٣٠٠ كيلومتر مربع، وتصبح مركزاً صناعياً وتجارياً رئيسياً . أما خليجها الذي تبلغ مساحته ١٦٦٨ هكتاراً فله رصيف بطول ١٥٠٠٠ متراً . وتمر عبر هذا الميناء صادرات سنوية من السكر والفاكهة والذرة والفحم والمنجنيز، والبضائع المصنعة، تبلغ أكثر من ٣٠ مليون طن .

ويشكل الزولو، وهي قبائل إفريقية قديمة، غالبية السكان في المقاطعة، ولكن تحت ظروف السياسة الاستعمارية السابقة فقد كانوا يتجمعون في مناطق قبلية متباعدة، تشكل في مجموعها موطن الكوازولو، وقد شكلت فيه إثر ذلك حكومة وطنية نصف مستقلة . كما كان يطلق عليها - داخل الدولة . أما الآن فقد توحدت الكوازولو ومنطقة القاعدة القديمة التي يحكمها



وقد تغفل الأوربيون في جوف المدينة عن طريق التبادل التجاري وانتشار الملاهي المتعددة الجنسيات التي تقدم الموسيقى والأغاني الشعبية والاوربات ومسابقات الجمال وسباقات الخيل وغيرها في الأنشطة الرياضية والفنية والسياحية .

والواقع أن أصول ديران وتاريخها انجليزي محض، فقد بدأت حياة هذه المدينة كقاعدة أمامية لحماية التجارة والصيد في ميناء ناتال منذ عام ١٨٢٤م، وقد منح «شاككا» ملك الزولو - الذي حكم تلك المنطقة آنذاك - الأرض المحيطة بالقاعدة للمستوطنين . وفي عام ١٨٣٥م كون المستوطنون بلدة أسموها



البيض في مقاطعة واحدة تدعى «كوازولو - ناتال» . وكان الزولو شعباً من ضمن الشعوب الإفريقية التي هاجرت الى منطقة «كوازولو - ناتال» من وسط افريقيا في العصور الوسطى . وقد هيمنت على غالبيتهم الحضارة الغربية، ونسوا أساليب معيشتهم القديمة التي لم تعد تميزهم . أما العادات والتقاليد الموروثة فإنها لازالت سائدة في المناطق الريفية .

والواقع أن مباهج ديربان تمتد خارج حدود المدينة حتى تتخطى المقاطعة كلها، فهناك الشريط الساحلي بشواطئه الساحرة والعديد من المسابح والمتنزهات الواقعة شمال ديربان وجنوبها . بيد أن «دراكينزبرج» . . أي جبل التنين، والمعروف باسم سطح جنوب افريقيا، الذي يتنصب بقامته التي تبهر الأبصار، سيما تلك الفنادق المنعزلة، فهي منطقة مبهرة تلتقى - أو تتصارع - فيها حضارات أمم كثيرة، غربية وإفريقية، وتشكل انموذجاً رائعاً من التفاعل والتلاقح والإخاء الإنساني .

أما عاصمة الناتال القديمة «ماريتزبرج»، فهي تتميز بفن العمارة الفيكتوري، والمناظر الطبيعية المحيطة، المنتشرة في كل مكان من المقاطعة لتصل الى وادي نهر إمجيني الذي تحيطه آلاف التلال على امتداد ٦٥ كيلومتراً حتى مصبه في المحيط الهندي . هذه المشاهد البكر الأكثر سحراً وروعة وإبهاراً، ونسواها الكثير الكثير، فإنها تطالعك حتى في جولة قصيرة لا تستغرق إلا بضع ساعات، قبل أن تعود أدراجك الى ديربان المدينة لتتابع أنشطة مؤتمر مناهضة العنصرية والتظاهرات الحاشدة التي رافقتها .

اسماعيل حاتم الناظر

أدب وإحياء من الخليج العربي

عرفت الأستاذ/ اسماعيل الناظر المحامي منذ أكثر من ربع قرن عندما كان يعمل بشركة الزيت العربية الأمريكية ثم انتقل للعمل بوزارة البترول عام ١٣٨٢هـ. وهو كاتب مجيد، كتب في أكثر الصحف المحلية.. اخبار الظهران والخليج العربي ومجلة الشرق.. ولا يزال يواصل لمحاته الفلسفية وتوجيهاته التربوية عبر المجلات.. وهو الى جانب ذلك.. كان يقوم بإعداد زاوية الكتب بتليفزيون الظهران (أرامكو) وهو استعراض أسبوعي لبعض الكتب الجديدة.. وأخيرا قام بإعداد برنامج ثقافي مماثل لمحطة تليفزيون الدمام عنوانه: (ثقافة وفكر).. وفيه يجري المقابلات مع بعض الشخصيات الأدبية ممن لهم مشاركات في الحياة الفكرية والثقافية.

وتجيبه والدته على تساؤلاته في هدوء وتؤدة
إجابة الخبير:

قالت الأم .. وفي ذهن شرود
أيها الباحث من سر الوجود
أيها القارئ في سفر الجدود
إنما الكون فضاء لا حدود

ثم تأخذ في سرد ما تعلم عن تكوين الحياة
الإنسانية على الأرض..

بين عيش في نعيم وقصور
وممات في دجاجير القبور
ومضخة تشرق في عينيك نور
والذي أسرف في الزهد وغالى

ولعل الذي لا يعلمه مواطنو الشرقية خاصة
المهتمين بالأدب هو أن الأستاذ اسماعيل الناظر
يقرض الشعر وقد اطلعت على كراس له مطبوع
على الآلة الكاتبة عنوانه (الدرس الكبير) والشعر
الذي احتواه هذا الكراس شبيه بملحمة تحكي
قصة الكون بدأه بتساؤل طفل موجه الى أمه يقول
فيه:

حدثيني أيها الأم عن الكون العظيم
حدثيني عن رجال وفروا الخير العميم
حدثيني عن عصاة طعنوه في الصميم
حدثيني عن هداة علماء الخلق القويم
حدثيني عن رجال البحث والعلم السليم



بقلم : عبدالله بن أحمد الشباط

المملكة العربية السعودية - الخبر

لم يبيعوا مبدعاً مثقال نرة
أثروا الفرية لله وهجرة

كالذي أسرف في العيش وجالا
خير حالئك الذي كان اعتدالا

وبعد أن يمر بحقب التاريخ الإسلامي المجيد
وقيام الدولة الإسلامية المتعافية الى أن تدهورت
الخلافة العثمانية واضمحلت .. يشير الى بعض
رموز الغرب والشرق .. نابليون - مسترنينخ -
بسمارك - هتلر - راسبوتين - غاندي .. ثم يتحسر
على الشرق:

عالم العرب أفق .. حث الخطى
قطع الغرب الى المجد المدى
وغزوا الأقطار في قلب الفضاء
مر بالشرق زمان ودهور
وهوجات في ميادين الشرور

ويستمر في سرد بعض ملامح التاريخ الى
أن قام الملك عبد العزيز يرحمه الله بتأسيس
المملكة وتوحيد أطرافها:

خصنا الله بفضل فوهب
نلك الخالد في أرض العرب
وحدد الأمة قلباً وأرب

والحديث عن الدولة لا يحلو إلا بالحديث عن
العاصمة الثقافية لعام ٢٠٠٠:

يا رياض الشرع والفقه الجليل

ثم تأخذ في الحديث عن بداية الإنسان
وجود الوثنية على الأرض وطبائع البشر بما في
ذلك من تناقض بين الذكاء والغباء والإصلاح
والإفساد:

كم نغني تحت أغصان مزارع
لحن من يقضي يوماً في المزارع
وذلك الفلاح بالميسور قانع
والذي آمن في اللذات قابع
إن بعض الناس يغفلو ويروح
سائحاً كأنقذ في العمر يسوع
شفله أكل ونوم ومسحوح
فكثير الناس رهط بسطاء
وقليل الناس من هم أنكباء

ثم يلج الى التاريخ ابتداءً من حرب طروادة
والنبوات والرسالات السماوية قبل الإسلام، فلما
شع نور الإسلام ماذا كان تأثيره؟
كانت الدعوة للإسلام ثورة
وحُدت ابن إماء وابن حرة
كم عذاب عذوبة ومضرة
ونكال مرة من بعد مرة

يومها يطيب أذانها
 إن كان صحوا أو مطر
 خمسا ينادي المتقين
 الى الهداية والظفر
 والله خير حافظاً
 والمستجيب ومن غفر
 هي للخليج منارة
 تهدي السفين إذا نظر
 إن كان يمم شطرها
 من مندب أو من قطر
 ملا النخيل جنانها
 عبر القطيف الى حجر
 ما الماء إلا زمزم
 والتمر ليس سوى حجر

يا رياض العدل والصنع الجميل
 لم ينس أرضك اليوم نخيل
 بالوشايات وإعلام عليل

ويختتم حديثه عن الرياض :

يا رياضي في برامات الطفولة
 يا رياضي في تجارب الكهولة
 كلما أرضعت عزاً .. وفخيلة
 وثبات .. وسجاياك النبيلة

والمحمة طويلة لا يمكن الوقوف عند الكثير
 من مقاطعها .. إلا أنني أتمنى على أديبنا الكبير
 أن يعيد النظر فيها قبل طباعتها .

ولا يكتفي الأستاذ اسماعيل بالحديث عن
 التاريخ وعن الرياض بل هو يرجع الى تلك العلاقة
 الحميمة بينه وبين موطنه الذي قضى فيه زهرة
 عمره .. إنه .. مدينة الخير - فقد خصها بقصيدة
 جميلة بعث لي نسخة منها يقول في مطلعها :

فتن اللواظ والنظر
 سحر المفاتن في الخبر
 مثل الزبرجد بحر
 ويقامه أعلى الدر
 والطير في أشجارها
 تغرد بلحن كالوتر
 وإذا المسافر زارها
 نسي الرحيل أو السفر
 وكنته من أهلها
 وله بها خير المقر

الأستاذ الناظر محام ناجح مارس هذه المهنة
 منذ أكثر من ربع قرن، وقد افتتح مكتباً
 للاستشارات القانونية بمدينة الخبر لمزاولة نشاطه
 القانوني كما أن لديه اهتماماً بالأعمال التجارية
 والمقالات ومع ذلك فإن صلته بدنيا الادب لم ولن
 تنقطع بإذن الله تعالى .

وهو من مواليد عام ١٣٤٥هـ - في الخليل
 بفلسطين - ماجستير في الحقوق صدر له من
 الكتب: بتروال الصحراء - دافيد ميني (ترجمة) -
 البيروقراطية في المجتمع الحديث - بيترام - بلاد
 (ترجمة) لمحات من تاريخ العالم - جواهر لال نهرو
 (ترجمة) بالاشتراك مع خالد محمود سفاري .

راجل في المدي

د. عبدالله بن سليم الرشيد

عضو هيئة التدريس في كلية اللغة العربية - الرياض

غمرة النفس يا صفى الليالي
هَرَمْتُ ، واكتسى مداها اليبابا
من مقاصيرها انسلت وأفقي
أعين أروعشت علي أنسكابا
فأبعثني صوتك المنثر يارو
ح الى جمعة السنين سحابا
واخضبي لي لك النسيم غناء
وابثني في الغد الحميم امطخابا

لم تزل شعلة المحبة نجماً
أزليا ، أعيى الدجى والفسبابا
وإذا غييري استدار على الذأ
ت انكفء ، وغلّق الأبوابا
جئت في غضبة الهجير نسيماً
وتوقفت في الظلام شهابا
يستحيل الغمام قطراً فيهمي
منعماً ، والتراب يبقى ترابا



إن بيني وبين روجي عهداً
قد رقمناه بالوفاء كتابا
أن ألم الأزهار في دهشة الصب
سج وأهدي عبيرها الأحبابا
وأزيع القذاة عن أعين الرب
سج وإن سامني الزمان ارتبابا
إنما تجمّل السماحة إذ تسد
في زلالا ، والدهر يسقيك صابا

يا أخا الأمس والغد المتجلى
ظمىء الحرف فاملا الأكوابا
لا تراود في الظنون فليني
قلت ما قلت لهفة وارتبابا
وإذا ساعة الوفاء تجلّت
خشي الماء أن يُظنّ سرابا

ابن حيان

.. وفن الكتابة التاريخية

الحقيقة أميل الى التعصب الأعمى والبعد عن الصواب.

وقد عمّر ابن حيان كثيراً فقد عاش بين ٣٧٧هـ - ٤٦٩هـ. وبينه المؤرخون الى جده حيان وقد كان حيان هذا مولى للأمير عبد الرحمن بن معاوية الشهير بعبد الرحمن الداخل. وتقرأ سلسلة نسبه فلا نجد أحداً من أجداده كان من النباهة ورفعة الذكر ونستثنى من ذلك والده خلف بن حيان. وتكاد النقول تشير الى أن الرجل لم يكن من العرب بل كان من الأسبان الأصليين الذين أسلموا.

ومؤرخ الأندلس قد حفظ لنا تاريخ الأندلس ولكنه لم يحفظ لنا تاريخ نفسه وحياته، وليته كتب شيئاً عن نفسه لأنى بالعجب العجاب لا سيما أن ابن حيان على الرغم مما أخذناه عليه دقيق الملاحظة مفرط التقصى للمعلومات صغيرها وكبيرها. وهذا يتضح في وصفه للفتنة التي عايشها فقد كان يذهب الى معاينة الأحداث فيصنف القتل فلان ومكان الطعنة في جسمه كما حصل عندما أورد مقتل ابن القطاع على يد المظفر بن المنصور بن أبي عامر فقد أورد أن الطعنة كانت في

نتحدث اليوم عن أحد أعلام فن الكتابة التاريخية وهو رجل معروف بين قراء الأدب بكتابه «المقتبس من تاريخ الأندلس» وأعنى به مؤرخ الأندلس ابن حيان. ويقيني أنني لست الرجل الأمثل للحديث عن ابن حيان ذلك لأننى لا أسرف في حبه وإعظامه كما يفعل كثير من أصحاب الدراسات الأندلسية. وقد مكثت فترة من العمر أبتعد عن كتابات ابن حيان لا لعدم نفاستها فأننى اعترف أنها أهم مصدر من مصادر تاريخ الأندلس ولكن لأن للرجل صفتين لا أحبهما:

أولاهما: أن الرجل لا يمتلك أسلوباً أدبياً رصيناً في الكتابة.

وثانيتها: أنه رجل مفرط النزعة في حبه لبني مروان الأندلسيين وذلك لأنه يعد من مواليهم فتجد أحكامه التاريخية التي يصفها الكثير بالنزاهة هي في



بقلم : د. طاهر تونسى

جامعة الملك عبدالعزيز - جدة

رفعة في بلاط المنصور. وعندما كان خلف بن حيان من السادسة والثلاثين من عمره رزق بابنه حيان بن خلف بن حيان فاهتم به ولا نستطيع بين ثانيا الكتب الأندلسية أن نتبين أى ذكر لإخوة له ويذهب ظنى الى أنه الولد الوحيد لذلك الرجل العصامى. وقد اهتم والده به وأحب أن يتقنّه ويعلمه فذهب به الى خيرة الأدباء والعلماء في ذلك الزمان وقد كان منهم صاعد البغدادي وهو أديب بغدادى وقد الى الأندلس وأقام في بلاط المنصور بن أبى عامر وقد عاش في بلاطه وكتب كثيرا من الثناء عليه. ومنهم ابن أبى الحباب وهو أعظم تلاميذ أبى على القالى الذى وقد على الحكم المستنصر. ولا ننسى استاذنا آخر لابن حيان انتهى نهاية فاجعة وهو ابن الفرضى صاحب كتاب «تاريخ علماء الأندلس».

وقد تنوعت مصادر ثقافة ابن حيان فمن اللغة والأدب الى الشريعة والنحو والحديث. وقد عاش فترة قبل انفجار الفتنة اثر مقتل شنجول بن المنصور بين ٣٩٩هـ و٤٢٢هـ أى حوالى ثلاثة وعشرين سنة توالى على السلطة خلق ولكنها انتهت بزوال بنى مروان الذين كان يواليهم ويحبهم. وقد ألف ابن حيان كتابه الخالد «المتين» وهو من الأعلام النفيسة النادرة وقد ضاع المتين في جملة ما ضاع من تراث المسلمين. وقد تناول في كتابه المتين هذه الفترة المذكورة بين سنتي ٣٩٩ - ٤٢٢هـ. ولم يبق من كتاب المتين إلا ما أورده ابن بسام في النخبة وما أورده المقرئ في نفع الطيب. واستمرت الفتنة في قرطبة حتى اتفقت جميع

خده الأيمن وقد رآها بنفسه. فليته حفظ لنا تاريخ حياته بتلك الدقة التي حفظ بها تاريخ الأندلس.

انها نفس المشكلة التي عانىها - في ترجمة أديب الأندلس الكبير على بن بسام الشنترينى الذى أرخ للناس وجمع تراثهم ونشره ولكنه أغفل الترجمة لنفسه. وأذكر مثلاً آخر لمن أهمل الترجمة لنفسه ألا وهو بلوتارك المؤرخ العظيم الشهير الذى كتب مقارناته بين عظماء الرومان واليونان فانك تقرأ بين ثانيا الكتب فلا تجد له ترجمة وافية شاملة.

أما والد المؤرخ خلف بن حيان فهو رجل مميز يستحق الترجمة والحديث. لم يؤلف كتاباً ولكنه يكاد يكون الأستاذ الأكبر لمؤرخنا حيان بن خلف بن حيان. أحب والده العلم فأخذ طريقه الى حلقة أبى الحسن الأنطاكي وهو أديب قادم من المشرق كان يدرس العربية والأدب على عهد الأمير الحكم المستنصر الأموى فاستفاد منه وألم بكثير من علمه وأقبل بعد ذلك على كتب العلم ينهل منها وعلى كتب التاريخ بالذات. ونستطيع أن نقول إننا اكتشفنا مؤرخاً جديداً في شخص خلف بن حيان ذلك لأن بعض مروييات ابن حيان المؤرخ كانت نقلا عن مشاهدات والده.

وقد كان خلف بن حيان رجلاً نكياً ألعيا حسن السياسة. فقد التحق بخدمة المنصور بن أبى عامر ومازال محبباً اليه الى أن توفي المنصور. ومع أن بعض الذين صحبوا المنصور الحاجب قد نكبوا على يد المنصور ولكن خلف بن حيان مازال على الدوام يزداد

موسوعية وقد أثنى عليها تلاميذه المتعددون الذين أخذوا العلم عنه، ومن أولئك أديب الأندلس الشهير أبو عبيد البكري صاحب المؤلفات القيمة في علم الجغرافيا ومنها «المسالك والممالك» و«معجم ما استعجم» ومن أولئك ابنه عمر بن حيان بن خلف وقد كان مهتماً كائنه بالأدب والتاريخ والثقافة، وقد أخذ كثيراً من مرويات التاريخ على أبيه. وبعد وفاة والده ابن حيان بأعوام قتل عمر بن حيان على يد أحد أبناء المعتمد بن عباد. ومن تلامذته أيضاً ابن الفيلسوف الباجي.

ويطيب لي أن أعرج على مؤلفات ابن حيان. وعلى عكس المتوقع فإنني أبدأ الحديث عن كتابه المتين قبل كتابه الأشهر «المقتبس من تاريخ الأندلس»، وذلك لأسباب عديدة منها أنه مفقود وأن الحزن ينتاب الباحثين لفقده. ومنها اختلاف الآراء حوله ومنها أنه في رأيي أهم من المقتبس للأسباب التي سأوردتها، وقد بالغ الكثيرون في وصف «المتين» وأذكر أن الأستاذ علي أدهم في كتابه «بعض مؤرخي الإسلام» زعم أن المتين أعظم حجماً من المقتبس وأنه أرخ فيه لتاريخ الإسلام من بدايته، وقد وهم كثير من المؤرخين والأدباء نفس الوهم، والحقيقة التي لا ريب فيها أن المتين أصغر حجماً من المقتبس أما قول بعض المؤرخين أنه في مستين مجلداً فليس بالضروري أن يكون المجلد ما يتبادر إلى ذهننا من المجلدات الكبيرة. وليس المتين تاريخاً للمسلمين منذ بداية الإسلام ولا هو بالتاريخ المفصل للأندلس ولكنه عبارة عن فصول كتبها وقيدها مسجلاً أحداث الأندلس منذ ظهور الفتنة الكبرى وذلك

الأطراف على الغاء الدولة المروانية ثم قر الرأي على أن يقوم بأمر قرطبة الرجل التقى الورع أبو الحزم جهور فقام بحكم قرطبه بالعدل والقسطاس واتخذ من الشورى الإسلامية نبراساً له فحكم قرطبة ١٢ سنة بين ٤٢٢ هـ - ٤٣٥ هـ، وقد عاصر ابن حيان هذه الفترة ثم مات أبو الحزم جهور فانتخب الناس ابنه أبا الوليد محمد بن جهور. وهنا بدأت أطماع ملوك الطوائف في أملاك بعضها البعض فهذا حاكم طليطلة المأمون بن ذي النون يتلمذ إلى حكم قرطبه فيهجم عليها فيستجير عبد الملك بن جهور بالمعتمد بن عباد فينجده ثم ما لبث أن يغدر به وينفي من قرطبه ويحتل قرطبة. وقد عاصر ابن حيان كل هذه الأحداث المؤلمة فاستمر ملازماً بيته وهو يدلف إلى الثمانينيات حتى مات وهو في الخامسة والثمانين من عمره. أما ما أخذه البعض على ابن حيان فإنه يتمثل في حادثتين:

الأولى: أن ابن حيان أهدى كتابه إلى المأمون يحيى بن ذي النون ثم ما لبث أن أثنى على المعتمد بن عباد الذي قتل المأمون بن ذي النون وأسرف في شتم المأمون بعد مقتله.

الثانية: حادثة ابن السقاء وزير أبي الوليد محمد بن جهور أكثر ابن حيان في الثناء على ابن السقاء ثم ما لبث أن انقلب عليه بعد مقتله على يد أبي الوليد وشتم ابن حيان ابن السقاء وتملص مما بدر منه من الثناء عليه.

وقد قضى ابن حيان أيامه الأخيرة شبه معزول عن الناس إلا أهل العلم منهم وكان أقربهم إلى نفسه شاعر الأندلس ابن زيدون. وثقافة ابن حيان متعددة

**** على نفاسة كتابات فإن في النفس منه شيء ***

** برغم بحته عن التفاصيل لكنه لم يكتب عن نفسه *

فابن حيان هنا هو المؤرخ الأصلي فهو يعيش الأحداث ويسأل عنها ويدونها أولا بأول وإن فاتته أمر ذهب إلى أماكن تحرى الأخبار ليسأل عنها ويدون بعد ذلك مرويياته عن الموضوع ولذلك فإنني أميل إلى أن كتاب «المتين» أعظم وأهم من الوجهة التاريخية من كتاب «المقتبس من تاريخ الأندلس».

أما كتاب «المقتبس» فلن نعرض له في هذه المقالة وأرى أن أفرد له يوما حديثا خاصا ولا يفوتني أن أختتم هذا المقال بفقرة من تاريخ ابن حيان وأختارها متعمدا من كتاب المتين وقد نقلها لنا ابن بسام في الذخيرة.

يقول ابن حيان: «إني امرؤ يسرت لطلب هذا الخبر واقتفاء هذا الأثر أحرس شارده وأقيد نافرده وأبيت بأبوابه وأنصب لطلابه قشغلت به دهرًا وفجرت منه نهرا صيرفي تريا لعندان وزماما على الحدائث أقص أنباء وأضرب أمثاله وأحصي وقائعه واحتزر مواعظه وأنساني المدة إلى أن لحقت بيدي منيعت هذه الفتنة البربرية الشنعاء المدلهمة الممزقة للجماعة الهادمة للمملكة المؤلفة المعزية الشاؤ على جميع ما مضى من الفتن الإسلامية ففاضت أهوالها تعاظما أدلهنى عن تقييدها ودهمنى ألا مخلص منها فعملت التاريخ إلى أن خلا صدر منها نفْسُ الخناق وبلل الرماق فاستأنفت يومئذ تقييد ما استقبلته من أحداثها وانعمت البحث عن ذلك عند من بقى يومئذ من أهل العلم والأدب لدينا فلم أظفر منه إلا بما لا قدر له لزهدي من قبلنا قديما وحديثا في هذا الفن».

بعد هجوم أحد أمراء بني أمية على شنجول بن أبي عامر أي سنة ٢٩٩ هـ حتى وفاته. وقد وهم قوم آخرون أنه دون في المتين أخبار الدولة العامرية وذلك لأن لابن حيان كتابا آخر اسمه أخبار الدولة العامرية فحسبوا أن ذلك اسما آخر للمتين. وذلك وهم خاطيء أيضا فإن كتاب أخبار الدولة العامرية كتاب آخر وهو الجدير بلقب المفقود. وكتاب «المتين» من الأعلاق المفقودة ويقيني أنه سيظهر في هذه الخزانة أو تلك عند أحد المهتمين بهذه المخطوطات النفيسة.

ورغم أن مخطوطته مفقودة إلا أن أجزاء كبيرة من الكتاب حفظها شيخ أئبااء الأندلس على بن بسام الشنتريني في رانمته الخالدة «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» فقد نقل نقولا كثيره عن ابن حيان. والنصوص التي نقلها ليست موجودة في المقتبس وهي لا تخص الدولة العامرية فنستنتج انها من كتاب المتين.

وقد نقل لنا أيضا ابن عذارى المراكشي كثيرا من كتاب المتين، وقد نقل لنا ابن الأبار القضاعي كثيرا من كتاب المتين في كتابه «الحلة السيرة» وخلصه القول أن أجزاء كبيرة من الكتاب قد حفظت لنا بين ثايا تلك الكتب السابقة الذكر.

أما أهمية الكتاب كونه يفوق كتاب «المقتبس من تاريخ الأندلس» فيعود في نظري إلى أن كتاب المقتبس هو عبارة عن رجوع المؤلف إلى المراجع السابقة التي كتبت في تاريخ الأندلس والمقارنة بين مروييات كل منها ودراستها ثم سردها مرة أخرى بعد تنقيحها ونقدها. أما الأمر بالنسبة لكتاب المتين فمختلف تماما.



في هذه الدراسة القيمة تتبع الدكتور محمد ضياء الحق منظومة الاجهزة الادارية في الدولة الاسلامية المتمثلة في «ديوان كتابة الرسائل وديوان الخاتم ونظام البريد وقسم الترجمان».. وفي هذا الجزء يكمل ما بدأ من هذه الدراسة.. المنهل.

المطلب الرابع: إدارة مراسيم الخلافة:

وكانت في هذه الإدارة ثلاثة أقسام مهمة هي الحجابة ودار الضيافة والمترجم، وتفصيل هذه الخطط فيما يلي:

(١) الحجابة:

يراد بها حجب الخليفة عن الناس ويشرف عليها الحاجب الذي يفلق باب الخليفة دون الناس [١] أو يفتحه لهم ثم تطورت وظيفته وأصبح عمله تنظيم مقابلة للمراجعين الخليفة أو ترتيبهم في الدخول عليه مراعيًا في ذلك مركزهم الاجتماعي وأهمية أعمالهم [٢].

أجهزة الإدارة في النظام الإسلامي

(٢-٢)



بقلم : د. محمد ضياء الحق

رئيس قسم الفقه الاسلامي - جامعة العلامة إقبال المفتوحة - باكستان

أ- تطور الحجابة:

الوزراء وجعله صلة الوصل بينه وبين الناس ودُعي بالحاجب وارتفعت مرتبة الحاجب على سائر الرتب في أواخر عهد الدولة الأموية في الأندلس [٧].
وعند الفقهاء ينبغي للحاكم أن لا يتخذ حاجباً في حال سكون الناس واجتماعهم على التقوى، أما إذا كثّر الهرج والسفهاء واستطال الأغنياء، استحب له أن يتخذ حاجباً [٨].

(٢) دار الضيافة :

الضيافة نظام قديم معروف عند العرب منذ الجاهلية، وتعتبر دار الضيافة مقر استقبال السفارات والوفود، وقد خصصت الحكومات الإسلامية البيوت الخاصة لهذا الغرض [٩]، وقد وجد هذا النوع من المؤسسات في زمن الرسول [صلى الله عليه وسلم] حيث خصصت دار رملة بنت الحارث التجارية وقبة المسجد النبوي لنزول السفراء وسكنهم [١٠]، ويرى أنه عند قتلهم وقد سلامان على الرسول [صلى الله عليه وسلم] التفت الرسول [صلى الله عليه وسلم] إلى غلامه ثوبان (ت ٥٤هـ / ٦٧٤م) وأمره بإنزال هؤلاء حيث ينزل الوفود [١١]، فأخذهم ثوبان إلى دار رملة بنت الحارث التجارية [١٢]، وأمره الرسول [صلى الله عليه وسلم] بهذا أيضاً [١٣].

كانت الدولة الإسلامية تهتم بتنظيم لقاءات البعثات الدبلوماسية بالرؤساء منذ عهد النبي [صلى الله عليه وسلم] فكان أبو بكر (رضي الله عنه) يؤدي وظيفة مدير التشريعات غير الرسمية في حكومة النبي [صلى الله عليه وسلم] [٢] فكان يعلم الوفود الواردة أساليب الحضور بين يدي النبي [صلى الله عليه وسلم]، فيأمرهم بالسكينة والوقار، ومثالها تلقين أبي بكر - رضي الله عنه - وقد ثقيف في سنة (٩٠هـ / ٦٣٠م) كيفية تقديم التحية للنبي [صلى الله عليه وسلم] [٤] لكن منصب الحجابة لم يكن موجوداً بصفة رسمية إلى ما بعد عهد الخلفاء الراشدين حيث لم يمنع أحد من مقابلتهم، فكانوا يصلون بالناس ثم يجلسون فيكلمهم من يشاء - وقد قرر هذا

المنصب رسمياً في العصر الأموي إثر محاولة اغتيال معاوية - رضي الله عنه -، ولذا قرر معاوية عدم مباشرة العامة وتقليل الاختلاط بالناس [٥]، هكذا اتخذ معاوية ومن جاء بعده من الخلفاء الحجاب خوفاً على أنفسهم واحتياطاً من أعدائهم، ثم ازداد منصب الحجاب خطورة ونال اهتماماً كبيراً في عهد العباسيين، فكانت مرتبة الحاجب لدى العباسيين دون الوزير [٦].

وفي الأندلس ميز الخليفة أحد

**** في العهد
العباسي ترقى
درجة الحجابة
حتى وصلت
إلى ما يقرب
من درجة
الوزير ***

** في

الاندلس كان

المساجد

واحداً من

الوزراء وكان

يمثل صلة

الوصل بين

السلطان

والحكوميين

** دراسة

اللغات وتعلمها

شأن قديم عند

المسلمين..

وقد اهتمت به

ادارات الدولة

في عصورها

المتعاقبة.

وهو مجلس مؤنس جميل يطل على حديقة غناء فيها [١٥].

إن الضيافة تقليد عربي قديم أخذت شكلاً إدارياً في الإسلام، فينبغي للملك أن يأمر جميع عماله في البلاد التي تحت حكمه بالاعتناء بأمر الرسل والقاصدين من أطراف البلاد فينزلون في مساكن تليق بهم وتجرى عليهم النفقات والأطعمة.

(٣) الترجمان :

لا تكتمل إدارة إسلامية دون الترجمان، وقد ظهرت الحاجة الى الترجمان منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما كثفت الدولة الإسلامية اتصالاتها الدولية، فكان زيد بن ثابت - رضي الله عنه - (٤٦هـ / ٦٦٥م) يكتب للملوك وكان ترجمان الرسول (صلى الله عليه وسلم) باللغة الفارسية والرومية والقيطية والحبشية [١٦]، ويروى عن زيد بن ثابت قوله «النبي (صلى الله عليه وسلم) أمره أن يتعلم كتاب اليهود حتى كتبت للنبي (صلى الله عليه وسلم) كتبه وإقراءه كتبهم إذا كتبوا إليه» [١٧].

واستمر الاهتمام باللغات الأجنبية لدى المسلمين فيما بعد، فقد أسس في بعض الحالات قسم لترجمة في ديوان الإنشاء، وكان المسلمون يهتمون بها بسبب أهميتها في العلاقات الدولية، يقول القلقشندي (٨٢١هـ - ١٤١٨م): ولا يخفى أن الكتاب يحتاج في كماله الى معرفة لغة الكتب التي ترد عليه للكه أو أميره لفهمها، ويجيب عنها من غير اطلاع ترجمان عليها، فإنه أصون لسر ملكه وأبلغ

جاء وفد بني كلاب، وكذلك يذكر في قدوم وفد ثقيف ولما قدموا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده [١٣].

وخصص الأمويون داراً للضيافة ينزل بها السفراء والرسل، وكان أول من بناها الوليد بن عبد الملك، وجعل العباسيون دار الضيافة في بغداد وقد سميت بدار صاعد، وكان السفراء ينزلون بها أحياناً. كان يعطي للسفير داراً خاصة به ينزل بها أو مدرسة من المدارس يقيم فيها مؤقتاً [١٤].

وقد خُصص في مدينة الزهراء في الأندلس جناح خاص من دار الملك يستقر فيه الوفد القادم، وفي البهو يستقبل الخليفة القادمين

في قصده [١٨].

ويعمل في هذا القسم الرجال المختصون، فكانوا يتسلمون الكتب الواردة ويفحصون ختمها ثم يفكونها ويترجمونها وكان المسلمون يحرصون على حفظ المراسلات الرسمية ويعملون لها فهرساً خاصاً للاحتفاظ بها وهكذا ساهم قسم الترجمة بخدماته في إدارة إسلامية.

وخلاصة هذا البحث أن نظام الإدارة في الإسلام استعان في أداء مهمته بأجهزتها وهي ديوان كتابة الرسائل وديوان الخاتم، ونظام البريد وإدارة الاستقبال، ونظام الضيافة وقسم الترجمان، وقد أدت هذه الأجهزة دوراً هاماً في تنظيم العمل الإداري وإعطائه النجاح اللازم والسرعة القصوى في ترتيب أعمالها وإجراءاتها.

نتائج البحث :

بعد تقديم تفاصيل أجهزة الإدارة في النظام الإسلامي يمكننا أن نصل إلى النتائج التالية:

١ - إن ديوان الكتابة كان يقوم بكتابة المراسلات الرسمية.

٢ - إن المكاتبات والوثائق الرسمية كانت تختم في ديوان الخاتم.

٣ - إن نظام البريد ساهم في نقل المراسلات والأخبار والأشخاص المهمين وقد كان يؤدي هذا النظام خدماته بسرعة.

٤ - إن إدارة الاستقبال كانت تهتم باستقبال البعثات الأجنبية ويمراسيم حفلات استقبالها.

٥ - إن قسم الترجمان كان يترجم المراسلات الرسمية والوثائق الرسمية فلم يكن هناك تلخير في العمل الإداري الإسلامي.

الهوامش :

- (١) انظر: ابن منظور لسان العرب ص: ٥٦٨/١.
- (٢) أنور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص ٦٩، جرجي زيدان، م.ن، ص: ٢٤٤/١.
- (٣) الكتاني، التراتيب، ص: ٢٩/١.
- (٤) ابن هشام (محمد بن عبد الملك بن هشام) السيرة النبوية، بيروت ص: ١٣٦/٤.
- (٥) حسيني، م.ن، ص: ٢٩١.
- (٦) أنور الرفاعي، م.ن، ص: ٧٠.
- (٧) ابن خلدون، م.ن، ص: ٢٤٠.
- (٨) ابن أبي الدم (شهاب الدين أبي اسحاق)، كتاب أنب القضاء، تحقيق مصطفى الزحيلي، (دمشق ١٣٩٥هـ)، ص: ٦٠.
- (٩) حسن بن عبد الله، م.ن، ص: ١٩٣.
- (١٠) ابن هشام، م.ن، ص: ١٣٦/٤.
- (١١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت ١٩٥٨م) ص: ٣٣٢/١.
- (١٢) الفزاعي، تخریج الدلائل، ص: ٦٥٦.
- (١٣) ابن هشام، م.ن، ص: ١٣٧/٤.
- (١٤) العلوي، السفارات الإسلامية، ص: ١٢٨.
- (١٥) ابن خلدون، العبر، ص: ٣١٢/٤.
- (١٦) ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مكتبة نهضة القاهرة، ص: ٥٤٠/٢.
- (١٧) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأحكام، باب ترجمة الأحكام وهل يجوز ترجمان واحد، رقم الحديث ٢٦٣١/٦.
- (١٨) صبح الأعشى، ص: ١٦٥/١ - ١٦٦.



أمرء الحرم عبر التاريخ

أمرء الحرم الشريفين

سبق القول في الحلقة الماضية بأن الأمير أبو الحسن الأخشيدي مات تحت الإقامة الجبرية في سنة ٢٥٥ من الهجرة - وكانت مدة ولايته للحرمين الشريفين وغيرهما نحواً من خمس سنوات وبعده خلفه في هذه الولاية:

وثلاثة أشهر - وحيث إن خبر الأمراء المباشرين لولاية البلد الأمين في هذه الفترة يكاد يكون معدوماً ويستوجب التجاوز عن التسلسل الزمني في أخبارهم؛ وكان من الأمراء في هذه الفترة على البلد الحرام:

- الأمير انكجوار التركي :

ذكره العلامة النسابة السيد أحمد الداودي في عمدة الطالب ولم أر من ذكره غيره... غير أن في خبره فيما يبدو سقم وأوضحت ذلك في كتابي جلاء العينين.

ومن المعلوم أن ولاية البيت الحرام قد صارت في هذه الفترة إلى أسرة من آل الحسن بن علي رضي الله عنهما وتسمى الهواشم ومن تولى منهم ولاية البلد الأمين أو هو أولهم وبداية أمرهم:

- الأمير أبو محمد جعفر أبو هاشم الأكبر الحسنی - رحمة الله عليه -

وكان ذلك في خلافة أمير المؤمنين المطيع لله في أعقاب وفاة الأمير كافور الأخشيدي في سنة ٢٥٧ من

- الأمير أبو المسك كافور الأخشيدي مولي السلطان الأخشيد رحمة الله عليه -

وكان ذلك في شهر الله المحرم من هذه السنة في خلافة أمير المؤمنين المطيع كما ذكره الإمام الفاسي في شفاء القرام وكان الأمير كافور مولي للسلطان الأخشيد اشتراه من بعض المصريين وأدناه وقربه وخصه واصطفاه. وكان قائماً بالأمر في أيام ولدي الأخشيد كما سبق ولما استقر له الأمر دعا له على منابر الحرمين الشريفين وفي الديار الشامية والمصرية وكان الأمير كافور شهماً شجاعاً ذكياً حسن السيرة وقد مدحه لجوده وكرمه الأبناء والشعراء ومنهم المتنبي كما ذكره العلامة ابن كثير القرشي في البداية والنهاية - وقال السيد أبو جعفر العلوي (جد بني المهنا) أمرء المدينة الشريفة: ما رأيت أكرم من كافور... وروى قصة تدل على ذلك. وقد استمرت ولايته حتى مات مسموماً عن خمس وستين سنة من العمر في شهر جمادى الأولى من سنة ٣٥٧ من الهجرة الشريفة وكانت مدة ولايته على ما حددها العلامة ابن كثير القرشي في البداية والنهاية سنتان



بقلم : السيد ضياء محمد عطار - المدينة المنورة

العلامة ابن خلدون أنه كان عليها في سنة ٣٦٥ وأفاد أنه قطع الخطبة عن الفاطميين بمكة شرفها الله تعالى.. وولي من بعده:

**الأمير أبو الفتوح حسن بن جعفر بن محمد -
أبو هاشم الأكبر الحسني - رحمه الله عليه.**

في سنة ٣٨٤ للهجرة كما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام. وكان الأمير أبو الفتوح رجلاً شجاعاً شاعراً فصيحاً وفي سنة ٣٩٥ للهجرة زحف إلى المدينة الشريفة فحارب أميرها أبو عمارة المهنا وانتصر عليه وضم إمارة المدينة الشريفة إلى مكة شرفها الله. ومنه طلب الحاكم الفاطمي أن ينقل الجثمان النبوي الطاهر إلى مصر فاستفزع الأمر الشريف أبو الفتوح ولكن الحاكم الفاطمي أصر على ذلك حتى ورد أبو الفتوح المدينة المنورة مع رسول الحاكم لتنفيذ رغبة الحاكم ولكن الله عز وجل حال بينه وبين ما يريده من الشر بخوارق ظاهرة، وحفظ الله عز وجل نبيه (صلى الله عليه وسلم) في مثواه بالمدينة المنورة الطاهرة.

ولما رأى ذلك الأمير أبو الفتوح وقامت الحجة له على الحاكم وقوى عزه وذهب روعه عاد إلى مكة شرفها الله وترك المدينة لأهلها وأمرائها. كما أنه أعلن الخلافة وتلقب بالاشد بالله وبابيعه على ذلك شيوخ الحرمين الشريفين وهي قصة مطولة وإسنأ بصدها وكان ذلك في حدود سنة ٤٠٣ من الهجرة وذكر العلامة ابن كثير القرشي في البداية والنهاية والامام السيوطي في تاريخ الخلفاء أن هذه الحادثة أي حادثة اعلانه

الهجرة وفي مبدأ ولايته ذكر الامام الفاسي ما يدل على أنه تولاهما بالقوة والتغلب ثم ذكر ما يدل على أن ولايته كانت بالعقد والتعيين حيث قال: ويبعد أن يلي جعفر هذا مكة في أيام كافور لعظم أمره وقد رأيت في بعض التواريخ ما يدل على أنه كان يدعى له على المناظر بمكة.. انتهى كلامه.

وهذا يدل على أن ولايته كانت بقوليه الخلافة في أيام الأخشيديين وذكر العلامة أحمد الداودي في عمدة الطالب ما يدل على أنه تولاهما تغلباً بعد قتله الحاكم التركي انكجوار المعين من قبل الفاطميين على مكة شرفها الله وبعد قتله جماعة من الطليحة والهلذية والشكرية خلقاً كثيراً ولكن الخبر به سقم كما أسلفت وقد توفي في سنة ٣٧٠ من الهجرة على ما ذكره شارح العمدة غير أن العلامة نجم الدين بن فهد الهاشمي ذكر في اتحاف الوري أن وفاته كانت في سنة ٣٦٥ من الهجرة وصرح بولاية ابنه عيسى في سنة ٣٦٦ من الهجرة وعليه تكون مدة ولايته تسع سنوات ولكن النسابة السيد الداودي ذكر في عمدته أن ولايته دامت نيفاً وعشرين سنة. وعليه تكون ولايته بدأت في سنة ٣٤٦ من الهجرة. ويؤكد هذا ما جاء في كتاب المقنع للامام الفاسي أنه تولاهما أيام الأخشيديين. وقد ولي من بعده الأمر بمكة شرفها الله تعالى:

**الأمير عيسى بن جعفر بن محمد أبو هاشم -
الأكبر الحسني - رحمه الله عليه.**

كما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام. وذكر

الحرمين الشريفين واستمر ثلاثاً وعشرين سنة ثم توفي وقد جاء في سنة وفاته أقوال ثلاثة ذكرت في كتابي جلاء العينين.

وقد ذكر الامام الفاسي في العقد الثمين والعلامة نجم الدين فهد الهاشمي في اتحاف الوري أن بموته انقرضت ولاية السليمانيين بمكة شرفها الله تعالى. وفي نظري أن هذا سهو منها رحمة الله عليهما بدليل أن الأمير تاج المعالي ليس في سلسلة جوده من اسمه سليمان ولا يعرف هو بالامراء السليمانيين وانما يعرف بالهواشم وانما السليمانيون الذين حكموا البلد الأمين في هذه الفترة هم بنو ابي الفاتك بن داود بن سليمان الحسينيون والشريف أبو الفتح ليس منهم وقد خلف الأمير أبا الفتح عبد له يقال له عبد شكر.

ومن شعر تاج المعالي :

قوض خيامك عن ارض تضام بها

وجانب الذل إن الذل يجتنب

وارحل اذا كان في الاوطان مقمّة

فالصنديل الرطب في اوطانه حطب

حكاها العلامة بهاء الدين العاملي في كتابه الكشكول. ونفاها الامام الفاسي في العقد الثمين كما وأن الأمر لم ينقرض عن الأمير تاج المعالي ولكنه عاد الى أسرة ابي هاشم في أبي هاشم الاصغر محمد بن جعفر كما سيأتي. وبهذا يتضح سهو الشيخين نجم الدين بن فهد وتقي الدين الفاسي رحمة الله عليهما في هذا الخبر. وبعد عبد شكر صار الأمر الي:

الأمير حمزة بن وهاشم بن الطيب داود بن أبي الطيب عبد الرحمن بن عبد الله أبي الفاتك بن داود بن سليمان السليمانى الحسنى.

وذلك في سنة ٤٥٣ من الهجرة تقديراً ولم يذكر

الخليفة وعودته الي البلد الأمين كانت في سنة ٣٨١ من الهجرة. ولعل ذلك سهو منهما رحمة الله عليهما إذ لم يتول أبو الفتح الأمر بمكة شرفها الله تعالى الا بعد موت أخيه عيسى في سنة ٣٨٤ من الهجرة وأن الحاكم الفاطمي بأمر الله لم يتول السلطنة بمصر الا بعد سنة ٣٨٦ من الهجرة فكان وقوع الحادثة في سنة ٣٨١ على ما ذكره الامامان السيوطي وابن كثير فيه سهو. وقد استمر الشريف أبو الفتح في حكم مكة شرفها الله نحواً من ست وأربعين سنة حتى توفي في سنة ٤٣٠ من الهجرة ما عدا زمن انقطاعه عن الامارة إبان إعلان الخلافة وما رافق ذلك من أحداث وانقطاع بنحو سنة ونصف السنة. وفي هذه الفترة التي انقطع أبو الفتح عن الامارة بمكة شرفها الله تعالى تولى الأمر بها:

الأمير أبو الطيب عبد الرحمن بن عبد الله الفاتك بن داود السليمانى الحسنى. رحمة الله عليه.

وكان ذلك في سنة ٤٠١ للهجرة. وقد واه عليها الحاكم بأمر الله الفاطمي في زمن عصيان أبي الفتح. ولعل ولايته استمرت حتى سنة ٤٠٣ للهجرة التي عاد فيها أبو الفتح الى امارة البلد الأمين. وتولي ولاية البلد الحرام بعد وفاة أبي الفتح في سنة ٤٣٠ من الهجرة:

الأمير تاج المعالي محمد الملقب شكر بن أبي الفتح الحسن بن جعفر بن محمد أبو هاشم الحسنى

خلفا لوالده كما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام وكان رجلاً جليلاً جواداً مهابةً كريماً ولم يعقب الا بنتاً واحدة أسماها تاج الملوك وكذلك هو مثل أبيه حارب أمراء المدينة وملكها في بعض حروبه وجمع بين

الحرير الأبيض ورد بنى شبيبة عن بعض التجاوزات ورد الى البيت الحرام ما أخذ منه من الحلى والكثوز حتى بدأ الناس يؤدون العمرة ليلاً ونهاراً وأموالهم محفوظة وأمتعتهم ممنوعة ورجالهم محروسة وظهرت منه أفعال محمودة وسيرة مشكورة جزاه الله تعالى عن أهل حرمة خير الجزاء.

وكان الملك أبو كامل رحمة الله عليه كما وصفه العلامة عز الدين بن فهد الهاشمي في غاية المرام رجلاً شامياً أشقر اللحية أنزق العينين ذكياً فطناً وقد أقام بمكة شرفها الله منذ دخلها في اليوم السادس من شهر ذي الحجة الحرام حتى يوم عاشوراء العاشر من شهر الله المحرم من سنة ٤٥٦ من الهجرة الشريفة فراسله الحسينيون بنو أبي هاشم الأكبر على أن يختار لهم أميراً على البلد الحرام منهم فاختر لهم أبو هاشم الأصغر ومضى الى مملكته اليمن فرحمه الله رحمة واسعة وكانت مدة ولايته للبلدة المحرمة ٣٤ يوماً وقد قتل رحمة الله عليه في سنة ٤٧٣ من الهجرة وهو في طريقه الى الحج. ويَعده كما سلف تسلم زمام الأمر:

الأمير أبو هاشم الأصغر محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم الأكبر الحسني رحمة الله عليه.

وذلك في شهر الله المحرم من سنة ٤٥٦ وكان الملك الصليحي قد زوده بالمال والسلاح ليحارب بها المفسدين والخارجين عليه ولا سيما بني أبي الطيب السليمانيين قحاريهم وظهر عليهم ونفاهم عن الحرم أو الحجاز وأعاد الخطبة والدعاء فيها لخلفاء بني العباس بعد أن قطعت عنهم نحو مائة عام وكسر الألواح التي كانت عليها أسماء السلاطين الفاطميين حول الكعبة المشرفة.

- الحديث صلة -

الإمام الفاسي في شفاء الغرام ولا في المنع ولم يصرح باسمه ولا بنسبه واكتفى بأن قال: تولى بعد عبد شكر بنو أبي الطيب الحسينيون وكذا قال العلامة عز الدين بن فهد في غاية المرام ودرج على ذلك غيرهما ولكن جاء خبره جلياً عند النسابة السيد الداودي في عمدة الطالب ولكنه قال: ولم يملك من بني سليمان سوى حمزة بن وهاشي يعني مكة شرفها الله. وهذا الخبر غير دقيق لأن جده أبا الطيب عبد الرحمن السليمانى قد تولاها إبان انقطاع أبا الفتوح كما سبق. ودامت ولاية الأمير حمزة بن وهاشي حتى سنة ٤٥٥ من الهجرة عندما دخلها الملك الصليحي لإصلاح أمرها.

وكانت مدة ولايته على الأرجح سنتين وإن ورد ما يدل على أنها تزيد على سبع سنوات. ولما ظهر سوء سيرتهم وصدرت منهم التجاوزات التي ضاق منها أهلها:

قاد جيشاً لإصلاح الأمور بالبلاد الأبطحية:

الملك أبو كامل على بن محمد الصليحي ملك اليمن رحمة الله عليه.

وتولى الأمور بالبلاد الحرمية في سنة ٤٥٥ من الهجرة كما ذكره الإمام الفاسي في شفاء الغرام وسيطر على الأمور بالقوة وأزاح عنها إمارات بني أبي الطيب وفعل بها أفعالا حسنة واستعمل الجميل مع أهلها جيران بيت الله الحرام وأظهر العدل والإحسان ومنع الفساد وطابت به القلوب... وأمن الناس والحجاج أماناً لم يعهد مثله فرخصت الأسعار وطابت وجلبت الثمار ورفع الجور وانتشرت له الألسنة بالشكر والثناء وكثرت له الادعية وكسا البيت العتيق من الثياب

قبس من الصحراء

كثير من الكتاب والعلماء والمفكرين والأدباء من النصارى، كانوا أصحاب رأي حر، يقول أحدهم الحق متى ما عرفه .. ويدافع عنه .. وعدد من هؤلاء النصارى لم تمنعهم نصرانيتهم من الأشادة بالآخر من دون تعصب ديني .. والشاعر الأديب (عبد الله حلاق) واحد من هؤلاء الأدباء الأحرار .. عرف الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وعرف فضله ومكانته .. وكانت منه هذه القصيدة المأدحة ..

- المنهل -

وينهل من منهل المعرفة شمائل العلم والمعرفة بكل
فخر واعتزاز، وهو عضو اتحاد الصحفيين واتحاد
الكتاب العرب، واتحاد الجمعيات الخيرية في
محافظة حلب، وعدد من الجمعيات الاجتماعية،
والإنسانية، والأدبية، وكان قد قابل عددا من
الرؤساء، وصادق نخبة من أقطاب الفكر والأدب، وله
من المؤلفات المطبوعة ما يقارب خمسة عشر مؤلفا
منها: قطاف الخمسين، من أعلام العرب في القومية
والأدب، حصاد الذكريات، خيوط الغمام، عشت مع
هؤلاء الأعلام، الثورات السورية في ربع قرن،
وعصير الحرمان الذي جاء في مقدمته للأستاذ
الأديب محمود فاخوري المدرس في كلية الآداب
بجامعة حلب:

ويتوج هذه السجايا كلها تسامح كريم رائع
يعلنه عبد الله في كل مناسبة، ويطلقه بكل قوة حين

شاعر عربي نصراني ينضم الى العديد من
الشعراء العرب الذين عرفوا بالبصر والبصيرة،
وأدركوا بعمق المعرفة، وصدق العاطفة حقيقة النبوة
الشريفة المقدسة التي جاء بها الرسول العربي
الكريم سيدنا محمد بن عبد الله {صلى الله عليه
وسلم} لتتم رسالة السماء على الأرض، رسالة
الإيمان والهداية، والتقى والنور ..

فمن هو الشاعر عبد الله حلاق صاحب هذه
القصيدة العصماء، إنه شاعر من الشعراء الفحول
الذين سطرُوا للأجيال سطوراً مضيئة لا تنسى، فقد
ولد شاعرنا الحلاق في سورية في مدينة حلب عام
١٩١١م، وأصدر مجلة الضاد عام ١٩٣٣م ليكون
صاحبها ورئيس تحريرها، والتي اعتبرت بحق
جسراً عربياً يربط بين أبناء الوطن العربي الواحد،
وبين المقيم والمهاجر، وكل من ينطق بلغة الضاد،

بقلم : مفيد نبزو - سوريا

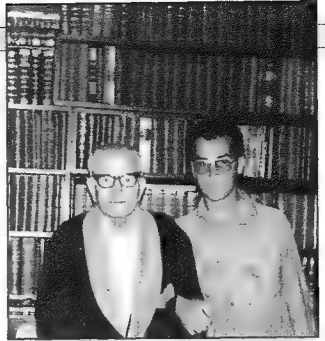
مَرَحَى لَامِي يُعَلِّمُ سِفْرَهُ
نُبِّغَاءَ يَعْرِبُ حِكْمَةَ وَبَيَانَا

بهذا يؤكد الشاعر عبد الله حلاق على عظمة الرسالة التي بعث الله تعالى بها نبيه الكريم (صلى الله عليه وسلم) لتتشع نوراً، وتنفج عطراً، وتعلم الحكمة والنبوغ والفصاحة والبيان.

ثم ينتقل شاعرنا ليوضح أن الرسول العربي الكريم (صلى الله عليه وسلم) قد حافظ على أم اللغات، وشرّف العربان، ومجدّ بتعاليمه السمحاء كافة الأديان، ونشر ذكر الله سبحانه وتعالى في جاهلية عمياء منقادة لعبادة الأوثان والأصنام بضلال وبهتان:

مَنْ ذَا يَجَانِبُهُ الْفَخَارُ وَقَدْ حَمَى
أُمُّ اللُّغَاتِ وَشَرَفُ الْعُرَيَانَا
أُمُّحَمَّدٌ وَالْجَدُّ نَسَجَ يَمِينَهُ
مَجَسَّتْ فِي تَعْلِيمِكَ الْأَدْيَانَا
وَتَشَرَّتْ ذَكَرَ اللَّهِ فِي أُمِّيَّةٍ
وَكُنِّيَّةٍ، وَنَفَحَتْهَا الْإِيمَانَا

ويعدّد يعلن الشاعر عن نزاهة الرسالة



مفيد نبزو مع الشاعر عبد الله حلاق

يشدو مفرداً بشعره، فتصفق له الأكف، وتهفو إليه القلوب معاً، إنه تسامح نبيل يعتز فيه صاحبه بالقرآن الكريم مع نصرانيته... هذه النفحة السمحة، والزعة المتسامية تذكرنا بنفحات أخرى شذية سرت بها أقلام كثير من أعلام أدباء المهجر، ولكن عبد الله جعلها إيقاعاً محبباً في قيثارة أشعاره، حتى اشتهرت له في ذلك أبيات فرائد، وقصائد مستجادة، وفي مقدمتها قصيدته «قبس من الصحراء» التي نبضت بأسمى مشاعر الجنان، وسكبت معانيها في أجلى بيان، فمن ثم ذاعت على كل لسان، وتغنت بها الركبان.

لقد بدأ شاعرنا العربي قصيدته بقوله:

قَبَسٌ مِنَ الصَّحْرَاءِ شَعَشَعَ نُورُهُ

فَجَلَا ظِلَامَ الْجَهْلِ عَنْ نَبِيَانَا

ومشى وفي أurdانه عبقُّ الهُدَى

وأريجُ فُضْلٍ عَطَّرَ الْكَوَانَا

وطهرها من خلال نشر البر والإحسان، ومساعدة
الضعفاء والمحتاجين:

وأمرتها بالبر فاعتزّت به

وتسابت في نشرها الإحسانا

بُعْثَ الجهادُ لَنَ بُعِثَتْ وَجُرُئَتْ

أسيافُ صُحْبِكَ تَفْتَحُ البلدانَا

وتساعدُ الضُّعْفا، وتصفعُ مَنْ طَفَى

صَفْعَاتُ صِدْقٍ تَزْهَقُ البهتانَا

وكما يؤكد الشاعر على نصرانيته يؤكد على
إجلاله وتقديسه للرسول العربي الكريم سيدنا محمد
(صلى الله عليه وسلم)، ويؤكد على أنه يحني رأسه
بوقار ويخضع أمام ذكر من عُلّم القرآن الكريم،
وصاغ الحديث الشريف:

إني مسيحي أجلُ محمداً

وأراه في سفر العلى عنوانا

وأطلقُ الرأس الرفيعَ لنكر مَنْ

صاغ الحديث وعُلّم القرآنَا

أجل إنه لب الحقيقة، وإنه القول الفصل الذي لا
قول سواه، فمن يدوس الجهالة، وينتضي سيف
الجهاد، ويحطم الأوثان، ويبني أمجاد العرب عبر
الأزمان، لابد أن ينهي به، وإننا، والله به، لفخرون:

إني أباهي بالرسول لأنّه

صقل النفوس، وهذب الوجدانَا

ولأنّه داس الجهالة وانتضى

سيف الجهاد، فحطم الأوثانَا

ولأنّه صان العروبة وابتنى

للعرب مجداً رافق الأزمانَا

ويتابع الشاعر قصيدته الرائعة هذه، والتي
تعتبر من روائع المديح النبوى الشريف في العصر
الحديث، إذ ينسج الشاعر على منوال الوفاء الصرف
خلاصة حبه، وصدق مشاعره، ونقاء سريره، وأزهي
حروفه بأبيات ناصعة تعبر عن جل الاحترام، وغاية
التقديس لمن صان الفخار، وشاد بذكره صروح
العزة والمجد والفخار:

صان الفخار البكر نكرُ محمدُ

وهفا فشئف باسمه الأذانَا

والمجدُ صافحنا، وشاد بذكرنا

فنعنى أسودَ المجد حين عنانا

أجل لقد صافحنا المجد، وأشار إلينا بأنا أسود
المجد المعنيين، فيا زهوة الشعر، ويا جوهرة الإبداع،
ويا ملحمة الخلود، هكذا حين تجود القريحة الشعرية
بأبيات معبرة صادقة تنبع من عاطفة جياشة بالحب
والعطاء، ومن مشاعر شفافة، وأحاسيس مرهفة
لتندفق بالوفاء الصرف، وتشرق بانوار الحقيقة التي
لن تغرب مع الشمس، ولن تغيب مع تعاقب الزمن.

عمار الجنيدي - الأردن

ردّ عليه آخر محاولا أن يبرز معرفته وثقافته في
الفن التشكيلي:

- اللوحة التشكيلية يجب أن تكون غامضة ..

اغتمت الفنان فرصة الحوار فتدخل لوضع الأمور
عند نصابها، وليمنع الحوار من التشتت:

- حاولت في هذه اللوحة أن أتوغل في عمق
اللامعقول، وأن استكشف أبعاد الواقع عن طريق
تداخل الألوان والخطوط بشكل غير مألوف، بحيث
أضمن أن تكون التجربة واضحة، فتحدث بنفسها
عن استحالة التعايش مع الواقع محققا بذلك الهدف
الذي رسمت من أجله هذه اللوحة ..

بوت القاعة بالتصفيق مرة أخرى، وما كفت
آلات التصوير عن الوميض ..

عندما تقدم أحد الأغنياء، وأعلن على الملأ أنه
قرر أن يشتري اللوحة بثمان نصف فلكي ..
صفق الحضور مرة ثالثة وصفر بعضهم بينما
علامات الفرح والشعور بالانتصار موشومة على وجه
الرجل الغني ..

تقدمت صحفية شقراء منه وسألته:
- ما الذي شدك الى هذه اللوحة، لتشتريها بهذا
التمن؟ ..

نظر الى اللوحة وتملى فيها جيذا، ثم أبعدما
عن مستوى نظره، وقال بثقة:

- في الحقيقة .. لقد أعجبني الاطار ..



اللوحة

قصّ شريط المعرض فصفق الحضور بحرارة،
ثم دلفوا الى الصالة وهناك ، فوجئوا وانبهروا لأن
الصالة الكبيرة لم تكن تحتوى الا لوحة واحدة، سأل
الجميع باستغراب : أين بقية اللوحات؟ لكن الفنان
- عمار مدات - بدّد دهشة الجميع عندما قال:

- هذه اللوحة أيها السادة هي خلاصة خبرتي في
هذه الحياة، كل تجاربي، فهمي للحياة جسديتها في
هذه اللوحة التي استغرقني العمل فيها ثلاث سنوات
كاملة ..

انتبهز رجل بدين الفرصة وقال معقبا: ولكنها

غامضة ..



على أرصفة المدينة

لم تكن نعرف له اسماً ولا سمعنا أحداً
يناديه باسم محدد.. ولأنه يأتي كل صباح
قائماً على متن حافلة رقم سبعة التي تحمل
اسم النمامة، صاح فيه سائق الحافلة..
«يا منامي.. تعال»

كان يحمل جريدة مبقة بدوائر دهن
كبيرة تفوح منها رائحة لحم مشوي ذهب
في أحشاء عجوز متسول، مصفرة قليلاً
وتشتد رائحتها ولكنه غير مكترث، غير مبال
بنظرات التقزز والسخرية والتساؤل التي
تحاصره على رصيف المحطة.

يتصفح السائق وجهه اليابس الذي هجره الماء
من شهور وتلك النظارة المعلقة على أنفه ذي الطابع
الإفريقي المميز وابتسامته اللهاء يغزوها لعاب يقبع في
شفتيه بين أسنانه المصفرة.

عيون سانحة مزروعة في جمجمته المغطاة بكفوية
نصف محترقة وقميص برتقالي فاقع ببله عرق فاضح
الرائحة وينظلون أخضر يضيق ذراعاً بكرش بارز من
أسفله حزام جلدي رخيص.

حقد فيه السائق ولم يعرف أحد ماذا كان يريد
من استدعائه بعد تفرق الأقدام عن ظهر الحافلة
العجوز وبقاء بعض الفضوليين يرقبون المشهد بصمت
خال من الحياة.. كان أن أعطاه قطعة نقود معدنية وبين
له أنها ما تبقى من ثمن التذكرة، أراد أن ينصرف
ويحرك قدميه الكالحة ببشرتها المتشققة المحشورة في
نعال بلاستيكية سلختها شمس صيفية متوحشة، أمره
بالوقوف.

فسر أحدهم نية السائق في التسلي بهذا
المطحون لنفض تعب وروتين اليوم القانظ..
- حرام عليك .. أترك المسكين.
- لا دخل لك.

أخذ يعبت بقميصه البرتقالي ويرمقه بنظرات
غامضة ثم سأل..
- جريدة اليوم؟
- أمس.

يرد أسئلة السائق وتتسع ابتسامته وتطفح
بلاحتها أكثر ويتدخل آخر..

- المسكين لم يفعل لك شيء، إنه في حاله يأتي من
النامة الى هنا يبحث في مكبات القمامة عن جرائد
يقرأها ثم يتسول منتصف النهار ويذهب، أعطه مما
عندك.. أشفق عليه .. المسكين لم يفطر!

أحمد المؤذن - البحرين

- وما أدراك !؟

- أنا أراه كل يوم في العاصمة، أنت تأوي الى بيتك تهرب من الحر وهو يدفن نفسه في أزقة الناماة يستظل بقامات الأبنية الخرسانية يقلب نفايات الفنادق . وحيد وفقر لا يؤذي أحداً، تلاحقه أطفال الشوارع بالحجارة ثم تأتي أنت تلاحقه بسيفريك ولا تخاف الله فيه !؟
هز السائق رأسه أسفا وبدا عليه التأثر ومسحة من الندم ..

- إيه .. والله مسكين .. ما قصته !؟

- كان جارنا قبل أن نبني البيت، لما ولدت أمه المرحومة قالوا عنه إنه انحسر لنفائق في رحم أمه واختنق .. لكن لم يمت، خرج حياً للدنيا وعاش لكن رأسه تضرر وهو على هذه الحال من (الـ ١٠٠) ! لكنه يفهم ويفهم جيداً ..

- أهله أين هم ؟

- تزوج والده وطرده من البيت وتلقته الشوارع ومسحته بقاذوراتها وهزائنها ولم يشفق عليه أحد ..
قست قلوب الناس يا أخي !

- وأنت صاحب القلب الرحيم !؟

- ألزم حدودك ولا تغلط !؟

- استشاط غضباً واحمرت عيناه بينما السائق واقف مكانه بهدوء ويتكلم بثقة بالغة ..
- لو كنت جاره فعلاً ما تشرد ..

- أنا مسؤول عن نفسي وعائلتي فقط وأنا أ ..

- أعرف .. أعرف أنت صاحب القلب الرحيم ..

كان قد أخذ يرغي ويزيد هذا الغريب ورمى غترته وعقاله على إسفلك المحطة وكأنه ينتف شعور رأسه حنقاً من الأقواه الضاحكة لنساء وأطفال ورجال حالوا

بينه وبين السائق الذي هدد بسحق عظامه إذا ما اقترب ..

ظلت الأعين الفضولية تتابع المشهد وخشبية المسرح في مواجهتها تتسلط فوقها أشعة الشمس تصهر وجه السائق المكتسي طيبة وبشراً وهو يسأل صاحب الإبتسامه البلهاء إن كان يود مراقبته إلى المطعم، هناك طعام كثير وجرائد كثيرة ..

أخذ السائق تلك الجريدة المصفرة عازماً على رميها في صندوق القمامة القريب، رفض الآخر فكرة التخلي عن الجريدة لسببين .. السبب الأول أنها تحوي خبراً مهماً عن انسحاب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان .. والسبب الثاني وجود نص رائع لأحمد شوقي ..
بُهِت السائق وفتح فاه دهشة غير مصدق ما يسمعه وما يراه وأخذ يصعد ويهبط بنظراته المتحيرة ..

- لا تتعجب كان أبي اتهمني بالجنون ومزق كتيبي وطرمني لأنني لا أحسن شيئاً غير القراءة وصدق الناس تهمة أبي الظالمة، لكن تعرف .. حتى أنا صدقت كذبة أبي وأصبحت في إطارها أعيش بشكل قاس ومجاني .. هكذا دون تعب !!

بهدوء نفذ صحن العدس ورأس البصل وظلت بقايا الأروغة فوق طاولة المطعم، دسها في كيس مع جريدة ونهض مغادراً وشاكراً .. صاح السائق متسائلاً إن كان سيلقاه ثانية وأين .. كان يدير رأسه بكوفية نصف محترقة وتشرق ابتسامته البلهاء ويجب إنه موجود على كل أرصفة المدينة ..

انتصبت قامته المديدة .. يغادر، يلفحه الهجير وينوب في زحام الشوارع والأجساد، يحمي رأسه الكبيرة بجريدة مبقعة بدوائر دهن كبيرة ..



الأرقام القياسية في السلسلة الماسية

حدث القاضي الفاضل [١] قال:

بلغني وأنا في ديوان الإنشاء أن صحيفة غراء قد حوت ذرة زهراء لأبي الطيب المتنبي [٢]
في مدح الأديب المجيد الأستاذ الرئيس ابن العميد [٣]، فطفقت أتشوق إلى وصولها:

الوزراء كالصاحب بن عباد والوزير المهلب، وهما من
هما في الأدب والرئاسة.

فلما مثلت بين يديه، وعزفته من أنا وما طلبتي،
رحب بي وسهل... وكنت قد أعددت للقائه حفظ القرآن
الكريم، وديوان الحماسة، وديوان المتنبي، والبيان
والتبيين، ففيها بلاغ ومساق في مجلسه يمكنني من
وضع الساق على الساق!

ولقد رأيت رجلاً أديباً منطيقاً سياسياً حصيفاً
قد «ضرب في الآداب بالسهم الفائزة وأخذ من العلوم
بالأطراف القاصية» [٤]، ولم يرث الكتابة عن كلاله بل
كان كما قال ذو الرمة في وصف صياد حائق: «ألفى
أباه بذاك الكسب يكتسب» [٥].

وكان يختص بفرائب العلوم والصناعة مع لطف
كف لم يسمع بمثله ومعرفة بدقائق علم التصاوير
وتعاط له بديع. ولقد رأيته يتناول في مجلسه التفاحة،
وما يجري مجراها فيعجب بها ساعة ثم يدهرجها
وعليها صورة وجه قد خطها بظفره [٦].

«وكان قليل الكلام، نزل الحديث، إلا إذا سئل
ووجد من يفهم عنه فإنه حينئذ ينشط فيسمع منه ما لا
يوجد عند غيره مع عبارة فصيحة ومعان دقيقة لا
يتجسس فيها، ولا يتلعم» [٧].

ومعني «هنا» يروي اضلعي

والثواني جمرات في نبي [٨]

فما هذأت حتى كحلت عيني رؤيتها، وأمتع

فؤادي بباتها، وإذا فيها:

من مبلغ الأعراب أنني بعهم

شامت رسطاليس والإسكندرا!

وسمعت بطليموس دارس كتبه

متحلكا متبديا متحضرًا!

ولقيت كل الفاضلين كلثما

رد الإله نفوسهم والأعصر

نسقوا لنا نسق الحساب مقبما

وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرًا

قطف الرجال القول بعد نباته

وقطف أنت القول لما نورًا

وإذا سكت فإن أبلغ خاطب

قلم لك اتخذ الأصابع منبرًا [٩]!

فعمزت على الارتحال من مصر إلى ابن العميد،

لأنتمتع بعلمه الفريد، وأشاهد قلمه الذي اتخذ الأصابع

منبراً، وأنعم بما نعم به المتنبي من التحفي والندى

ولأعرف لم قصده المتنبي وخصه بمحبه دون سواء من



بقلم: د. أحمد عطية السعودي - الأردن

قال وهو يضحك: ثم ماذا في هذه السلسلة الحديدية الصلبة؟

قلت: وفيها أيضاً أعلى رقم قياسي لرياضي وقف على رجل واحد ثلاث ساعات! ورجل ظل عارياً في الأسواق بين الناس أربعة أيام! وشربه أكل خروفا مشوياً وأتبعه بصندوق مرملبات، وختمه بطبق حلويات! قال: حبيبك يا أبا علي، فبُست الأرقام إن كانت في الضحك والتصفيق والعزى والزعيق والزفير والشهيق، لأنها لا تستجلب الجمال ولا تحقق الكمال، «فكمال الإنسان بهمة ترقّيه، وعلم يبصره ويقويه» [١٢].

وإذا كانت النفوس كباراً

تعبت في مرأها الأجسام
قلت: ولكنهم على أي حال دونوا أرقامهم في كتاب، بينما شغلنا نحن بالطعام والشراب فحق علينا قول القائل:

فدع عنك الكتابة لست منها

ولو لطخت وجهك بالمداها!
قال: لو التفتنا إلى حضارتنا الزاهرة لوجدنا أرقاماً باهرة تعجز عن حمل مجلداتها سفينة باخرة، فكيف لو أنعمنا النظر، ووقفنا وقفة المتدبر:

عشنا طلائع النور فعلمونا

وفتوتنا شرع لهم ومصادر [١٤]!
قلت: فأتحننا يا أبا الفضل بنتق من هذه الأرقام للرجال العظام لنشجّ بها الهمم ونقوي بها العزم.
قال:

فحيهلا إن كنت ذا همة فقد

حدا بك حادي الشوق قاطو المراحل

قال الفاضل: فلما ذهب عني الروح والوجل قلت: يا أبا الفضل، لقد اتخذت سبيلك في العلم عجباً، حتى تمايل من في مجلسك طرباً، وإنك لأحق المبرزين بمعجم جينس! فصمت ملياً ثم قال: هذه أول معلومة تستعج عليّ، فما معجم جينس يا سيدي القاضي؟
فقلت (مداعياً): زادك الله تواضعاً ورفعة، فما أحد يقول اليوم يا سيدي القاضي وإنما يا سيدي. روم (C.D.ROM) [١٠].

قال: والله ما الروم لنا بسادة ولا الفرس، ولا صاحبك جينس، ولا اليهود ولا المجوس، ولا الأمريكان ولا الروس «أبيتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً» [١١] والله ما هم لنا بسادة، وإن اختلف حالنا، وقل سلاحنا، فجولة الباطل ساعة، وصولة الحق إلى قيام الساعة.

قلت: قد أثرتك أيها الوزير المهيب، ولعلك وجدت عليّ، فاجعلني في حلّ، فما أردت إلا التسرية عنك بالجناس بين: «سيدي» وجزء في الحاسوب معلوم يسمى عند الفرنجة الـ «سي.دي.روم».

قال: لا تشريب عليك، ظننت أنك تريد أن تسود علينا الصليبيين بعد أن هزمهم صلاح الدين بقلبك أيها الفاضل [١٢]، أو تسود علينا غيرهم من جن وإنس.

قلت: عذراً أيها الأستاذ الرئيس فليس «جينس» منحوتاً من الجن والإنس كما نحت عبشمي من عبد شمس، وإنما هو معجم للأرقام القياسية العالمية، يتون فيه مثلاً أعلى رقم قياسي في الضحك لشاب ضحك اثنتي عشرة ساعة متصلة أو في التصفيق لفتاة ظلت تصفق بيديها مدة يومين كاملين.

وسأحكي لك على أن تبلغ عني فأرعني سمعك أبا علي:

- صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا تعلم به زوجته!

- ومكث سعيد بن المسيب أربعين سنة ما فاته صلاة الجماعة!

- وحج عمرو بن ميمون مائة مرة!

- وكان أبو الرداء يسبح مائة ألف تسبيحة في اليوم الواحد!

- وقال الإمام حمزة الزيات: نظرت في القرآن حتى خشيت أن يذهب بصري!

- وكان الزنبور يسمع الإمام البخاري وهو يصلي فلا يشغل به!

- وشهد بقي بن مخلد سبعين غزوة في حياته!

- وكان الإمام يحيى بن سعيد القطان: يدعو في اليوم لألف إنسان!

- وكان ابن أبي ذهل ينفق على خمسة آلاف بيت!

- وكان يحيى بن معين ينفق ألف ألف درهم ولم يبق له نعل بلبسه!

قلت :

ملأت نفسي رغبة في الإخلاص والتعبد والإنفاق، وشرحت صدري بمجاهدات الرفاق، ففد عقلي واشحن كياني باجتهاد الآباء في العلم والإبداع والصناعة والاختراع!

قال : لك ما تريد يا أبا علي:

الجدُّ ينثي كلُّ أمرٍ شاسع

والجدُّ يفتح كل باب مغلق!

- طاف الإمام أحمد الدنيا مرتين حتى جمع

المسند!

- وكان أبو معشر الكوفي يمشي مسافة ثلاثمائة

كيلومتر من أجل حديث واحد!

- وكان الضحاك بن مزاحم يعلم القرآن الكريم في

مكتبه ثلاثة آلاف صبي!

- وكان الإمام ابن الجوزي يجمع براية الأقلام التي

يكتب بها ولما حضرته الوفاة أوصى أن يسخن ماء

غسله ببراية تلك الأقلام، ولما مات نفذوا وصيته فكتف

البراية وزاد منها شيء بعد ذلك!

- ودخل ابن النفيس مرة الحمام ليغتسل، وبينما

كان يغتسل ارتدى ثيابه على عجل واستدعى بدواة

وقلم فكتب مقالة في النبض الى أن أنهاها ثم عاد

وأكمل اغتساله!

- وبلغت مؤلفات أبي بكر الأنباري أكثر من خمسين

ألف ورقة!

- وبلغ عدد شيوخ الإمام أبي سعد السمعاني

سبعة آلاف شيخ، وهذا ما لم يبلغه أحد!

- وكتب ابن الجوزي بيده ألفي مجلدة، وتاب على

يديه مائة ألف إنسان!

- وقرأ الشيخ على الطنطاوي أكثر من عشرين ألف

كتاب في مختلف العلوم!

- وكان الشيخ عبد العزيز بن باز يرد على الأسئلة

ويتلقى مئات المكالمات الهاتفية في اليوم الواحد،

ويجلس الى مائته طلبة العلم منذ ثلاثين سنة!

- وكان الأمير شكيب أرسلان مكباً على القراءة

حتى أحرقَتْ عينيه!

- وكان .. وكان .. وكان ..

قلت: حقاً هيئات هيئات أن تحاكي أرقام «جينس»

هذه الذروة الشامخة في سلسلة الآباء الذهبية بل

الماسية!

قال:

أولئك أبائي فـجـيـئـنـي بمثلهم

إذا جمععتا يا «جينس» الجامع [١٦]!

قال: إنه في كتاب المؤرخ مسكويه، تجارب الأمم،
وإنه:

«الأرقام القياسية في السلسلة الماسية»!!

الهوامش :

(١) القاضي الفاضل: أبو علي عبد الرحيم البيساني، ولد بعسقلان، وهو أحد جهايزة الأدب، تولى الوزارة السلطان المظفر صلاح الدين الأيوبي، ومدح بمائة ألف بيت، وله مدرسة كتابية متميزة. ت ٥٩٦هـ.

(٢) المتتبي: أبو الطيب، أحمد بن الحسين، أمير الشعر العربي، مدح سيف الدولة، ت ٣٥٤هـ.

(٣) ابن العميد: هو أبو الفضل، محمد بن الحسين العميد بن محمد، من أئمة الكتاب، كان وزيراً حسن التمييز، حسن الطلق، لقب بالجاحظ الثاني والأستاذ الرئيس. ت ٣٦٠هـ.

(٤) البيت للشاعر المصري المعاصر إبراهيم ناجي ت ١٩٥٣م.

(٥) هذه الأبيات من قصيدة طويلة مدح بها المتتبي ابن العميد.

(٦)، (٧) من كلام الثعالبي عن ابن العميد في كتابه «بيتة الدهر».

(٨)، (٩) أفرد المؤرخ مسكويه في كتابه «تجارب الأمم» فصلاً في جملة فضائل ابن العميد، (فاقتبسنا منه).

(١٠) سبي.دي.روم (C.D.Rom) هو سواقة أقراص الليزر، وعمله: قراءة أقراص مسجلة ببساطة أشعة ليزر في جهاز الحاسوب.

(١١) النساء آية ١٣٩.

(١٢) إشارة إلى قول صلاح الدين لجنوده في الثناء على قلم القاضي الفاضل: «لا تظنوا ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم الفاضل».

(١٣) من كلام ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، صاحب التصانيف الكثيرة في الفقه والأصول والعقائد... ت ٧١٥هـ.

(١٤) البيت لعزیز أباطة من مسرحية «غروب الأندلس».

(١٥) أصله: «إذا جمعتم يا جرير الجامع».

(١٦) الأبيات للشاعر المصري هاشم الرفاعي ت ١٩٥٩م.

قلت: يا أبا الفضل، إن أقل ما لأبائنا علينا أن نسطر سيرهم المعطرة وأرقامهم المظفرة، ونحتذي حذوهم، ونفاخر بهم.

قال: يا أبا علي،

عُد لتاريخك وانشد قيساً

من سنأ بدد ليل الحـقب

كيف لا أذكر أجساداً لهم

فتكأ الإعصار عند الغضب

وجواداً قبلت حافرهُ

لُجة البحر تجاه المغرب [١٦]

قلت: ها أنت أبا الفضل تزهو بتاريخنا المشرق، فكيف لو سمعت بمن يبهر بالغرب، ويحتفي بأرقامهم، ويروج بضاعتهم الفاسدة، ويشحن بها أدمغة الناشئة، وكيف لو سمعتهم وهم يمتدحون العراة والشاذين، ويطربون لخبر زفاف هرّين ينفق عليهما مائة ألف دولار، ويرحبون بأربعة ملايين كلب في فرنسا تنعم في بيوت القرميد، وتنام في أحضان الغيد، وتاكل جينة بيضاء لا تجدها شعوب القارة السوداء!

قال: لو سمعتهم لقلت لكل واحد منهم:

كن كالصقور على الذرا

تصفي لوسوسة القمر

لا كالفراب يطارد الجـ

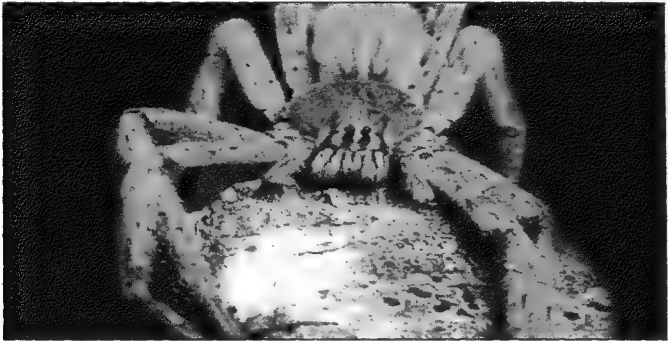
يف الحقيرة في الحفر!

ولأعطيت كل مبهور منهم نسخة من «تجارب الأمم» لقيم كتب مسكويه ليقرأوا فصله المهم.

قلت: ما أسعدني وأنا في روضك المزدان أقطف.

من روائع البيان والافتنان، وأنت الجاحظ الثاني، وقد بدئت الكتابة بعبد الحميد وانتهت بك يا بن العميد فما

هذا الفصل الفريد أنعم الله عليك بالزيادة!



العنكبوت في الشعر العربي

وهو عنكبوت صغير، ومنه صنف طويل الأرجل [٢]، وقد قال خلف الأحمر في الرتيلاء هذه: [٤]
 ابمعث له يارب ذات أرجل
 في فمها أحجن [٥] مثل المنجل
 ففمها مثل العنكبوت المخول
 تلخذه من تحتها ومن عل

ومن أصناف العناكب، صنف يسمى «الليث» يصيد الذباب، وله ست عيون وثمانية أرجل تتصل بصدرها الرأسى [٦]، على أن العيون قد يكون عددها ثمان عيون في بعض أصناف العناكب [٧]، ويسمى صنف الليث من العناكب أيضاً الفهد [٨]، وتقنات العناكب بالذباب، وتدخر الطعام، وقال الجاحظ: ولد العنكبوت يقوى على النسج ساعة يولد، وذلك من غير تلقين ولا تعليم [٩].

لقد خلق الله - جل وعلا - أنواعاً من الحشرات لا يكتشف أمرها إلا ذو بصيرة وبصر. ولعل العنكبوت

العناكب حيوانات من مفصليات الأرجل [١٠]، جمع عنكبوت، ويقع اللفظ على الذكر والأنثى، والعنكبوت (وزن فعللوت) دويبة تنسج في الهواء وعلى رأس البئر نسجاً رقيقاً مهلهلاً، وهي مؤنثة وقد تنكر. وتسمى في لغة اليمن - العنكباة: والعنكباة (بتقديم الكاف على النون) والجمع عناكب، وعكاب، وعكَب، واسم الجمع عنكب وعنكباء.

ويقال للذكر العكَّاش، والخدرنق (بالدال والذال)، والخَدْنَق (بدون راء): ويكنى ذكر العناكب بأبي خيثمة وأبي قشعم: بينما تكنى الأنثى أم قشعم.
 وقد ذكرت كتب الأدب أن ولد العناكب يسمى الدغفل: وبه سمى الرجل، أما (الهلهل) فهو نسيجها: (والسكُّ): جحرها [١١] [١٢].

ومن جهة أخرى: فإن للعناكب أصنافاً: من أشهرها الشَّبَثُ وجمعه الشَّبَثَان والأشبيث، والرتيلاء (ب)، وهي صنف من ذوات السموم القواتل،

ولم يبق من أضراسه غير واحد
إذا مسه يَدِي مزاراً ويضرسُ(ت)
تُبِيتُ فيه العنكبوتُ بناتها
نواشيه حتى شبن أوهُنْ عُنُسُ(ج)
لظل إليها رانياً وكثُتْ
إذا كشُ ثورٌ من كَرِيصٍ مُنْمَسُ(ح)

فالمزرد شبه رائحة ذلك الشيخ براحة الأقط
الفاسد؛ وهو لا يزال يؤخذ بجمال النسوة على رأسه
منهن ويديم النظر إليهن؛ مثله مثل العنكبوت التي لا
شأن لها إلا مراقبة بناتها العوانس[١٤].

ونظرا لأن بيت العنكبوت ضُرب به المثل في
الوهن والضعف، وأشار إليه القرآن الكريم في هذا
الشأن أيضاً في قوله تعالى: {مثل الذين اتخذوا من
دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً، وإنَّ أوهن
البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون}
(العنكبوت/٤١)، معبراً عن حال المشركين الذين لو
كانوا يعلمون أن حالهم في عبادتهم غير الله، في عدم
الانتفاع بها كحال العنكبوت في عدم الانتفاع ببيتها
المواهي لما رضوا بعبادة غير الله وتركوا عبادة الله
الذي بيده كل شيء وإليه مصير كل شيء[١٥]، فإن
الشعراء حذروا كذلك من يفتر بالدنيا، وينشد بناء
القصور، مذكورين ذلك المفتر أن بيت الدنيا، كبيت
العنكبوت في ضعفه ووهنه؛ وأن هذه الدنيا هي دار
عمل وطاعة لله، ولا ينبغي الخلود إليها، وزيادة الأمل
فيها، وفي هذا يقول الشاعر[١٦]:

أيها المعجب فخرأ
بمقاصير البيوت
إنما الدنيا محل
لقبيام وقنوت
وغداً تنزل لحداً
ضيقاً بعد التخوت

مثال رائع - من بين الحشرات جميعها - على قدرة
الخالق المبدع، والجاهلي بتفاعله مع بيئته ووصفه
لأنواع مكوناتها وعناصرها لم يترك كأنها حياً صغر أو
كبر إلا وتمثله ملياً في تلك البيئة الحنون - ومن هنا
ارتفع مشهد العنكبوت في القصيدة الجاهلية إلى منزلة
خاصة، لأنه يوحي بأنه مخلوق - من بين مخلوقات الله
جلت قدرته - دقيق الصنع، عجيب التكوين، مدهش
الطباع، ومشهده ينبئ عن قدرة إلهية وخلق رباني
ملفت للنظر، كما يدل ذلك المشهد على أن هذا الكائن
الحي هو نتاج قدرة مبدعة يتضمن من الدلائل الفكرية
والنفسية والفنية ما لا يمكن أن يحيط القلم به، وهو
صورة معبرة عن جملة من الأمور المختلفة في الحياة
والطبيعة[١٧].

لقد أدهش خلق العنكبوت الجاهلي، وهو الإنسان
الذي فطر على بث أحاسيسه، والتعبير عن مشاعر
الدهشة إزاء عظمة خلق أي كائن؛ ولهذا ارتقى كل
مشهد حي تمازجت روح الشاعر في مكوناته عندما
يتناول ذلك الشاعر بالتدقيق والتحميص، وهكذا ألفنيا
أن مشهد العنكبوت على وجه التحديد ينبئ بصفة
الخالق لهذه العنكبوت التي أحكمت شأن معيشتها،
وصار نسج بيتها المهلهل في الهواء مضرب المثل،
ولهذا قالت العرب: (أغرل من عنكبوت)، (وأوهن من
بيت العنكبوت)[١٨].

وإذا مضينا مدققين في قصائد الجاهليين،
لإيضاح بعض المشاهد للعنكبوت، وجدنا أن مساعدة بن
جؤية واحد ممن تحدث عن الشبث حين شبه نمط
الصنعة الدقيق لبيتته وحركته وأثرها بما تبقى على
صفحة السيف بعد جلانه[١٩]. ولكن المزرد يتقدم قبل
غيره بمشهد طريف للعناكب؛ إذ ضربها مثلاً لرجل
فان فقال[٢٠]:

ولو أن شيخاً ذا بنتين كُثُما
على رأسه من شامل الشيب قوسُ(ت)

بين أقوام سكوت
ناطقات في الصموت
فاتخذ بيتاً ضعيفاً
مثل بيت العنكبوت
وارض في الدنيا بثوب
ومن العيش بقوت
ثم قل: يا نفس هذا
بيت مثواك قموت

ومما جاء عن العنكبوت في الشعر، ما قاله أحد الشعراء في وصف الدنيا [١٧]:

إنما الدنيا عناء
ليس للدنيا ثبوت
إنما الدنيا كبيت
نسجته العنكبوت

وقد استخدم ابن الرومي لفظ العنكبوت في هجائه، ووظفه لفرضه المعنوي في ذم أحدهم، خير توظيف؛ ولهذا كان بارعاً في تعبيره؛ ذكياً في انتقائه، وكيف لا وهو الشاعر الهجاء الذي عرف كيف يفوص على المعاني ويتخير الألفاظ، ها هو ذا يقول في هجائه ذاك لإحدهم [١٨]:

فقدت يا كنيزة كل فقد
ونقت الموت أول من يموت
فقد أوتيت ربحاً فم وفرج
كلك من كلا طرفيك حوت
ويأس الأسافل والأعالي
كلك في المجالس عنكبوت
عظام قسد براها السل برأ
فما فيها لبعض الطير قوت

وفي تعبير جميل دقيق، يشبه أحد الشعراء إخاء أحد أصدقائه بالشهد المَرَّ وأرى كِباً يشبه عهده من حيث (الضعف) بضعف نسج العنكب، أما وده فهو أضعف من نار الحباحب، تأملوا قوله في هذا المعنى [١٩]:

صديق لنا مَدُّ نَقْتُ طعم إخوانه
غصصت وقد أرى على المرَّ شهده
فأضعف من نسج العنكب عهده
وأضع من نار الحباحب وده (خ)

وقال الحموني (إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه) في طيلسان ابن حرب [٢٠]:

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً
مل من صمبة الزمان وصداً
فحسبنا نسج العنكب لو قيد
ص إلى ضعف طيلسانك سداً
إن تنقست فيه ينشق شقاً
أو تنحنت فيه ينقد قداً
طال تراده إلى الرُفوح حتى
لو بعثناه وحده لتهدى (د)

وقال الكمي يذكّر القطا وقد جاورن العنكب [٢١]:

جاورن ربّات أبيات بقولتها
منها مؤنثة الأسماء تعمل (ذ)
لا يصرف الناس بعلا من حليته
وإن ذو كبرة منها ومقتبل
ولا تصب إلى جوار وإن ظعنن
بعد المقام وفي أجوافها الثقل
تدعى اثنتان معاً منها وواحدة
وإن يكن ثلاثاً يكثر الجد (ر)

وفي هجاء آخر غاية في الروعة والتعبير يصف الحداني أحد الأشخاص واسمه هارون وصفاً دقيقاً، ويشبهه قفاه إذ يقوم متدبراً كقفا العنكبوت سل من دبرها غزل، يقول ذاك الشاعر [٢٢]:

يَزْمِنُنِي فِي وَدِّ هَارُونَ أَنَّهُ
غَنَّتْهُ بِلُطْبَاءِ مُلْعَنَةِ عَزْلٍ
كَلَّنْ قِفَا هَارُونَ إِذْ قَامَ مُنْبِرَاً
قِفَا عَنكَبُوتِ سَلْ مِنْ دِبْرِهَا غَزْلٍ

أما في ما يتعلق بوصف العنكبوت، فقد أجاد فيه شعراء العربية كل إجادة؛ ويرعوا فيه كل براعة، وحسبنا أن نشير إلى ابن الرومي كواحد من الشعراء؛ الذين تفتنوا في وصف العنكبوت أي تفتن، إذ وصف شكله وبعض أعضائه الخارجية، وسلوكه في اصطيد قرائسه، وسرعته في إيقاع ضحاياه بكل خفة وهمة ونشاط في شركه وشبائه، وليس عجيباً أن يتحفنا ابن الرومي بمثل هذه اللوحات الوصفية الجميلة التي تعج بالحياة والحركة وحسن الأداء ودقة التعبير، وتكامل الإنسجام، وتتساق الألوان، ووهدة العناصر فيها؛ وهو الذي عودنا في ديوانه الشعري على مثل هذه الأوصاف الرائعة التي تناولت الحياة والناس والدواب، فكانت بحق لوحات شعرية بارعة عكست - في واقع الأمر - اهتمام الشاعر في البيئة التي عاش فيها وتفاعل معها، واندماج وامتزج في كياناتها فكان خير معبر عن طباعها وسلوكها وأحاسيسها، ولا نشك البتة أن ابن الرومي من الشعراء الفحول الوصافين والهجائين الذين أثروا ديوان شعرنا العربي في مجال الوصف الشعري، فكان بحق الشاعر الفنان بريشته وأحاسيسه الرقيقة والوانه الشعرية الجميلة المختلفة، وعليه يمكن القول أنه إذا تحدث الأدباء عن شعراء الوصف في شعرنا العربي؛ فليذكروا ابن الرومي كأحدهم، وكأبرعهم، إذ هو عنوان الإجادة والفن والدقة في التصوير والوصف، والآن لنتمعن في هذه المقطوعة الشعرية التي يصف فيها (فهد العنكبوت) وصفاً نقف إزاءه مقدرين هذه البراعة الشعرية، يقول ابن الرومي [٢٦]:

أَعْجَبُ مُسْتَفَادٍ
أَقْضَانِي زَمَانِي
مَنْ الْفُهْدُ فَهْدٌ
فِي الْأَسْمِ وَالْعِيَانِ
تِلْكَ نَوَاتُ أَرْيَعٍ
وَذَلِكَ دُثُ ثَمَانِ
كَلَّمَكَ أَرْجُلُهُ
مَخَالِبُ النَّفَرَانِ (ز)

وفي فخر لا يدانيه فخر يشيد الفرزدق بكل كبرياء وعجب بيئته، فهو بيت دعائمه أعز وأطول، بناه لهم الملك، وهو بيت العز والجاه الواسع الرحب الفناء، تأمل في قصيدة شاعرنا الفرزدق حين هجا جريراً يوماً في قوله: ذاكراً العنكبوت في معرض تعبيره [٢٧]:

إِنَّ الَّذِي سَمَكُ السَّمَاءِ بَنَى لَنَا
بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
بَيْتاً بَنَاهُ لَنَا الْمَلِكُ وَمَا بَنَى
حُكْمُ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يُنْقَلُ
بَيْتاً زَرَارَةً مُحْتَبٍ بَفَنَانِهِ
وَمَجَاشِعُ وَأَبْوِ الْفَوَارِسِ تَهْشَلُ
يَلْجُونَ بَيْتَ مَجَاشِعٍ وَإِذَا احْتَبَا
بَرَزُوا كَشْتِهِمُ الْجِبَالِ الْمُثَلُ
لَا يَحْتَبِي بَفَنَاءُ بَيْتِكَ مِثْلَهُمْ
أَبْدأ إِذَا عُدَّ الْفَعَالُ الْأَفْضَلُ
ضَرَبْتَ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِتَسْجِهَا
وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُخْزَلُ

وقال المهذب أبو عبيد الله محمد بن الحسن بن يمن الأنصاري المعروف بابن الأردخل الموصلني نزيل ميفارقين [٢٤]:

أَقُولُ وَقَدْ قَالُوا نَرَاكَ مُقْطَباً
إِذَا مَا ادَّعَى دِينَ الْهَوَى غَيْرَ أَهْلِهِ
يَحِقُّ لِدُودِ الْقَرَى يَقْتُلُ نَفْسَهُ
إِذَا جَاءَ بَيْتَ الْعَنْكَبُوتِ بِمِثْلِهِ

أما الأحنف العكبري (عقيل بن محمد)، فيعبر عن حزنه على وحدته، إذ لا وطن له ولا إلف ولا سكن، بل إنه يحسد العنكبوت التي لها بيت - وإن كان ضعيفاً واهناً - ووطن، وكذلك الخنفساء التي لها من جنسها سكن وإلف؛ وفي هذا يقول متحسراً مكروباً [٢٥]:

الْعَنْكَبُوتُ بَنَتْ بَيْتاً عَلَى وَهْنٍ
تَلَوَّى إِلَيْهِ وَمَالِي مِثْلُهُ وَطْنُ
وَالْخَنْفَسَاءُ لَهَا مِنْ جَنْسِهَا سَكْنُ
وَلَيْسَ لِي مِثْلُهَا إِلْفٌ وَلَا سَكْنُ

سيفاء سيفاً بطل

والسُّرْعُ دُرْعُ جــــــــــــــــــــــــــــــــان

مستتس ما إن بني

والإنس في مكان

وصائد وهو من ألـ

مصيبر في أمان

نُبابه في كَفِّه الـ

طائرٌ مثلُ العاني

وليس يبــــــــــــــــــــــــقى بدلا

بطائر الخــــــــــــــــــــــــوان

إذا ننا فلم يَكُنْ

بينهم عــــــــــــــــــــــــدان

عائقه أُسرِع من

تعائق الأــــــــــــــــــــــــفان

بخفة الوُوبِ بَلْ

بجُــــــــــــــــــــــــارة الجنان

فهو عــــــــــــــــــــــــزٌّ عَزَّة

في غــــــــــــــــــــــــاية الهــــــــــــــــــــــــوان

رقية لمعان تظل تفرض نفسها على الخاطر من خلال
الثوب الأنيق الرقيق الذي نسجوه. ويبقى لكل شاعر
موهبة الشعرية، وأداة حياكته ونسجه، وفن صناعته
وإبداعه التي يبهاى بها هو، ونباهاى فيها نحن العرب
على مر الزمان.

الهوامش :

(١) موسوعات الوافي بالمعلومات (موسوعة عالم الحيوان):

إعداد الفاتح مصطفى حمود، إشراف: د. محمد حمود

- الطبعة الثالثة، دار الفكر اللبناني - بيروت، ص ١٨١ -

١٨٢، ١٩٩٧م.

(٢) راجع فيما سبق كلا من الكتب التالية:

- مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية: د. حسين جمعة،

الطبعة الأولى، دار دانية للطباعة والنشر - بيروت -

بمشق، ص ٣٢٠ - ٣٢١، ١٩٩٠م.

- لسان العرب ونتاج العروس (عنكب وعكش وخدق وقشع)

وأيضاً (شيث ورتل).

- نهاية الأرب في فنون الأدب: تأليف شهاب الدين أحمد بن

عبد الوهاب النويري - السفر العاشر (نسخة مصورة

عن طبعة دار الكتب مع استدراقات وفهارس جامعة)،

وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المؤسسة المصرية

العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ص (٢٩٠ -

٢٩١)، بلا عام.

- حياة الحيوان الكبرى: الشيخ كمال الدين الدميري،

ويهامشه عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب

الموجودات للإمام العالم زكريا بن محمد بن محمد

القزويني - المكتبة التجارية الكبرى - مصر، لمصاحبا

مصطفى محمد - مطبعة مصطفى محمد - ص ١٦٤ -

الجزء الثاني.

(٣) انظر: مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية ص

٣٢١.

(٤) نهاية الأرب : السفر العاشر، ص ٢٩٢.

(٥) الأحجن: المعوج ويعني به السن.

(٦) نهاية الأرب : السفر العاشر ص ٢٩٢.

وبعد: تلك نماذج شعرية على سبيل التمثيل وليس
على سبيل الحصر: تناولات العنكبوت: إن في التشبيه
فيها، أو في وصفها، وفي كلتا الحالتين، ألفينا الشعراء
العرب، قد قدموا لنا وأفرأ من المعاني الجديدة،
والأفكار العميقة ونحن لا نرى في ذلك أية غربة ما
داموا كانوا متسلحين بالمعرفة الواسعة، ومزودين
بالثقافة المتنوعة، وموهوبين ملكة في الشعر خصبة
جياشة معطاءة، استمدت من بيئة ملونة تزدان بالحياة،
فتفاعلوا معها، وتحسسوا نبضاتها، فانعكست تلك
الاحاسيس والمشاعر فغذت خيالاتهم وزادت من
انفعالاتهم واندماجهم في مراحب تلك البيئة الحنون،
فتولدت تلك الصور والتشبيهات والمعاني الجميلة في
أشعارهم. على أن شعرا لا يفتنون يعملون فكرهم
وهم يصنعون صورهم وتشبيهاتهم، فيأتون بالصيغ
الغريبة والتجديد الشعري الملون بكثير من المعاني، بل
ويتلك الصور الرائعة الفاتنة ويجعلون منها غلالات

(٧) موسوعات الوافي بالمعلومات (موسوعة عالم الحيوان) ص ١٨٣.

(٨) الحيوان في الأنب العربي: شاكرك هادي شكر، الجزء الثالث، الطبعة الأولى - مكتبة النهضة العربية - عالم الكتب - ص ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

(٩) الحيوان: الجاحظ: حققه عبد السلام هارون: الأجزاء ٣، ص ٣٣٦، ٤، ص ٣٤، ٥، ص ٤١٦، ٦، ص ١١٨، ٣٥٩، ٥، ص ٤١٦، ٦، ص ١١٨.

(١٠) مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية: ص ٢٩٩.

(١١) حياة الحيوان الكبرى: الدميري، الجزء الثاني ص ١٦٤ - ١٦٧.

(١٢) مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية: ص ٣٢١.

(١٣) ديوان المزد: تحقيق إبراهيم خليل العطية - مطبعة أسعد - بغداد - ص ٦٢، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م.

(١٤) انظر: مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية: ص ٣٢٢.

(١٥) انظر: أيسر التفاسير لكلام الطي القنير: المجلد الثالث - تأليف: أبي بكر جابر الجزائري - الطبعة الأولى، ص (٤٥١ - ٤٥٣) راسم للمصاغة والإعلان - جدة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

(١٦) انظر: قصص الطير والحيوان في الكتاب والسنة: عكاشة عبد المنان الطيبي، الطبعة الأولى - منشورات دار الأفاق الجديدة - بيروت، ص ١٧٩ - ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.

(١٧) جهمرة الأمثال: لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، الجزء الثاني، المؤسسة العربية الحديثة، مصر، ص ٨٦ - ١٩٦٤ م.

(١٨) المصدر الأنف الذكر: ص ٣٢٩.

(١٩) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطباعة، ص ٤٣٣، ١٩٦٥ م.

(٢٠) طبقات الشعراء لابن المعتز: تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف بمصر، ص ٣٧١، ١٩٥٦ م.

(٢١) ديوان الكميت بن زيد الأسدي: جمع وتقديم الدكتور

داود سلوم، الجزء الثاني، مطبعة النعمان في النجف الأشرف ١٩٦٩ م، ص ١٩.

(٢٢) الحيوان للجاحظ، الجزء الخامس، ص ٤١٠.

(٢٣) ديوان الفرزدق، طبع دار صادر - بيروت، ص ١٥٥، الجزء الثاني ١٩٦٦ م.

(٢٤) وفيات الأعيان لابن خلكان (أحمد بن محمد) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بمصر - الجزء السادس، ص ٤٠، ١٣٨٢ م.

(٢٥) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (عبد الملك بن محمد) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بمصر - الجزء الثالث - ص ١٢٣، ١٩٥٦ م.

(٢٦) نهاية الأرب في فنون الأدب: السفر العاشر، ص (٢٩١ - ٢٩٢).

(أ) يطلق على جحرها أيضاً (العكاشة).

(ب) أو الرُتَيْلا: كما جاءت في نهاية الأرب للنفوري.

(ت) القوس: مقدم بيضة السلاح أو أعلاها.

(ث) يفسر: أي يصيب الضرس كلال وخور عند أكل الشيء الماخص.

(ج) القُوس: جمع العانس، وهي التي تجاوزت سن الفتاه وطال مكثها فلم تتزوج.

(ح) رنا: أدام النظر. وكش: صوت. والثور: القطعة من اللبن الجامد. والكريص: اللبن المجموع المدقوق. والمنص: الذي فسد وأنتن.

(خ) العباب (بالضم): ذباب يطير بالليل في نذبه شعاع كثر النار.

(د) تهدي: اهتدى إلى طريقه.

(ذ) يقول: لا خلاف في المفرد والمثنى، وإنما الجدل في الجمع.

(ر) يقول العناكب مؤنثة الأسماء ولا فرق بين الذكر والأنثى. تعمل: تعمل لنفسها وليست أجيرة لغيرها.

(ز) التفران (يكسر النون وإسكان الغين) جمع التفر (بالضم، كصرد): صنف من العصافير، وقيل صغارها، وقيل: البليل أيضاً.

اسكندرية الفاتنة

د. يوسف عز الدين - لندن



ووشوشات الصسان الفيد في مرج
والذكريات كهمس الموج مصطخب
يا نكريات الشباب الطو اسمعها
فيطفر الدمع بين الجفن والهدب
أنت الربيع وأنت السحر في ألق
وكم أرخت فؤاد الصب من تعب
مازلت أذكر أيامي تعبتني
فلتتشي لذة من نشوة العتب
سلمت كلية الآداب سامقة
والله يحميك من جور ومن عطب

عهد الشباب وعهد العلم والأدب
يا سرحة الخير أيام الصب الطرب
نضارة العمر في ريك زاهية
فيه الشباب اختيالاً تاه في عجب
في اسكندرية كم همنا بطلعتها
وما اكترثنا لأين فيك أو نصب
تختال أيامنا في العمر ضاحكة
هو الشباب وما أحلاه من أرب
فيه الجمال حياة المرء عارمة
لا بأس من ألم فيه ولا تعب
هو الشباب الذي غابت مفاته
وأورق العلم في أثوابه القشب
حسيت كلية الآداب من دنف
لم ينس فضلك طول العمر والحقب
حسيت من منهل زانت مفاخره
طول الدهور معين الفضل والطلب
إنني لاسمع أهات الشباب بها
ومهمات جميلات من الطرب



الناظر

من روائع الأستاذ / عبد العزيز البشري

تحدث الدكتور طه حسين عن الأستاذ عبد العزيز البشري فقال:

«كان أدب عبد العزيز البشري مرضيا معجبا لطبقات المثقفين جميعا، إذا قرأه الأزهريون أعجبوا به لأن به شيئا من الأزهر، وإذا قرأه أبناء المدارس المدنية أعجبوا به لأن فيه روحا من أوربا، وإذا قرأه أوساط الناس الذين ليسوا من أولئك أو هؤلاء أعجبوا به لأن فيه روحا من مصر، وإذا قرأه أهل الشام والعراق أعجبوا به لأن فيه الروح العربي الخالص القوى، والغريب أن التمام هذه العناصر أتاح لعبد العزيز ما لم يتح لكاتب آخر من الكتاب المعاصرين ومن أجل ذلك لم يكن عبد العزيز مدرسة وحده، بل كان مدرسة لا تلاميذ لها، وسيبقى فن عبد العزيز لأنه فوق التقليد، الذي يتبدل آثار الأدباء، ولأن شخصية صاحبه فذة ليست شائعة، ولا يمكن أن تكون شائعة».

أقول ومن أهم ما عرف به البشري وصفه الدقيق لكافة طبقات المجتمع، مع الاهتمام بمظاهر الشذوذ في هذه الطبقات مما قربه إلى القراء، وإليك بعض نواتجه في هذا المضمار!

٥٣٩. (المتطفلون) :

بغمز على القلب، ووخز في الحشا، وهو على هذا كثير الانصباب على الناس، لا يرى جماعة ممن ابتلاهم الله بمعرفته إلا جاء بكبرسي وزج بنفسه فيهم، لا يجلس بكل ثقله على الأرض، ولكن يجلس على أرواحهم، ثم يظل ثابتا في المجلس لا يتحطل ولا يقوم لحاجة، ولا يدع حديثاً لهم إلا خاض فيه، ولا شأناً من شئونهم إلا أمعن في تفقده وتقليبه، فإذا انتفض واحد عن المجلس لبعض شأته، أقبل

المتطفلون كثار، منهم المتطفلون على الأنبياء والأخبار ومنهم المتطفلون على موائد الطعام. ومن الصنف الأول ما قال عنه الأستاذ البشري:

فلان المهندس، البدين الغليظ الوجه، المنتفخ الشدق، الأزرق الجلد، النكير الصوت، ثقيل الظل، شديد الوطأة على النفس إذا طلع عليك أحسست

د. أبو حسان - المنصورة

أن يجمع شمله، ويتسلل في لباقة وخفه فإذا أصاب غرة من أهل الدار، عاد فانصب على القوم أو عدل إلى مائدة أخرى وربما عاوده أهل الدار بمثل ما صنعوه من قبل، فلا يلبث أن يعيد الكرة.

(والطباّب) من هؤلاء وقاك الله شر البطنه، لا يقنع بالوجبة على المائدة، بل إنه ما يكاد يرفع يده عن غاية الطعام، حتى يهرول في التماس مائدة أخرى في العرس نفسه، من حيث قدر يسر المدخل، وغفلة الأعين، وجودة الطعام، حتى لقد يوالى بين سبع وجبات في ليلة واحدة، ثم انه لا يكتفى بكل ما يدس في جوفه، ويقذف في بطنه، بل إنه لدائب جاهد، في أن يدس في جيبه كل ما يتيسر له من اللحم والحلوى والفاكهة، وقد يراه على هذا بعض مواكليه فلا يتعرضون له رحمة أو حياء.

عليه يسائله، لماذا يمضي؟ وأين يمضي؟ وناقشه فيما يعود عليه الذهاب من خير أو شر، وإذا رأى واحداً يلبس حلة جديدة فتح له محضر تحقيق في قماشها أولاً، وفي لونها ثانياً، وفي تفصيلها ثالثاً وفي ثمنها رابعاً.

ومن أحدث نوانده وأطرفها أنه كان كابساً يوماً على بعض هؤلاء الصحاب المساكين فجاء عامل البريد الى أحدهم ودفع له خطاباً، وبينما كان الرجل يعالج شق الغلاف عنه، كان صاحبنا يسرع في إخراج نظارته فيمسحها بمنديل ثم يضعها على عينيه استعداداً لقراءة الخطاب!

وأما ما كتبه البشري عن المتطفلين على الطعام فمته.

٥٤٠. (على موائد الطعام) :

يدعو صاحب الوليمة بعض أصدقائه الى بيته، فيجد متطفلاً قد اندس بينهم، فسرعان ما ينصب عليه، ويجذبه بضبعه، وربما رَمَّ عنقه بكلتا يديه، ثم جعل يجره جراً، وإذا الرجل قد أرسخ رجله في الأرض، أو كف ساقه على كرسي، حتى إذا أجهد صاحب الدار استنفر لرحلته بعض الخدم، فلا يزالون به دفعا بالأيدى، وركلا بالأرجل، حتى إذا خارت قوته حملوه فآلقوه في ظاهر الباب، فلا يلبث

٥٤١. (الشيخ حسن غندر) :

وهو من كبار المتطفلين الذين دونَ البشري سيرتهم الطريفة فقال عنه:

«إنه يتحدث عن وجهاء البلد وأعيانها، وعادة كل منهم في طعامه وشرابه، ويعرف ما يؤثر من الطعام وما يفضل، وكم يقرب إليه من الصحاف في غذائه وعشائه، وكيف يطهى له طاهيه، وأى الألوان يحذقه ويجوّد فيه، وما الذى يعالجه بالسمن، والذى

يعالجه بالزيت والخل، حتى ليخيل إليك أن عين هذا الرجل تقتحم كل بيت، وتنفذ إلى كل مطبخ وأن عينه تسلك كل قدر، وأنفه يجول في كل برمة، وهو إذ يحدثك في هذا ترى شدة دأب الاختلاج، وشفتيه لا تفتران عن التحلب، شأن من ألع عليه الجوع وهو يرى أشهى الطعام بين يديه.

وما يزال الرجل أنيساً وديع المحضر، ظريف المجلس، حتى يحضر الطعام، فإذا حضر جن جنونه، وثار ثائره، وخيفت بوادره، وتغير خلقه، وتكرت صورته، وأمسى منظره مرعباً مفزعاً، ولو رأيته وهو يفرى الفرى، ويلتهم اليباس والطرى، لقلت أن كل شيء فيه قد استحال فماً، فهو ياكل بغمه، وياكل بعينه، وياكل بأنفه، لا تراه يلوك لقمة، أو يحرك للمضغ ضرساً، بل إنه ليكورها، ثم يقذف بها في حلقه فتكاد تسمع رنينها في قرارة بطنه، فإذا فرغ من شأنه، وما بيده أن يفرغ، لبث يتلمظ ساعة، ثم ارتد إنساناً وادعاً ظريف السمير.

٥٤٢. (الشحاذون) :

وهؤلاء يملؤون الدنيا في كل مكان، وقد تحدث عنهم البشرى فقال:

كنت واقفا أنتظر الترام في محطة السيدة زينب بعد صلاة الفجر متجهاً إلى عملي بالزقازيق في يوم من أيام رمضان المعظم، فإذا يد قاسية تزم كتفى، وإذا صوت نكير يصك سمعى حتى كادت

تتفرق له نفسى (فطور العواجز عليك يارب، من فطر صائم، فله أجر دايم، هنيا لك يا فاعل الخير) فالتفت إلى هذا الوحش، وقلت له أفحسبت أيها الرجل أنني أقف الآن متجهاً إلى عملى كي أعد لك فطورك، إننا الآن على اثنتى عشرة ساعة من وقت الإفطار، فبأي حق تقتضى الأمة أن تهب من الساعة السادسة صباحاً وفي رمضان لتبهي لك فطوراً لا يحين موعده إلا في الساعة السادسة مساءً!

ومما يذكر في هذا الباب أن صديقنا المرحوم رفيق بك العظم كانت قد علت به السن وألحت عليه العلل، وهو من يوم نشأته مضعوف هزيل، مرهف الأعصاب، وقد امتحن فوق هذا بالأرق، وكان في مؤخرات أيامه يسكن عمارة البابلى من أحياء السيدة زينب ويدخل في فراشه في الساعة التاسعة، فيظل يطاول النوم ويستدرجه بألوان التكلف والتصنع إلى ما بعد الثانية صباحاً.

وبينما هو يستدرج النوم، والأرق يدافعه، حتى دخل في البرزخ الممدود بين النوم واليقظة، تلك الرقعة التى تتراعى لك فيها الأحلام، وتعى في الوقت نفسه ما يدور حولك من الكلام، إذا هاتف بهتف من جانب الطريق كأنه قصف الهد، أو زمزمة الرعد (رغيف عيش، وصحن طبخ لله) وإذا الرجل يهب من سنته على أظافره وإذا الحدث يعجله عن اتخاذ حذائه، فيسرع حافياً على السلم، ثم نادى مولانا الشحاذ (يخرّب بيتك من اللى يصحى بعد الساعة

اثنين ليحضر لك صحن طبيخ! قل رغيف عيش،
وحنة جبنة، أو شوية زيتون،! يبقى شيء معقول».

٥٤٣. (على الكبراء) :

لم يقتصر تهكم الشيخ البشري على الشحاذين
والصفار، لأنه كثيراً ما سلق الوزراء بلسان حاد،
وكتابه (في المرأة) أوفى دليل على ذلك.

يقول البشري عن اسماعيل سري باشا وزير
الأشغال (من أظهر صفات هذا الرجل أنه وَصُولُ
لرُجُمِهِ، يسعى بلا ملل ولا سأم في كل ما يعود
بالخير على ولده وأصحابه، وسائر عشيرته حتى لو
استطاع (لرفت) جميع موظفي الحكومة، وجمع لكل
واحد من أهله ٤٥٧ وظيفة في وقت واحد، حتى
يستطيع أن يقصر وظائف الدولة عليهم فلا يتولى
واحدة منها خارج عنهم، ولقد بدا يوماً لبعض
الحسدة أن يجمع ما يجيبه آل سري من أموال
الدولة فخرج له منها ما يقوم بنفقات مصلحة
(وزارة) كاملة.

ومن طريف ما يروى له في هذا الباب، وكل ما
يروى له طريف، أن وزيراً من زملائه له قريب في
وزارة الأشغال فسأله أن يرقيه إلى بعض مناصبها
الخالية، لأنه قد استحق الترقية، فتناقل عنه سري
باشا وتعذّر عليه، وتوسط في الأمر بعض إخوانهما
من الوزراء، فقال سري باشا، ولماذا أرقى له قريبه،
وعنده قريب يفلن لا يرقيه، فقليل له: ولكنه لم يحن

ميعاد ترقيته، فقال إذن ينتظر قريبه حتى يجيء
الدور على قريبى، ولم يجد الوزير بداً من أن يرقى
قريبه في غير آوان الترقية كي يرقى صاحبه.

كما يقول البشري عن أحمد مظلوم باشا: لقد
مكث ثلاث عشرة سنة وزيراً للمالية، لا يلى أمراً، ولا
يراجع مسألة، ولا يبيدي رأياً، ولا يقرأ سطرًا، ولا
يكتب كلمة، ولا ينطق بحرف حتى قيل له: احمل
متاعك وارحل فقد سقطت الوزارة، فخرج منها ولم
يتعب معه إلا (الختم) فنحن إذا أردنا أن نترجم
لمظلوم باشا في حياته الوزارية فإنما نترجم (للختم)
فقط، فهو الذى تعب وجهه، وهو الذى يستحق
المعاش الكامل (١٥٠٠) جنيه، فإذا وجد المصريون
بعض اللوم فيما ينسب لمظلوم باشا فمرجعه الى
الختم وحده!

٥٤٤. (من شعر مطران)

يقول الشاعر الكبير خليل مطران في عبد
العزیز البشرى
أُحسنت أسلوباً وكنْتَ إمامه
وبقيت فذا فيه مآلك ثان
جمع السهولة والجزالة لفظه
تتخالفان على وتنفقان
أخْلا من البشرى عصرٌ ما به
من ذلك النمط البسيط اثنان

الوفاء بالعهود من صفات الأمير

بقلم :

عبد العزيز بن صالح العسكر
السعودية - الدلم

من السهل أن يقطع المرء عهداً على نفسه بأن يعمل كذا، أو لا يعمل كذا، وسواء حدد ذلك بزمان أو لم يفعل.. ولكن الوفاء بالوعد والعهد عسيرٌ إلا على أفاضال الرجال. ذلك أن العاطفة والهوى والمنافسة للآخرين قد تقود للعهد والوعد ويستبسل المتحدث ليعلم عما يلتزم به، ولكنه حينما يخلو بنفسه ويحضر ميزان الربح والخسارة، والمصلحة والمفسدة ويتدخل الشُّع وتبرز الأثرة والأنانية يندم ويبدأ في صراع مع نفسه!! أينفذ ما قطعه على نفسه ليثبت صدقه ويؤكد ثباته وتُعرف له مكانته ويتحمل في سبيل ذلك مصاعب نفسية وخسارة مادية (إن وجدت) أم يغلبه هواه وقناعاته اللاحقة فينكث بما عهد ويخلف ما وعد.

يحصل هذا للناس جميعهم وفي مجالات كثيرة من شؤون الحياة. ولئن هان على المرء أن ينفذ ما وعد به في الأمور الصغيرة فإن ذلك لا يسهل في الأمور الكبيرة. إلا على نفر قليل صدقوا ما عاهدوا الله عليه!!.

ونورد فيما يلي قصة لواحد منهم تحمل عبراً أي عبر؛ روى الإمام القرطبي في تفسيره لقول الله تعالى: {الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق}[١].

قال: «روى أبو داود وغيره عن عوف بن مالك قال، كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سبعة أو ثمانية أو تسعة فقال: (ألا تبايعون رسول الله (صلى الله عليه وسلم)) وكنا حديث عهد ببينة فقلنا: قد بايعناك حتى قالها ثلاثاً؛ فبسطنا أيدينا فبايعناه، فقال قائل: يارسول الله إنا قد بايعناك فعلى ماذا تبايعك؟ قال: (أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وتصلوا الصلوات الخمس وتسمعوا وتطيعوا - وأسر كلمة خفية - قال: لا تسألوا الناس شيئاً)[٢].

ولقد استجاب الصحابة لهذا التوجيه النبوي الكريم فكان يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً أن يناوله إياه !!.

نهاني حياتي منك أن اكشف الهوى
فأفنيقتي بالعلم منك عن الكشف
تلطفت في أمري فلبيت شاهدي
إلى غائبتي والطف يدرك باللطف
ترايت لي بالعلم حتى كأنما
تخبرني بالغيب أنك في كف
أراني وبني من هيبتي لك وحشة
فتؤنسني باللطف منك وبالعطف
وتحيي محباً أنت في الحب حتفه
وذا عجب كيف الحياة مع الحفل [٢]

هذه قصة أبي حمزة - رحمه الله - نرى فيها
الصدق والشجاعة والعزة، نرى فيها عقلاً كبيراً،
وإيماناً عميقاً، وأفئدة تهفو إلى خالقها عرفته حق
المعرفة فوثقت من نصره وعونه... فهل نتعلم منها
الاعتماد على النفس - امتثالاً لتوجيه الرسول
(صلى الله عليه وسلم) - كما نتعلم منها الثبات
على المبدأ والوفاء بالعهد لأن ذلك كما لاحظنا من
شيم الرجال الصالحين الأبرار، نرجوا ذلك. وآخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش :

(١) سورة الرعد ٢٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٢٠٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

ثم أورد القرطبي في ذلك قصة رائعة مؤثرة
تؤكد تلك المعاني وتصدقها قال: «كان أبو حمزة
الخراساني من كبار العباد سمع أن أناساً بايعوا
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ألا يسألوا أحداً
شيئاً، فقال أبو حمزة: رب! إن هؤلاء عاهدوا نبيك
إذ رأوه، وأنا أعاهدك ألا أسأل أحداً شيئاً؛ قال:
فخرج حاجباً من الشام يريد مكة فبينما هو يمشي
في الطريق من الليل إذ بقي عن أصحابه لعذر ثم
أتبعهم، فبينما هو يمشي إليهم إذ سقط في بئر
على حاشية الطريق؛ فلما حلّ في مقره قال:
أستغيث لعل أحداً يسمعي ثم قال: إن الذي
عاهدته يراني ويسمعي، والله لا تكلمت بحرف
للبشر، ثم لم يلبث إلا سيراً إذ مرّ بذلك البئر نفر،
فلما رأوه على حاشية الطريق قالوا: إنه لينبغي
سد هذا البئر، ثم قطعوا خشباً ونصبوها على فم
البئر وغطوها بالتراب؛ فلما رأى ذلك أبو حمزة
قال: هذه مهلكة، ثم أراد أن يستغيث بهم، ثم قال:
والله لا أخرج منها أبداً ثم رجع إلى نفسه فقال:
أليس قد عاهدت من يراك؟ فسكت وتوكل، ثم
استند في قعر البئر مفكراً في أمره، فإذا بالتراب
يقع عليه؛ والخشب يرفع عنه، وسمع في أثناء ذلك
من يقول: هات يدك! قال: فأعطيت يدي فاقبلني في
مرة واحدة إلى فم البئر؛ فخرجت فلم أر أحداً؛
فسمعت هاتفاً يقول: كيف رأيت ثمرة التوكل،
وأُنشد:

شروط المسابقة:

- الاجابة عن جميع الاسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل الا الاجابات المدونة على القسيمة المرفقة
- يحق للمشارك الاشتراك باكثر من قسيمة لزيادة فرص الفوز.
- لا ينظر الى القسام المصورة.
- ارسال الاجابات خلال ٤٥ يوماً من صدور العدد.

يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملين داخل القسيمة ويكتب على الظرف البريدي «مسابقة المنهل الثقافية»



طريقة اختيار الفائز

- تفرز جميع القسام التي ترد من المشاركين.
- يتم استبعاد القسام ناقصة الاجابة.
- تجمع القسام الصحيحة الاجابات ويعمل لها قرعة لاختيار الفائز الاول والثاني والثالث وهكذا الى الثامن.
- ترسل الجوائز الى اصحابها فور الوصول الى النتيجة وتدفع بالريال السعودي او ما يعادله.

جوائز المسابقة

| | |
|------------------|---|
| الجائزة الاولى: | ١٠٠٠ ريال |
| الجائزة الثانية: | ٧٠٠ ريال |
| الجائزة الثالثة: | ٥٠٠ ريال |
| الجائزة الرابعة: | ٤٠٠ ريال |
| الجائزة الخامسة: | ٢٥٠ ريال |
| الجائزة السادسة: | ١٥٠ ريال |
| الجائزة السابعة: | اشتراك سنوي في المنهل . |
| الجائزة الثامنة: | مجموعة اعداد متفرقة من المنهل، وبعض اصدارات الدارة. |

الاسم : السن :
العنوان :

المنهل

AL MANHAL

مجلة المرب الأدبية الثقافية



ستشر نتائج مسابقة المنهل الثقافية للعدد (٥٨٥) في العدد (٥٨٧) وذلك لاتاحة اكبر فرصة للمشاركة.

قسمة مسابقة العدد (٥٨٦)

ضع علامة امام الاجابات الصحيحة..

١- أين تقع مدينة ديربان ؟

☐ جنوب افريقيا ☐ السنغال ☐ النيجر

٢- في اي عهد ارتفعت مرتبة الحاجب حتى وصلت الى درجة الوزير ؟

☐ الأموي ☐ العباسي ☐ العثماني

٣- ما هي الحشرة التي يطلق اسم (العكاش) لذكرها ؟

☐ الذباب ☐ الفراشة ☐ العنكبوت

ابحث عن الإجابات داخل هذا العدد..



للجائدين
فى الشراء
.. والحريصين
على التميز

شقة فاخرة فى ارقى المواقع المطله على النيل الخالد بالقاهرة

- تطل على النيل مباشرة (كورنيش المعادي) .
- تطل على جزيرة الذهب ولها اطلالة على الاهرامات .
- موقع مثير يجمع بين الراحة والمتعة .
- تشاهد مدينتي القاهرة والجيزة حتى مابعد الاهرامات .

موقع يدرك ولا يدرك

- مجهزة تجهيزاً كاملاً : أثاث فاخر ، ديكورات حديثة ،
تكييف هواء كامل ، أجهزة كهربائية .

للمعاينة الاتصال بجوال رقم (٠٠٢٠١٢٢٢١١٨٣٥) عناية المهندس ماهر (القاهرة)

للاستفسار الاتصال هاتف (٦٤٣٢١٢٤) ٠٠٩٦٦٢ جدة

معنا أنت الفائز



للسنة الثانية على التوالي

البنك الأهلي التجاري يفوز بجائزة أفضل خدمات بنكية إلكترونية

تجسيدا لروح التطور.. ويدافع خدمتك يسمى البنك الأهلي التجاري دائما لكي يقدم أفضل الخدمات التي تضمن لك الراحة التامة في كل عملياتك البنكية. وفوز البنك الأهلي التجاري بجائزة أفضل خدمات بنكية إلكترونية للعام الثاني على التوالي تقديرًا لإسهامه المتميز بالاقتصاد السعودي الحديث، هو نتيجة طبيعية لجهود البنك الذي يقدم لعملائه أكبر باقة خدمات بنكية إلكترونية شاملة. وأولاً وأخيراً.. راحتك هي فوزنا الحقيقي.



جوال الأهلي المصرفية



هاتف الأهلي المصرفية



الأهلي أون لاين



صرف الأهلي الإلكتروني

اشترك اليوم مجاناً بهذه الخدمات المبتكرة عبر موقعنا www.ahehl.com أو لدى أقرب فرع لديك.

خدمات الأهلي الإلكترونية

البنك في راحة يدك